

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسية بن بوعلی الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية



أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراة

الشعبة: دراسات لغوية
التخصّص: لسانيات عربية
العنوان:

جماليّات التّطريز الصّوتي في القرآن الكريم "جزء عمّ" نموذجاً

إعداد الطّالبة:
ليلى قمرود

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نور الدّين دريم	أستاذ التّعليم العالي	جامعة حسية بن بوعلی - الشلف	رئيساً
مجيد هارون	أستاذ التّعليم العالي	جامعة حسية بن بوعلی - الشلف	مشرفاً ومقرراً
طاطة بن قرماز	أستاذ التّعليم العالي	جامعة حسية بن بوعلی - الشلف	عضواً مناقشاً
سهام موساوي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة حسية بن بوعلی - الشلف	عضواً مناقشاً
بوداود ابراهيمي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة أحمد زبانه - غليزان	عضواً مناقشاً
معمر عبد الله	أستاذ محاضر - أ	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1445 هـ - 1446 هـ / 2023م - 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (11)

[سورة المجادلة]

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عزّ وجل:

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ إِرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ (24)

[الإسراء/24]

إلى روح أبي الحبيب رحمه الله

إلى أمي الحبيبة حفظها الله

إلى إخوتي وأخواتي وإخواني الباحثين

أحبّتي، إليكم جميعاً أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور: "مجيد هارون" على الثقة التي أودعها في شخصي، وعلى مساندته لي منذ بداية البحث فلم ييخل عليّ بدعمه المعنويّ من نصائح وتوجيهات قيّمة سديدة، وتشجيعاته الدؤوبة على المضيّ قدّمًا، وعلى إمداده لي بالكتب التي خدمت البحث. فله منّي أسمى عبارات الثناء والتقدير على جهده وحرصه وصبره، فكان له الفضل بعد الله عزّ وجلّ في إنجاز البحث وإنهائه، وأرجو أن أكون قد وُفقت ولو قليلًا في تحقيق ما كان يصبو إليه.

كما أبسط جزيل العرفان إلى أساتذة لجنة التكوين على الدّروس والأيام التكوينيّة، فلم ييخلوا عنّا بنصائحهم وتوجيهاتهم وتشجيعاتهم.

مَقْدِمَةٌ

الحمد لله نستعينه ونستهديه، نستغفره ونتوب إليه، والصلاة والسلام على نبينا صفوة الأنبياء
وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد:

يُعدُّ "النص القرآني" كلام الله المعجز، فهو سحرٌ تخشع له القلوب، وآية في نظمه الصوتي
البديع من خلال توزيع حروفه توزيعاً منسجماً متناعماً، واختيار مفرداته، ونسج آياته، وهذا مكن
إعجاز. ولأنه كلام الله المعجز فمهما حظي بدراسات لن يبلغ البحث منتهاه، فكلام الله لن تنقضي
عجائبه وأسراره. فمنذ نزوله لا تزال الأبحاث والدراسات تتوالى في سبيل كشف بعده الجمالي
الإيقاعي والدلالي وسرّ نظمه المعجز.

فقد كان ولا يزال "القرآن الكريم" الباعث الأساس لظهور الدراسات اللغوية الصوتية، النحوية،
الدلالية، والبلاغية، ولا شك أن الدرس الصوتي يأتي في الطليعة كونه يهتم بأصغر وحدة لغوية
وهو "الصوت"، كما اهتم علماء التجويد به لارتباطه بدلالات النص القرآني. فمنذ نزوله انكب
علماء التجويد على مدارسته تلاوةً وتدبراً واستنباطاً لقواعده الصوتية، بحثاً عن جمال أصواته وأسرار
معانيه ومظاهر الإعجاز فيه. فلم يقف الدرس عند علماء التجويد فحسب، بل اهتم علماء اللغة
كذلك بلغة القرآن الكريم ولا سيما ببنيته الصوتية، وبدلوا في ذلك جهوداً عكستها مصنفاتهم اللغوية
وصولاً إلى سحره الجمالي.

فالجمالية الصوتية لـ"القرآن الكريم" تتجلى في تزيين التلاوة بالصوت الحسن مصداقاً لقول
الرسول صلى الله عليه وسلم: «زَيَّنُوا الْقِرَاءَةَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا»، [رواه
البخاري]، وهذا التزيين يظهر جلياً في تضافر مختلف الملامح التطريزية الصوتية في تشكيل بنية تطريزية
صوتية إيقاعية منسجمة انسجاماً متكاملًا ضمن نسق رباعي معجز، فتتهادى به الأنفس وتجدر راحتها
وأنسها.

بناءً على ما سبق ذكره وقع اختيارنا لعنوان الدراسة: جماليات التطريز الصوتي في القرآن الكريم
"جزء عم" نموذجاً - لدافع ذاتي هو تدبر القرآن الكريم ومدارسته بل وخدمته لننال مرضاة الله عز وجل -
وما أشرفها من خدمة - أمّا عن الدوافع الموضوعية التي ساقتنا لحوض غمار هذا البحث فكان

القصد منها إبراز الوظيفة الجمالية الإيقاعية والدلالية لمختلف الظواهر التطريزية الصوتية في "جزء عم"، وبيان أثرها على نفوس متلقيها.

ولا ندعي فضل السبق في موضوعنا هذا. بل سبقتنا دراسات عدّة اهتمت بدراسة قضايا التطريز الصوتي في "جزء عم"، منها: "كتاب الظواهر الصوتية في جزء عم" لعلي بن عبد الله القرني، "كتاب الوقف والابتداء" للسجاوندي، "القطع والائتلاف للنحاس"، لغة القرآن الكريم في جزء عم" لمحمود أحمد نحلة، "مفهوم التطريز: الرحالة بين اللغات والثقافات والحقول المعرفية المختلفة أو من علم الموسيقى إلى الدراسات الصوتية الحديثة" البايي أحمد (مقال)، "دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق" (مقال) لسناء طاهر محمد وحازم ذنون إسماعيل "البنية المقطعية في اللغة العربية"، "دلالة الأصوات في فواصل جزء عم دراسة تحليلية" (مقال) لمحمد رمضان البع، "التكرار الصوتي ودلالته في جزء عم" (مقال) لصالحه حسن محمد. أنواع التنغيم في سورة الزمر (دراسة تحليلية صوتية في تقويم مرتل عبد الرحمن السديس) (أطروحة) "إمرأة الحسن"، "الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية (أطروحة) "عبد الكريم حاقة"، "الجناس في جزء عم (أطروحة) "لمحمد رضوان، "المماثلة والمخالفة في جزء عم (أطروحة) " لكن عاطفية، وهذا على حسب اطلاعنا.

ولعلّ أهم ما تميّزت به دراستنا عن سابقاتها أنّ تلك الجهود اللغوية في دراسة جمالية التطريزات الصوتية في "جزء عم" اقتصر كلّ منها على ظاهرة معينة أو بعض منها، أو منها من أسس للنظري دون الخوض في التطبيق، بينما في دراستنا المتواضعة حاولنا شملها جميعاً في بحث موحد نظرياً وتطبيقياً في آن، واجتهدنا في الوقوف على كلّ تلك الظواهر التطريزية لبيان جماليّتها الصوتية والدلالية .

ومن هذا المنطلق اجتهدنا في هذا البحث للإجابة عن إشكالات عدّة منها:

- ما الجمالية الصوتية وما مدى تأثيرها في متلقي القرآن الكريم عموماً ؟
- فيم تجلّت الجمالية الصوتية انطلاقاً من الظواهر التطريزية في جزء عم؟
- ما أهمّ الظواهر التطريزية الصوتية المتخللة للنصوص القرآنية ؟ وما القيمة الجمالية والإيقاعية التي أضفتها على جزء عم؟

• كيف للظواهر التطريزية أن تؤثر في نفس متلقي النص القرآني؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات وضعنا الخطة الآتية: قسمنا البحث إلى مدخلٍ وثلاثة

فصولٍ رئيسة:

المدخل: وسمناه: "جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي" تطرقنا فيه

إلى: مفهوم الجمال والجمالية. مفهوم الصوت. ثمّ الجمال الصوتي في القرآن الكريم. وصولاً إلى التطريز الصوتي بين القدامى والمحدثين، مع عرض لأهمّ ظواهره.

الفصل الأول: وسمناه: "الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والتنغيم في "جزء عم"، حيث عالجنا

فيه أهمّ الظواهر الصوتية المطرزة للنص القرآني بداية بالمقطع: عرضنا فيه مفهوم المقطع، وتحديد أنواعه وقواعد كيميّة التقطيع الصوتي، ثمّ بيّنا بنية المقاطع الصوتية ودلالاتها في "جزء عم"، وذلك من خلال التطبيق على نموذج من جزء عم " وهي سورة الأعلى"، ثمّ التبر: أين تطرقنا فيه إلى مفهومه-أنواعه(نبر الكلمة/نبر الجملة)، قواعد تحديده، أنماط التبر في القراءات القرآنية (التبرالهمزي، نبر الطول، نبر التضعيف)، تجليات التبر في "جزء عم" وأغراضه الدلالية، إذ اعتمدنا في دراستنا على نماذج مختارة من "جزء عم" قصد ملامسة جميع أشكال التبر في الكلمة والجملة ثمّ الوقف: حيث تطرقنا إلى مفهومه، والفرق بينه وبين القطع والسكت، علاماته في المصحف الشريف، وأقسامه وجماليّتها الصوتية والدلالية في "جزء عم".

الفصل الثاني: وسمناه: "الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكراري "جزء

عم". إذ عالجنا فيه ظاهرة التنغيم: فتطرقنا إلى مفهومه ثمّ وظائفه في جزء عم (الانفعالية التعبيرية، التركيبية، الدلالية)، وصولاً إلى تحديد أنواع ودرجات التنغيم في "جزء عم" بالاعتماد على قراءة الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م) برواية ورش عن نافع " وبيان دورها في إبراز الدلالة واختزنا سُورِيَّ النَّبَأِ" و"البلد" كنموذجين للدراسة التطبيقية. ثمّ خضنا في الفاصلة القرآنية مفهومها، مظاهرها الجمالية والإيقاعية في "جزء عم" (المتوازية، المطرّفة، المتوازنة، المرصّعة)، والتغيّرات الصوتية للواصلات القرآنية خدمة للإيقاع، فالجمالية الدلالية لواصل "جزء عم" من خلال إحصاء

فواصل "جزء عمّ" وتحليل النتائج وربطها بالمضمون العام لسور "جزء عمّ" إلى غاية ظاهرة التكرار: مفهومها، أنواعها وجمالياتها الصوتية في "جزء عمّ" (الصوتي، اللفظي، القلب).

الفصل الثالث: عنوانه بـ: "جمالية الجنس والمماثلة والمخالفة في "جزء عمّ": حيث عاجلنا فيه ظاهرة الجنس: مفهومها ومظاهرها في "جزء عمّ"، فاجتهدنا في استجلاء صور الجنس في "جزء عمّ" وبيان جمالياتها وأثرها في الانسجام الصوتي، ثم خضنا في ظاهرة المماثلة: مفهومها أنواعها، وتجلياتها في "جزء عمّ". فالمخالفة: مفهومها، أنواعها ومظاهرها في "جزء عمّ". أين ربطنا ذلك بالانسجام الصوتي والقيمة الإيقاعية التي أضفتها تلك الظواهر الصوتية على "جزء عمّ".
خاتمة: سجلنا فيها أهم النتائج التي استخلصناها من الدراسة.

فملحق: تضمّن التعريف بـ"جزء عمّ"، فرشه، خصائصه، التعريف بالشيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م) رحمه الله تعالى (حياته، مؤلفاته، وفاته).

وقد اقتضت طبيعة البحث الجمع بين منهجين هما: المنهج الوصفي الذي تحلله التحليل من خلال استخراج الظواهر التطريزية في "جزء عمّ" وتحليلها لإبراز القيم الجمالية والإيقاعية والدلالية. والمنهج الإحصائي من خلال إحصاء الأصوات، والألفاظ، والآيات، والفواصل، والتغمات والتبرات والمكرورات والوقفات...

وكان المبتغى والهدف الأسمى المرجوّ من هذه الدراسة خدمة القرآن الكريم ولو بالنزر القليل من خلال بيان الملامح التطريزية الصوتية في "جزء عمّ" وإبراز القيمة الجمالية الإيقاعية والدلالية للتطريزات الصوتية في سور "جزء عمّ" ومدى تناسبها وموضوعاته، وتضافرها في بيان مقاصده، ومدى تأثيرها في نفسية متلقي النص القرآني.

ولا جرم أنّ أيّ بحث لا يخلو من صعوبات وعقبات تحول دون أن يكون على أكمل وجه، كما تحول دون سيرورة العمل وفق خطة ثابتة، منها كون البحث متعلّق بلغة القرآن الكريم، فلعظمته وشرف قدره لا يحقّ لنا الخطأ فيه، أو تأويل معانيه دون علم، بل يتوجّب علينا التعامل معه بدقة وحذر، إذ في كلّ كلمة يتوجّب علينا العودة إلى كتب التفسير من أجل الوقوف على دلالتها، ثمّ

العودة إلى كتب علم الأصوات من أجل استخلاص مدى التناسب والتوافق بين تلك المقاصد والدلالات مع البنية الصوتية هذا من جهة، ومن جهة أخرى كثرة الدراسات السابقة، مما استوجب منّا البحث عن الجديد وخاصة في الجانب التطبيقي حتى لا تكون دراستنا إعادة لما جاء لدى سابقينا. ومن أهمّ المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث نذكر:

"القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسائبة في الصّواتة الإيقاعية" لأحمد البايبي
"جماليّات الوقف والتنغيم في القراءات القرآنية سورة الرحمن نموذجاً" (أطروحة دكتوراه) لمجيد هارون، "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، "علم الأصوات" لكamal بشر، "منار الهدى في بيان الوقف" للأشموني، "المكتفي في الوقف والابتداء" للداني، "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدّين السيوطي "البرهان في علوم القرآن" لبدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، "التطور اللغوي مظاهره، علله وقوانينه" لرمضان عبد التّواب. "معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء" لمحمود خليل الحصري، "الدّلالة الصوتية في القرآن الكريم" أسرار البيان القرآني" لفاضل صالح السامرائي، خصائص الحروف العربية ومعانيها" لحسن عبّاس، "فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية" للسّيّد خضر، "جنان الجناس في علم البديع" لصلاح الدّين الصّفدي، "أصالة التنغيم في القرآن الكريم" لعبد القادر بن فطة.

ختاماً، الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الحمد والشّكر لله على فضله ومَنّه علينا، كما أتوجّه بأجل الشّكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف: "الأستاذ الدكتور: هارون مجيد" على إشرافه، وعلى نصائحه، وتوجيهاته القيّمة والسّديدة، ومتابعته للبحث منذ بدايته وتشجيعاته الدّؤوبة قصد المضىّ قدماً. والشّكر موصول إلى أساتذة لجنة التّكوين كلٌّ باسمه على ماقدّموه لنا من دروسٍ، ونصائحٍ، وتوجيهاتٍ، ودعمٍ معنويّ طيلة فترة التّكوين، وإلى كلّ من قدّم لنا يد العون من أهلٍ، وأساتذة، وأصدقاء، كما أؤفّ تحيةً إجلال وإكبار لأساتذتنا أعضاء اللّجنة المناقشة كلّ باسمه ووسمه نظير ما بذلوه من جهد في قراءة هذا البحث، وتهذيب سقطاته وتقويم زلّاته، بما سيقدّموه لي

وللحضور الكريم، من نصائح وتوجيهات وارشادات قيّمة، هي نتاج خبرتهم الطويلة في ميادين البحث والممارسة العلميّة الرّصينة، ستكون ولا شكّ محلّ تقديري واهتمامي البالغين. وأخيراً أقول: الحمد لله على هديه وتوفيقه لي في إنجاز هذا البحث، خدمة للقرآن الكريم واللغة العربيّة التي أنزل الله بها كتابه المبين هادياً لجميع المخلوقات.

يوم الأربعاء 28 مارس 2024 م، الموافق لـ 18 شعبان 1445 هـ.

—جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف— الجزائر /الساعة 30 : 21

المدخل

جمالية التّطريز الصّوتي في القرآن الكريم:

"عرض مفهوماتي"

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

إنّ المتدبّر في خلق الكون تعجّب من رفع السّماء بلا عمد وما يسري فيها من الشّمس والكواكب واستواء الأرض وما عليها من الجبال، والبحار، والأنهار، والسّحاب، والأشجار على اختلافها واختلاف ثمارها وألوانها، والحيوانات وتنوّعها... إلخ. تعجّب لجمال هذا الاتّساق، والتّناسق بين الأشكال والألوان وحتى الأصوات. فتشير في نفسه الإحساس بالبهجة والمسرة، فتأنس روحه، وترتاح¹، وسيُدرك عظمة وقدرة الخالق عزّ وجلّ، خلق هذا الجمال ضمن نسق ربّانيّ بديع.

وهذا الجمال والتّناسق لا يقف على خلق الإنسان والحيوان والطّبيعة فحسب، بل تجلّت عظمته في كل شيء خلقه وأنزله- عزّ وجلّ-، فالقرآن الكريم صورة من إبداع الخالق وآية من آيات الجمال والإبداع، بل صورة من الإعجاز الرّباني من حيث أصواته وألفاظه وتراكيبه، ودلالاته، وإيقاعه وقصصه، ومناسبة بعضها لبعض مناسبة لا تكلف ولا تعسّف فيها، انماز بها عن سائر كلام العرب من شعر ونثر. فأفحم فصحاء وبلغاء العرب، وأعجزهم على أن يأتوا بمثل آيه ولو اجتمعوا وتعاونوا على ذلك، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (88)﴾ {الإسراء، الآية 88}.

وقد شكّلت "التّطريزات الصوتية" في القرآن الكريم مظهرًا من مظاهر الجمال الصوتي والإيقاعي للقرآن، التي شغلت علماء الأصوات والبلاغة والإعجاز قديمًا وحديثًا، حيث احتفت مصنّفاتهم بالصّوت اللّغوي بدءًا بآلية جريان الصّوت في الجهاز الصوتي لدى الإنسان، وكيفية حدوث الحروف مخرجًا وصفةً، ومن ثمّ بيان وجوه البلاغة والجمال والإعجاز في تأليف حروف النّص القرآني ومدى مناسبة بعضها لبعض في النّظم "بخصائصه الموسيقية، وتساق هذه الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمدّ والغنة ونحوها، ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطًا وإيجازًا، وابتداء وردًا، وإفرادًا وتكريرًا"² على حسب ما تقتضيه معاني الآيات ويتناسب مع مضمون السّورة ومقاصدها.

¹- ينظر: عيد سعيد يونس، التّصوّر الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص20.

²- مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة التّبوية، راجعه: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2003، ص179.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

هذا وأدركوا أنّ الصّوت يشكّل مظهرًا من مظاهر " الانفعال النَّفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنوع الصّوت، بما يُخرجه فيه مدًا أو غنة أو لينا أو شدّة، وبما يهيء له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النَّفس في أصولها؛ ثم هو يجعل الصّوت إلى الإيجاز والاجتماع أو الإطناب والبسط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدوة والإرتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، ممّا هو بلاغة الصّوت في لغة الموسيقى"¹، وهذا ما نستشقه في قراءة أو تلاوة القراء من تغير للنغمات تبعًا لطبيعة الحروف من جهر وشدّة وهمس ورخاوة ولين وغنة وغير ذلك، وتبعًا لتتابعها في مقاطع تتناسب مع المعنى الذي في النَّفس، وكذا للسياق الذي سيقت فيه بين استفهام وتعجب وتقرير، وبين موقف ترغيب وترهيب، وبين وصف للجنة والنار وغير ذلك.

ومّا لا شكّ فيه أنّ تلك الانفعالات ماهي إلا ترجمة وإبانة لدلالات الأصوات والألفاظ، التي تناغمت في نسق تطريزي لغوي ربّاني بديع وإيقاع موسيقي فريد عكست الجمالية الصوتية والإيقاعية للنص القرآني، وهذا ما اجتهدنا في دراسته في هذا البحث، لكي نُسهّم ولو بالنزر القليل في بيان هذا الجانب الجمالي والإيقاعي للتطريزات الصوتية في القرآن الكريم من خلال "جزء عمّ" الذي كان مدوّنتنا للتطبيق، ونرجو أن تكون دراستنا هذه إضافة في مجال الدّراسات الصوتية القرآنية. وقد آثرنا أن نخصّص هذا المدخل ليكون عرضًا مفهوميًا لبعض مصطلحات ومفاهيم البحث، كي نعطي القارئ فكرة عامّة عن الكلمات المفتاحية للبحث كمفهوم الجمال والجمالية، والصّوت اللغوي، ومفهوم التطريز ومظاهره أو صوره في مجال الدّراسات الصوتية.

1 مفهوم الجمال (Beauty) والجمالية (Aesthetic)

أ/ لغة:

جاء لدى "ابن سيده" (ت: 458هـ) في مادة (ج م ل) أنّ: "الجَمال: الحُسن، يكون، في الفعل والخلق. وقد جَمَلَ جمالا فهو جَميل، وجُمال بالتخفيف، هذه عند اللحياني-وجَمال... وامرأة

¹ - المرجع نفسه، ص 177.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

جَمَلَاءَ: جميلة¹، فالجمال في معناه اللغوي لدى "ابن سيده" (ت: 458هـ) هو الحُسْنُ ويكون في الأفعال والأخلاق وفي الخَلِقة؛ أي إنَّ الحسن يكون معنويًا وشكليًا.

والمعنى ذاته نلفيه لدى "ابن منظور" (ت: 711هـ) في مادة (جمل): "الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمَل. وقوله عزوجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (6) {النحل، الآية 6}؛ أي بهاء وحسن²، ومنه الجمال من منظور "ابن منظور" (ت: 711هـ) مصدر للفعل جَمَل بمعنى الحسن والبهاء.

ب/اصطلاحا:

الجمال في مفهومه الاصطلاحي لا يختلف عن معناه اللغوي، ولعلَّ هذا ما نستشقه لدى القرطبي (ت: 671هـ) الذي ذهب إلى أنَّ "الجمال يكون في الصّورة وتركيب الخَلِقة ويكون في الأخلاق الباطنة ويكون في الأفعال، فأما جمال الخَلِقة فهو أمر يدركه البصر فيلقيه إلى القلب متلائما، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا بسبب أحد من البشر وأما جمال الأخلاق فكونها على الصّفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعقّة، وكظم الغيظ، إرادة الخير لكل أحد، وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لصالح الخلق وقاضيه لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم³.

فمن خلال ذلك القول فقد جاء الجمال بمعنى الملاءمة والتناسب والتوافق وكلها تصبّ في معنى الحُسْنُ، ويكون في الصّورة الخارجيّة؛ أي حسن الخَلِقة في أكمل صورة، وهذا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (4) {التين، الآية 4}، ويكون في الصّفات والأخلاق الحسنة الحميدة، ويكون في أفعال الخير النافعة للناس، وعليه فقد حصر "القرطبي" (ت: 671هـ) الجمال في معنى الملاءمة والتناسب والتوافق، ويكون في ثلاثة أشياء هي:

¹-بتصرف: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، دارالكتب العلميّة، لبنان، ط1، 2000، مادة (ج م ل)، ج10، ص450.

²- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج11، مادة (ج م ل)، ص126.

³- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1940، ج10، ص70-71.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

الخُلُقَة والخُلُقِ والأفعال.

وذهب "جورج سانتيانا" (George Santayana) (1863-1952) الذي اهتم بفلسفة القيم والجمال، حيث رأى أنّ الجمال "انفعالٌ لطبيعتنا الارادية التذوقية"¹ مع كلّ ما هو منسجم ومؤتلف ومتسق متكامل². وهو ما ذهب إليه جبور عبد التّور (1913-1991) في معجمه "المعجم الأدبي" الذي عرّفه بأنّه كلّ " ما يُثير فينا إحساسًا بالانتظام والتناغم والكمال. وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فنيّ من ضنع الإنسان"³ فكلاهما يربطه بالإحساس وهو ما تدلّ عليه أصل كلمة الجمال في اليونانية (Aisthesi)⁴.

ونجد كلّ من القرطبي(ت:671هـ)، و"جورج سانتيانا" (George Santayana) (1863-1952)، وجبور عبد التّور (1913-1991) يتفقون على أنّ الجمال هو انفعال النفس مع كلّ ما هو منتظم ومؤتلف ومنسجم ومتكامل، والمفهوم ذاته نجد لدى "أرسطو Aristotle" (384 ق م - 322 ق م) الذي ذهب إلى أنّ الجمال يكون في انسجام الأشياء المختلفة وتناسقها، حيث يقول: "الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة، لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام، وتتخذ أبعادا ليست تعسفية، ذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق"⁵ بين تلك الأجزاء، فالجمال عنده يقوم أساسًا على حُسن التنسيق والترتيب بين الأجزاء المختلفة في نظام متكامل في سلاسة وانسياب دون تعسف. ولعلّ ذلك يسوّغ لنا القول أنّ تلك المفاهيم مستقاة من الفلسفة الأرسطية.

ونظرًا لارتباط الجمال بانفعال النفس البشرية باتجاه الأشياء، فمن المؤكّد أنّ هذا الانفعال يختلف من شخص لآخر، وربّما ما يراه أحدنا جميلًا ومتناسقًا يراه الآخر عكس ذلك، وهذا ما يحول دون

¹ جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال، تر: محمد مصطفى بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د ط، 2010، ص74.

² ينظر: المرجع نفسه، 283-284.

³ جبور عبد التّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، مادة(جمال)، ص85.

⁴ ينظر: هالة محبوب خضر، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006، ص5-13.

⁵ دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستطيقا)، تر: أميرة حلمي مطر، طريق العلم، المركز القمي للترجمة، القاهرة، د ط، 2015، ص24.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

تحديد مفهوم جامع مانع، وهذا ما يؤكده "جبور عبد النور" (1913-1991)، الذي صرح بعجزهم عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال "كونه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة، ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييرها بل هي اكتناه انفعالي"¹، فقد عجزوا عن فهم العامل الخفي الذي يبعث فينا الإحساس بالجمال²، ومنه فالجمال إحساس إنفعالي نسبي كونه ظاهرة نفسية تختلف باختلاف الأذواق والذات.

و"الجمالية" (Aesthetic) لا شك أنّها لاتنفك عن مفهوم الجمال من حيث ارتباطها بانفعال النفس مع كلّ ما هو منظم ومنسق وما يولده من إحساس بالجمال. إلا أنّها كمصطلح علمي فهي حديثة الظهور مقارنة بمصطلح الجمال، حيث ظهرت في القرن التاسع عشر بمعنى أوسع من ذلك وهو محبة ذلك الجمال الموجود في كلّ ما يحيط بنا في الكون، وأصبحت تشكّل أفكاراً ورؤى جديدة عن الحياة والفرق، وقد ارتبطت بصفة خاصة بالأعمال الفنية والأدبية³.

فقد ظهرت كاتجاه منهجي تحليلي نقدي للنصوص الإبداعية يُعنى ب"دراسة البنية اللغوية والأسلوبية وما تؤنسه من دلائل وأهداف... لأنّ النصّ الإبداعي أيا كان جنسه يؤكد خصائصه باتجاهين، الشكل والمضمون، ولا فصل بينهما... مما يحقّق للنصّ صورته الإيجابية الفعالة، ومن ثمّ يجسّد حقيقة الجمال بكلّ خصائصها الدلالية... لأنّ للكلام جسداً وروحاً، وكذا لكلّ جسم جوهر وحقيقة"⁴. ومنه ف"الجمالية" تهتمّ بالبحث عن ملامح الجمال الفنيّ النصوص الإبداعية من خلال تحليل العناصر اللغوية والدلالية للنصوص سواء أكانت قصة أم رواية أم نصّاً أدبياً وغير ذلك، فهي

¹ - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، مادة (جمال)، ص 85.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 85-86.

³ - ينظر: كليفر ليج، ليليان فرست، جونسن، رثفن، موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983، مج: 1، ص 269.

⁴ - حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء دراسة جمالية بلاغية نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005، ص 16-17.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

تتم بإبراز الخصائص الجمالية والفنية للجانب الشكلي والدلالي كوحدة متكاملة بدءاً من أصواته وألفاظه وتراكيبه ودلالاته وإيقاعاته.

هذا عن الجمالية في النصوص الفنية عامة، أما عن الجمالية في القرآن الكريم فقد ارتبطت أساساً بقضية الإعجاز، فكل الدراسات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية، والإيقاعية وليس هذا فحسب بل حتى الإعجاز العلمي وغير ذلك لا تنفك على ردّ قيمها الجمالية إلى وجوه الإعجاز القرآني. فعلماء العربية القدامى ولا سيما علماء البلاغة قدّموا دراسات مستفيضة عن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، فجمالية النص القرآني تكمن في بلاغته وحسن نظمه من حيث أصواته، وألفاظه، وتراكيبه، وأسلوبه، وإيقاعه، ومدى تناسب مواقعها مع دلالاته ومقاصده، فجاءت آياته متناسقة متألّفة في أسلوب فريد معجز تحدّى به الله عزّ وجلّ بلغاء قريش.

فلو تمعنا فيما ذهب إليه علماء البلاغة في قضية الإعجاز القرآني، سيتجلّى لنا مفهوم الجمال كأنفعال نفسي اتّجاه الأجزاء المختلفة محكمة الاتّساق التي تبعث في الرّوح إحساساً بالارتياح والانشراح. ولا بأس أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض ممّا وقفنا عليه لدى علمائنا في هذا الشأن، منها ما جاء لدى "الخطّابي" (ت: 388هـ) الذي وصف حُسن نظم القرآن وفصاحة ألفاظه ومناسبة معانيه، حيث قال أمّها في: "غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشدّ تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأمّا المعاني فلا خفاء على ذي عقل أمّها هي التي تشهد لها العقول بالتّقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوّتها"¹. هذا ويضيف واصفاً وجهها من وجوه جمالية إعجاز القرآن التي تتجلّى في: "صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس فإنّك لا تكاد تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً أو منشوراً—إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومنه الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها

¹ - عمر محمد عمر باحاذق، شرح رسالة بيان إعجاز القرآن، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1995، ص18.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

الوجيبُ والقلق" ¹.

وفي السياق ذاته نجد أنّ "عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) يذهب المذهب ذاته، حيث ردّ إعجاز القرآن إلى حُسنِ نظمه قائلاً بأنّ العرب حين سمعوا القرآن الكريم: "أعجزتهم مَرَايَا ظهرت لهم في نظمه، وخصائصُ صادفوها في سياق لفظه، وبدائعُ راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها... وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعُشراً عُشراً، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينبو بها مكائها، ولفظةً ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أخرى وأخلق، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول، وأعجزَ الجمهور، ونظاماً والتثاماً، وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغٍ منهم... مَوْضِعَ طَمَعٍ، حتى خَرِسَتْ الألسن أن تَدَّعِي وتقول" ² وتأتي بمثل آية.

استناداً إلى ذلك نخلصُ إلى أنّ الجمالية في القرآن الكريم مدارها الإعجاز؛ أي إنّ جمالية القرآن تكمن في إعجازه الصوتي، والصّرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، والبلاغي، والإيقاعي، فهي جماليات متعدّدة تتضافر في نسق متكامل بأسلوب معجزيلو ولا يُعلَى عليه، يبعث في النفس اللذة والحلاوة، وهذا ما اعترف به بلغاء قريش أنفسهم، حيث قال "الوليد بن المغيرة" حين سمع القرآن من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "...والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلَى عليه" ³.

كان ذلك غيظ من فيض ممّا جاء في هذا الشأن إذ يضيق بنا المقام ولا يمكن بحال أن نعرضها جميعاً، فسقنا ماتيسّر لنا من أجل إبراز مفهوم الجمالية في النصّ القرآني التي ارتبطت بقضية الإعجاز؛ أي إنّ علماء العربية بحثوا وتتبعوا جمالية القرآن من وجوه الإعجاز في عناصره اللغوية محكمة النّسج متناغمة الإيقاع في أسلوب بلاغيّ ربانيّ معجز، ولعلّ هذا يُسوِّغ لنا القول إنّ الجمالية بمفهومها الحديث كتّجاه لدراسة البنية اللغوية والأسلوبية للنصوص الفنيّة الإبداعية لبيان قيمها

¹ - عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في بلاغة القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص 451.

² - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكرن مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ص 39.

³ - الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، شرح وتعليق: محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 2005، ص 20.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

الجمالية ليست بُحاً غريباً جديداً، وإنما هي تجاه عربيّ قديم، وهذا باعتبار أنّ دراسة قضية الإعجاز في القرآن الكريم هي كشفٌ للقيم الجمالية في النصّ القرآني.

2 مفهوم الصوت (Sound)

أ/لغة:

جاء "الصوت" في كتاب العين في مادة (صوت) بمعنى: "صَوَّتَ فلانٌ بفلانٍ تَصْوِيتاً أى دعاه. وصات يَصُوْتُ صوتاً فهو صائِتٌ بمعنى صائح. وكل ضَرَبٍ من الأغنيات صَوْتُ من الأصوات..."¹، فالصوت في تعريفه اللغوي من منظور الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ) بمعنى دعا وصاح، والصوت لا يقتصر على صوت الإنسان فحسب بل يشمل الألحان والأنغام الموسيقية، فكل ذلك صوت. فهو بذلك يعطيه صفة العموم وهو ما نجده لدى "ابن جني" (ت: 392هـ) الذي قال بأنّه الصوت عام غير خاص يشمل صوت الإنسان والحيوان.²

وفي السياق ذاته ما ذهب إليه ابن منظور (ت: 711هـ)، حيث جاء في لسان العرب في مادة (صوت): "الصوت: الجرْس... صات يَصُوْتُ ويصات صوتاً. وأصات، وصَوَّته: كلُّه نادى ويقال: صَوَّتَ يَصُوْتُ تَصْوِيتاً، فهو مُصَوِّتٌ. وذلك إذ صَوَّتَ بإنسان فدعاه. ويقال: صات يَصُوْتُ صوتاً، فهو صائِتٌ، معناه صائح"³، وعليه فالصوت في معناه اللغوي النداء والدعوة والصياح، ولعلّ في قوله بأنّه "الجرْس" إشارة إلى أنّه عام يشمل جميع الأجراس في الكون.

ب/اصطلاحاً:

لقد احتفت الدراسات اللغوية قديماً واللسانية حديثاً بمصطلح "الصوت" واجتهدت في تحديد مفهومه، فقد عرّفه الجاحظ (ت: 255هـ) بقوله: "الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع

¹ - الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج2 (صوت)، ص421.

² - ينظر: ابن جنيّ أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، ج1، ص9-10.

³ - بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صوت)، ج2، ص57.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف¹، بالنظر فيقول الجاحظ" (ت: 255هـ) فإنه لا يتم النطق والتصويت إلا بظهور الصوت. ولعله يقصد بالصوت رنين الهواء الشبيه بالمدد المار عبر مجرى الهواء في الفم، وهذا ما نستشفه في قوله بأن الصوت آلة وجوهر اللفظ، ولا تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً سواء أكان نظماً أم شعراً أم نثراً، كما لا يمكن أن يقصد به الحرف لأنه ذكر الحروف بعد أن ذكر الصوت.

وهذا ما يظهر جلياً فيما ذهب إليه "ابن جني" (ت: 392هـ) في تعريفه للصوت قائلاً: "اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"²، ومنه فإنّ الصوت من منظور "ابن جني" (ت: 392هـ) عبارة عن اهتزاز يكون مصاحباً للنفس الصادر من الرئتين ويمتد إلى الشفتين، ومتى اعترضه مخرج تولد الحرف، وعليه لا وجود للحروف إلا بوجود الصوت، فهذا الأخير آلة الحرف ومنه اللفظ ومن ثمّ الكلام ولعلّ هذا "الجاحظ" في قوله السابق.

هذا على سبيل المثال في الدرس اللغوي التراثي، أمّا في الدراسات الصوتية الحديثة فتتفق مع ما ذهب إليه علماءنا القدامى، ويكاد المفهوم ذاته يتردد لدى اللسانيين المحدثين على غرار "إبراهيم أنيس (1906-1977)، و"تمام حسّان" (1918-2011)، و"أحمد مختار عمر" (1933-2003)، وكمال بشر" (1921-2015)، حيث تتفق في كون الصوت عبارة عن ذبذبات صوتية واهتزازات تحدث نتيجة اضطراب أجزاء الهواء وتحركها في اتجاهات مختلفة تعطي أصواتاً مختلفة نميزها عن طريق الأذن، سواء أكان الصوت صوتاً لغوياً عند الإنسان فيكون الاهتزاز في الجهاز النطق، أم في

¹ - الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ج1، ص79.

² - ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندراوي، ج1، ص6.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

أيّ وسط آخر¹. كما أنّهم حدوا حدوا القدامى وفرّقوا بين "الصّوت" و"الحرف"، وأحياناً يخصّصون مصطلح "الصّوت" بالإضافة ويقولون "الصّوت اللّغوي" يريدون به الحرف، ولعلّه في الدّراسات المعاصرة نجدهم يذكرون "الصّوت" يريدون به "الحرف".

3-الجمال الصوتي في القرآن الكريم

ونودّ الإشارة في هذا المقام أنّ الجمال الصوتي في القرآن الكريم، لا يقتصر على جمال الحروف فحسب، بل يُراد به ذلك التّناسب متناسم الإيقاع الذي تُحدثه الحروف على اختلاف صفاتها وتوزّعها في الآيات والسّور، وتوالي الحروف المتماثلة والمتجانسة، والمقاطع الصوتيّة بأنواعها، والألفاظ المتشاكله لفظاً، والفواصل القرآنيّة، ومختلف الظواهر الصوتيّة من تنغيم، ونبر، والتّكرار وغير ذلك. فالجمال الصوتي في القرآن الكريم لا ينفك عن الجمال اللّغوي الذي يتمثّل في "اتّساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتّصالاته وسكّاته اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهوئ النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر"²، فهو ملازم للبنية اللّغويّة للنّص القرآني و"هو أول شيء أحسّته الأذان العربيّة أيام نزول القرآن ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منشور الكلام سواء أكان مرسلأ أو مسجوعاً"³، فبههم وأعجزهم أن يقولوا مثله كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

وإلى جانب ذلك نجد علماء التّجويد أيضاً اهتمّوا بالجمال الصوتي للقرآن الكريم، فتدبّروا وتمعّنوا في حروف النّص القرآني إلى أن تُوجت دراستهم بانبعث علم جديد ألا وهو "علم التّجويد"⁴. ولعلّ الاهتمام بالجمال الصوتي نستشقه في مفهوم التّجويد، ففي معناه اللّغوي من الجذر "جَوَدَ"

¹-ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مطبعة نخضة مصر، مصر، دط، دت، ص5-11. وتام حسان، واللّغة العربيّة معناها ميناها، دار الثقافة، المغرب، دت، 1994، ص66. وأحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1997، ص20-21. وكمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000، ص119.

²- ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنيّة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999، ص149.

³- المرجع السابق، ص150.

⁴-ينظر: غانم قدوري الحمد، الدّراسات الصوتيّة عند علماء التّجويد، دار عمار، عمان، ط2، 2007، ص21.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

بمعنى جيد نقيض الرديء، كما جاء بمعنى التحسين أيضاً¹، ومنه فالتجويد في معناه اللغوي هو التحسين. وهذا المعنى نستشقه في مفهومه الاصطلاحي أيضاً، فقد عرفه "ابن الجزري" (ت: 833هـ) بأنه: "حلية التلاوة وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف"²، وعليه فالتجويد يعنى بالجمال الصوتي من خلال الحرص على تحسين وتزيين القراءة، وهذا يكون بتحقيق الحروف من مخرجها الصحيحة وصفاتها من غير إنقاص ولا مبالغة.

وعدّوا تجويد القرآن فرض على كل مسلم ومسلمة، وهذا ما نقله "ابن الجزري" (ت: 833هـ) عن الشيخ أبي عبد الله الشيرازي (ت: 371هـ): "فإن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حقّ تلاوته"³ كما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم. وعليه فالجمال الصوتي في القرآن الكريم لدى علماء التجويد يتجلى في حُسْنُ ترتيل القرآن بتؤدة واطمئنان بتحقيق كل حرفٍ من مخرجه مع إعطائه حقه من الصفات اللازمة له؛ كالهمس والجر والشدة والرخاوة واللين والإطباق والاستعلاء والاستفال والانفتاح، ومستحقه من الصفات العارضة له؛ كالترقيق والتفخيم والمد والغنة وغيرها من الصفات، فيحمله ذلك على التدبّر والتفكّر في دلالاته ومعانيه والوقوف على مقاصده⁴. وهذا مصداقاً لقوله عزّ وجلّ ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (3) {المزمل، الآية 3}. وفيما زوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أمرنا بتحسين وتزيين قراءة القرآن الكريم، فقد جاء: "في كتاب التوحيد، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن

¹ - ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج3، مادة (ج ود)، ص135. وابن الجزري محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985. ص9.

² - ابن الجزري محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البوّاب، ص47.

³ - المرجع نفسه: ص10.

⁴ - ينظر: ابن الجزري محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البوّاب، ص49. ومحمود بن رأفت بن زلط، أحكام التجويد والتلاوة مؤسسة قرطبة، الأندلس، ط1، 2006، ص5. ومحمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، شركة القدس، القاهرة، د ط، د ت، ص9.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

مع الكرام البررة «قال صلى الله عليه وسلم "زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ"، ورُوي عنه أيضاً قوله: "ما أذن الله لشيءٍ ما أذن لنيِّ حسن الصوت بالقرآن يجهز به"¹. ف"هذه سنة الله تعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تتلذذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الألباب"².

ولقد حذر علماء التجويد على غرار "ابن الجزري" (ت: 833هـ) من بعض العادات الصوتية التي ابتدعت في قراءة القرآن والتي طغت عليها الموسيقى والألحان بهدف تزيينه وتحسين أدائه، غير أنها أمورٌ منهيةٌ عنها ومكروهة لم تثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم. من مظاهرها نذكر:³

- **أصوات الغناء:** يقرؤون القرآن كما لو كان شعراً أو أغنية وهي التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده ونهى عنها.
- **الترقيص:** وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة.
- **الترعيد:** وهو أن يرعد صوته أو يمججه كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.
- **التطريب:** وهو أن يترتم بالقرآن ويتنعم به، فيمد في غير مواضع [المدّ]، ويبالغ في المد على ما ينبغي.
- **التحزين:** وهو أن يترك طباعه وعاداته في التلاوة ويأتي بالتلاوة على وجه آخرن وكأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع، ولا يأخذ الشيوخ بذلك لما فيه من الرياء.

وفي هذا يقول الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917-1980): القارئ الماهر الذي يقرأ القرآن لله يجتهد أنه يقرأ قراءة متقنة فيها تدبر وخشوع، وفيها ما يجذب المستمع بأن يتدبر المعنى، هذه

¹ - البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن حزم، بيروت ن لبنان، ط1، 2009، (كتاب التوحيد 97/ باب 51-53/ رقم الحديث: 7544) ص1394.

² - ابن الجزري محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، ص11.

³ - المرجع نفسه، ص43-44.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

المهارة في القاريء لا يشغل المستمع بأشياء تبعده عن المعنى مثل المبالغة في التطريب ليس ممّا ما لم يتغنّى بالقرآن لكن ليس التّغنيّ الذي فيه إفراط وتمطيط الحروف وترقيص المدود... إلخ، وإتّما نريد بالتّغنيّ الذي يقرأ بتدبّر وخشوع يجذب القارئ لينصت، وأمّا الذي يعطي للقراءة نوعاً من الموسيقى ويتوسّع ويمطّط الحروف ويخرج القرآن عمّا طُلب منه، أو أن يقرأ ويعيد الآيات دون إتمام المعنى يلعب على عواطف المستمع ويشغله عن المعنى¹.

صفوة القول الجمال الصوتي في القرآن الكريم لدى علماء التّجويد يكمن في إتقان تحقيق الحروف من مخارجها الدّقيقة، وإعطاء كلّ حرف حقّه من صفاته الأساسيّة التي لاتنفكّ عنه ؛ من جهر وهمس وشدّة ورخاوة ولين واستعلاء واستفالة واطباق وانفتاح، ومستحقّه من صفاته العارضة ؛ من غنة وتفخيم وترقيق وغير ذلك، وحُسن ترتيله في تأني واستئناسٍ واطمئنان، تحصيلُ به الفائدة من تدبّر وتمعّن. ولا يكون في تحسين الصّوت بتلك الألحان الغنائيّة المبتدعة من ترعيد وتطريب وتخزين، المخالفة لقراءة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي ذلك يقول "ابن الجزري" (ت: 833هـ): "لقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن الصوت ولا معرفة بالألحان، إلّا أنه كان جيّد الأداء، قيّمًا باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالجماع وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أمم من الخواصّ والعوامّ، يشترك في ذلك من يعرف العربيّ ومن لا يعرفه، من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان عارفين بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التّجويد والإتقان"².

4 التطريز الصوتي (Prosodic)

أ/لغة:

ورد التطريز لدى "الجوهري" (ت: 398هـ) في مادة (طرز) : "الطراز ب: علّم الثوب، فارسيّ

¹ - الحصري محمود خليل، التّنعيم في القرآن الكريم، مقطع صوتي من الموقع الإلكتروني:

<https://www.youtube.com/watch?v=aV4ReERXzqA>

² - ابن الجزري محمد بن محمد، التمهيد في علم التّجويد، تح: علي حسين البوّاب، ص 11.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

مغرب، وقد طُرِّزَ الثوبُ فهو مُطَرِّزٌ، والطَّرَازُ: الهيئة¹، فالتطريز كلمة ليست عربية وهي بمعنى أن نُعَلِّمَ الثوبَ على هيئة معينة بعلامة كرسمة أو نقشة وغير ذلك. و منه ماجاء لدى ابن منظور(711هـ) في مادة(طرز)بقوله:"الطراز...الهيئة والطراز ماينسج من الثياب للسلطان...والطُرُوزوالطَّرَاز:الجيد من كل شيء...يقال هذا طرزه أي شكله"²، فالتطريز لدى ابن منظور(ت:711هـ)بمعنى التزيين والتّصريح على نمط وهيئة خاصّة وخُصّ للرفيع من الثياب المخصّص للسلطان.والمعنى ذاته نجده لدى الفيومي(ت:770هـ)قائلاً: "الطراز:عَلِمُ الثوب، فارسيّ معرّب، وجمعه طُرُزٌ مثل كتاب وكُتُب، وطرزت الثوب تطريز جعلت له طرازا وثوب مطرّزٌ بالذهب وغيره"³. التطريز هو تزيين وطرز الثوب برسومات أو أشكال أو خطوط بالذهب والفضّة وغير ذلك.

بناءً على ذلك ف"التطريز" كلمة معرّبة ترجع إلى أصول فارسيّة، انتقلت إلى اللّغة العربية وتعني التزيين والنّقش على أفخم أنواع الأقمشة بزخرفات وزركشات تزيد في زينته وحليته، ويكون الطرّز بخيوط من الذهب والفضة أو بترصيعه بالمرجان والدّيباج والأحجار الكريمة وماشابه ذلك، ولذا خُصّت للملوك والسلاطين معلمة لهم بذلك الطرّز، وتمييزاً لهم عن سائر الرّتب وعوام النّاس⁴. ومنه رداء الكعبة الشريفة الذي يطرّز ويكتب عليها آيات بيّنات من القرآن الكريم بخيوط من الذهب الخالص والفضّة تشريقاً وتعظيمًا للمكان الذي توضع عليه، وأيضاً مانستعمله في فنّ العمران ونقول هذه الزّخرفة على الطراز العثماني أو الأندلسي؛ أي أنّها زخرفة أو رسمة أو نقشة تميّز حضارة بعينها.

¹ - الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الحديث، القاهرة، دط، دت، مادة (ط ر ز)، ص696.

² - بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، ج5 مادة (طرز)، ص368.

³ - الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، دت، مادة (ط ر ز) ص371.

⁴ - ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدوليّة، الأردن، السعودية، دط، دت، ص134. و أحمد البايبي، مفهوم التطريز: الرّحالة بين اللغات والثّقافات والحقول المعرفية المختلفة أو من علم الموسيقى إلى الدّراسات الصّوتائيّة الحديثة، مجلة ورقات، مختبر الأبحاث المصطلحيّة والدّراسات النّصيّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ظهر المهراز، فاس، المغرب، ع: 6، 2021، ص40

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

ب/اصطلاحا:

● عند القدامى:

ورد مصطلح "التطريز" في الدرس اللغوي التراثي لدى الكثيرين في سياق حديثهم عن وجوه فنّ البديع في كلام العرب، وارتبط بالشعر خاصّة، وعدّوه من محاسن الشعر ومواقع الجمال فيه. وفيما يلي نذكر ممّا جاء لدى بعض علماء العربيّة محاولين تبين مفهوم التطريز من منظورهم.

أ/عند أبي هلال العسكري (ت:395هـ)

جاء في [الفصل الرابع والثلاثون من الباب التاسع في التطريز] في كتاب "الصناعتين" قوله التطريز: "هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون التطريز فيها كالطرّاز في الثوب، وهذا النوع قليل في الشعر"¹، فالتطريز عند أبي هلال العسكري (ت:395هـ) هو توزّع كلمات متساوية الوزن في أبيات شعريّة متتالية، مثل ماتوزّع النقوش والزركشات المتماثلة في الثوب المطرّز، أي أنّها تكون كعلامات بارزة تميّزه، ولعلّه يقصد أنّ التطريز هو التردّد أو التوزّع المنتظم لكلمات متساوية الوزن في قصيدة أو أبيات متتالية، فتتزيّن الأبيات الشعريّة مثلما يتزيّن الثوب المطرّز بالتوزّع المنتظم للرسومات أو الخطوط المزركش أو المطرّز بها. من ذلك ما جاء في الأبيات الآتية لأحمد بن أبي الطاهر طيفور (ت:280هـ):²

إِذَا أَبُو قَاسِمٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ *** لَمْ يُحْمَدِ الْأَجْوَدَانَ: الْبَحْرُ وَالْمَطْرُ

وإن أضاءت لنا أنوار غرته *** نضاءل الأنوران: الشمس والقمر

فقد جاء التطريز في الكلمات الآتية: "الأجودان" و"الأنوران"، حيث أنّها وردت بوزن واحد

(أفعلان) في بيتين متوالين.

¹ - العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البحوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، دت، ص443.

² - المرجع السابق، ص443.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

ب/ عند ابن الأثير (ت: 637هـ)

جاء في باب [التطريز] في "كتابه كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب" قوله: "التطريز هو أن تأتي في الأبيات مواضع متقابلة كأثما طُرُزٌ"¹. وقد ساق جملة من الشواهد لبيان محاسنه في صناعة الشعر، منها ما جاء في قول "البحثري" (ت: 280هـ)² في حُلَّتِي: وَرَوْضٍ وَوَشْيٍ، فَأَلْتَقَى *** وَشِيَانٍ: وَشِي رُبِي وَوَشْيِي بُرُودٍ وَسَفَرْنَ، فامتلات خُدودُ زانها *** وَرَدَانٍ: وَرُدُّ جَنَى وَوَرْدُ خُدُودٍ فمتيساعدنا الزمان، ودهرنا *** يومان: يَوْمُنُوى وَيَوْمُ صُدُودٍ

وقع التطريز في أعجاز الأبيات "وَشِيَانٍ: وَشِي رُبِي وَوَشْيِي بُرُودٍ"، و"وَردَانٍ: وَرُدُّ جَنَى وَوَرْدُ خُدُودٍ"، و"يومان: يَوْمُ نوى وَيَوْمُ صُدُودٍ"، حيث جاءت كلمات الأعجاز متساوية في الأوزان، ومتقابلة من حيث مواقعها أو مواضعها في عجز البيت. فكان التقابل بين الثلاثيات كالاتي:

(وَشِيَانٍ * وَرَدَانٍ * يومان)، و(وَشِي * وَرُدُّ * يَوْمُ)، و(رُبِي * جَنَى * نوى)، و(وَوَشْيِي * وَوَرْدُ * وَيَوْمُ)، و(بُرُودٍ * خُدُودٍ * صُدُودٍ) فكما هو ملاحظ أهما جاءت كل مجموعة من الثلاثيات متساوية في الوزن ومتقابلة من حيث الموقع في عجز البيت.

ج/ عند ابن أبي الإصبع (ت: 654هـ)

جاء في [باب التطريز] من مصنفه "تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن". التطريز "وهو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا، والجمل متعددة لفظاً والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً،

¹ ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح: نوري القيسي وآخرون، منشورات جامعة الموصل، د ط، د ت، ص 154.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 155. والبحتري، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيّري، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د ت، مج 2، ص 698.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

وعدد الجمل التي وُصفت بها الذوات لاعدد الذوات عددُ تكرار واتّحاد ولا تعداد تغاير"¹، وعليه فالتطريز من منظور "ابن أبي الإصبع" (ت:654هـ) هو أن يذكر الأديب سواء أكان شاعرًا أم كاتبًا أسماء ذوات ثم يبينها أو يخبر عنها في الجملة الموالية إذا كان نثرًا وفي عجز البيت إذا كان شعرًا، بصفة مكرّرة تطابق العدد المقدّر في اسم الذات ؛ أي تطابقها في الإفراد والتثنية والجمع. من ذلك قول "ابن الرّومي" (ت:283هـ) (الوافر):²

أُمُورِكُمْ بِنِي خَاقَانَ عِنْدِي *** عِجَابٌ فِي عِجَابٍ فِي عِجَابٍ

قُرُونٌ فِي رُؤُوسٍ فِي وُجُوهِ *** صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابٍ

وقع التطريز في البيتين بين "أموركُم" والصفة المكرّرة (عِجَابٌ، عِجَابٌ، عِجَابٌ). و"قرون" والصفة المكرّرة (صِلَابٌ، صِلَابٌ، صِلَابٌ)، كما جاءت الصفات التكرّرة "عِجَابٌ و صِلَابٌ" متساويةً في الوزن، ومتقابلةً في الموقع في بيتين متتاليين³.

و في السياق ذاته ما جاء لدى "السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني" (ت:1120هـ) في باب [التطريز] في مصنفه "أنوار الربيع في أنواع البديع"، حيثُ حذا حذو سابقه وذهب إلى أنّ "التطريز" يأتي على نوعين؛ الأول "أن يأتي في الكلام بمواضع متقابلة كأثما طراز"⁴. ومنه في قول أبي تمام (ت:231هـ):⁵

أَعْوَامٌ وَصَلِّ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا *** ذَكَرَ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ

¹ - المصيرين أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفنى محمد شرق، المجلس الأعلى للشؤون الإصلاحية، الجمهورية العربية المتحدة، د ط، دت، ج2، ص314.

² - ابن الرّومي، ديوان ابن الرّومي، شرحه: أحمد حسن سبيح، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2002، ج1، ص245.

³ - ينظر: عبد الرزاق بعلي، ظاهرة التطريز بين الشعر العربي الفصيح والشعر البدوي الجزائري، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2 أبي القاسم سعد الله، الجزائر، مج:3، ع: 6، 2020، ص194.

⁴ - المدني السيد علي صدر الدين بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاکر هادي شكر، مطبعة النعمان، ط1، 1969، ج5، ص342.

⁵ - أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، مج: 3، ص151-152.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

ثُمَّ انبَرَتْ أَيَّامٌ هَجْرٍ، أَرْدَفَتْ *** بِجَوَى أَسَى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ
ثُمَّ انْفَضَّتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُهَا *** فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ

وقع التطريز في أعجاز الأبيات بين الجمل الآتية: "فكأنها أيام"، و"فكأنها أعوام"، و"وكأنهم أحلام"، حيث جاءت هذه العبارات متقابلة في مواضع متقابلة كعلامة تعلم الأبيات¹. والنوع الثاني مذهب إليه ابن أبي الإصبع (ت: 654هـ).

تأسيسًا على ما سبق ف"التطريز" في الدراسات اللغوية التراثية بابٌ من أبواب البلاغة، وهو فنٌّ من فنون القول وصناعة الشعر، وهو على ضربين؛ الأول أن تتقابل كلمات تشترك في الوزن وتتقابل من حيث الموقع، وهذا مذهب إليه كلٌّ من "أبو هلال العسكري" (ت: 395هـ)، وعند ابن الأثير (ت: 637هـ). والثاني ما ذهب إليه ابن أبي الإصبع (ت: 654هـ)، وأما السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت: 1120هـ) فقد اعتدَّ بالمذهبيين. وعليه فقد تباينت المفاهيم لدى القدامى إلا أنها لا تنفك عن المعنى اللغوي في كونه علامة أو رمز يُعلم به البيت أو الجملة، ولعلَّ ما يلاحظ أيضًا في مفهوم "التطريز" لديهم أن له جمالًا صوتيًا، وهذا من خلال توالي جملة من الكلمات تشترك في "الوزن"، وتتقابل في المواقع بشكل منتظم، وهذا مما لا شك فيه يعطي إيقاعًا موسيقيًا متناغمًا.

• عند المحدثين

التطريز من المصطلحات الغربية الحديثة المتداولة في الدراسات اللسانية ولاسيما الصوتية منها، وارتبط أساسًا بالجانب الموسيقي، ولعلَّ هذا باعتبار أصل اشتقاقه، فهو اغريقي الأصل مشتق من المصطلح الموسيقي (prosida) بمعنى تطريزة، التي توحى إلى تلك الترنيمات الموسيقية المصاحبة للكلام، وقد ذكر "أحمد البايبي" أنه قد وُظف المصطلح في علم العروض لدى الغربيين وقُصد به مبادئ النظم

¹ - ينظر: المدني السيد علي صدر الدين بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، ص342. وعبد الرزاق بعلي، ظاهرة التطريز بين الشعر العربي الفصيح والشعر البدوي الجزائري، ص194.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

المتضمنة للقوالب الإيقاعية وبنية الأبيات الشعرية التأثير¹. وهذا يتوافق مع ما جاء لدى لغويينا القدامى كما رأينا سابقاً، ولعلّ هذا يسوّغ لنا القول أنّ مصطلح "التطريز" إمّا أنّه مصطلحٌ إغريقيّ انتقل إلى اللغة الفارسيّة ومنها إلى اللغة العربيّة، وإمّا أنّ الغربيين أخذوه عن العرب بعد الاطلاع على الموروث العربيّ ودرسوا علوم العربيّة وتأثروا بها.

وقد انتقل مصطلح التطريز إلى حقل الدّراسات الصوتيّة الغربيّة، وارتبط بالجانب الموسيقي للوحدات اللّغويّة في سلسلة الكلام، وقد قدّم "أحمد البايي" في الجزء الأوّل من مصنّفه "القضايا التطريزية في القراءات القرآنيّة دراسة لسانيّة في الصّواتة الإيقاعيّة" نبذة شاملة عن مصطلح "التطريز" في الدّراسات الغربية وأهمّ المدارس التي تبنت المصطلح، والتي عدنا إليها لتعريف بهذا المصطلح، وإذ يضيق بنا المقام أن نتوسّع فيها، نذكر باقتضاب أهمّ مآذهبوا إليه في هذا الشّأن لكي نعطي لمحة عن التطريز في الدّراسات الصوتيّة بما يخدم البحث.

جاء في "معجم اللّسانيات (Linguistics Dictionary) لـ"دوبوا" (Dubois Jean) (1858-1940) وشركائه بأنّه جميع الملامح الصوتية العارضة النّاتجة عن ارتفاع الصّوت وانخفاضه، وشدّته أثناء الكلام المصاحبة للمتواليات من العلامات اللّغويّة أو الوحدات اللّغويّة من أصوات ومقاطع وكلمات وجمل، وهذه الملامح الصوتيّة لا تماثل في حدودها تقطيع السلسلة الكلاميّة إلى فونيمات، وإمّا يتميّز سمعاً على شكل سمات أو أنماط نغميّة موسيقيّة وألحان، تتردّد حسب توزّع الأصوات وكميّة المقاطع اللّغويّة من حيث الطّول والقصر، تبعاً لسياق الكلام بين موقفٍ استفهام أو تعجّب، أو نبرة قويّة أو العكس فتتموّج بين ارتفاع النّغم وانخفاضه، ولذا يربط التطريز بالنّبر، والتّنعيم والكميّة والمدّة، ومن هنا عدّ التطريز جزءاً من علم الأصوات².

وهو ما جاء لدى "أندرو سبنسر" (Spencer Andrew) في كتابه "علم الأصوات: النّظريّة

¹- ينظر: البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ج1، ص12.

²- ينظر: البايي أحمد، والقضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج1 ص13. و
Dubois et Autres :Dictionnaire de Linguistique:Larousse,Paris,(édition1)1994 ,P384-385 J.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

والوصف" (Phonology, Theory and Description)، الذي رأى أنّ التطريز ظاهرة صوتية هامة في النظام الصوتي، حيث أنه ملمح صوتي يتجاوز الوحدات اللغوية، فهو سمة غير خطية تشمل: "النبر، والطول، والتنغيم والإيقاع بالإضافة التنغيم"¹، "وهي عناصر صوتية ليست فونيمات وإنما وحدات وظيفية لا وجود لها ذاتي بل تزعم على الإتحاد مع فونيم واحد أو عدة فونيمات لتتحقق في السلسلة الكلامية وهي غالبا ما تدخل على الفونيم فتغيّر في ارتفاعه أو توتره أو مدته. كما تدخل على تراكيب أكبر من الفونيم"² أو الحرف والصيغ الصرفية والوحدات المعجمية والتراكيب النحوية.

وقد ورد مصطلح "التطريز" لدى اللسانيين العرب المحدثين الذين تأثروا باللسانيين الغربيين، أمثال "جون روبرت فيرث" (J.R.Firth) (1890-1960) و"بندر سمويل" (Bendor Samuel) (1929-2011)، على غرار "تمام حسان" (2011-1918) ترجمه ب"الموقعية" (Prosodic) "الموقعيات" (Prosodies) أو "الظواهر الموقعية" (Prosodic Features)، وعده من التشكيل الصوتي، وهو من التلويينات أو التغييرات الصوتية في مواقع معينة من سلسلة الكلام نحو: التماثل بين الحرفين المتعاقبين في السياق حين يتقارب مخرجهما وهو ما يتمثل في ظاهرة المماثلة (الإدغام الأصغر) نحو صيغة "افتعل" [(اضطرب) (اصتبر)، اضطرب (اضترب)]، ومنه نطق النون في صورة الميم وهو ما يعرف بالإقلاب في علم التجويد حيث تقلب النون الساكنة أو نون التنوين ميما إذا وليها باء. ومنه ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (36) ﴿مريم، الآية 36﴾. و﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (73). ومنه أيضا ظهور همزة الوصل في بداية الكلام واختفاؤها في الوسط، ومن ذلك ارتباط القلقلة بمواقع خاصة وهي عند مجيء الحروف الشديدة ساكنة، والتفخيم والترقيق، وكذلك ارتباط حركة التقاء الساكنين بموقع معين، ومن ذلك النبر والتنغيم وغيره.³

¹ ينظر: البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواته الإيقاعية، ج1، ص13.

² بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الانماء القومي، لبنان، دط، ص99.

³ ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990، ص146-169. وتمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001، ص119-120.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

وفي السياق ذاته تطرّق له " أحمد مختار عمر" (1933-2003) في كتابه " دراسة الصوت اللغوي"، من خلال عرض آراء الغربيين وقد أيدهم فيما ذهبوا إليه، وترجم المصطلح ب "البروسيدى" وعُرفَ بأنه ملمح موسيقي يُصاحب العناصر اللغوية أثناء الحدث الكلامي في سياقات ومقامات متنوّعة، ويشمل جميع الوحدات اللغوية بدءًا من أصغر وحدة في النظام الصوتي وهي الحرف، إلى المقاطع الصرفية، إلى الوحدات المعجمية، ومن ثمّ التراكيب النحوية، ويشمل عناصرها اللغوية غير الخطّية كالنبر والتنغيم، والنغمات الناتجة عن تتابع سلسلة من المقاطع في شكل تجمّعات صوتية، فجعلوا كلّ عنصر من النظام اللغوي ملمحًا موسيقيًا، فالحرف عبارة عن شحنة من الملامح الصوتية يكتسبها من صفاته ولذا عدّت الصفات ملمحًا تطريزيًا من همس وجهر وشدة ولين ورخاوة وقلقلة وغنة... إلخ، ولهذا تُحدث الحروف تنوّعات صوتية في الوحدات المعجمية الناتجة عن المقابلات الاستبدالية، والظواهر العارضة للأصوات في التّأليف من إقلاب وإدغام وإخفاء للنون الساكنة، وإخفاء الميم الساكنة إذا وليتها "باء"، والتّفخيم والتّرقيق... إلخ أيضًا تعتبر مظهرًا من المظاهر التطريزية، ومن ذلك أيضًا تطريز الجملة وهوالتنغيم، وتطريز المقاطع وغير ذلك¹.

صفوة ما يمكن قوله أنّ مصطلح "التطريز" يتمثل في جملة الظواهر الصوتية المقطعية وفوق المقطعية، وهو ذو قيمة صوتية موسيقية تصاحب سلسلة الكلام الخطّية بشكل متناوب في مواضع معينة، تُدرك سمعًا عند ارتفاع الصوت وانخفاضه، وشدّته أوقوّته وضعفه، وعند تكرار حروف تشترك في الصفات والمخارج أو تتقارب أو تختلف، وفي الحركات الطويلة (المدّ)، وفي توالي وحدات لغوية متساوية المقاطع، وفي التّمائل والتشاكل بين الحروف المتقاربة في المخرج والصفة، وفي اختلاف أجراس الحروف سواءً أكان في صفاتها الأساسية أم العرصة لها، وفي تكرار الحروف أو مقاطع بصفة منتظمة، وفي تنويع النغمات علوًا وانخفاضًا وغير ذلك، وبذلك فإنّ التطريز الصوتي يشمل جميع الظواهر الصوتية التي يتولّد عنها إيقاعٌ موسيقيٌّ كالمقطع، النبر، التنغيم، الوقف، الفواصل، التكرار، الجناس المماثلة

¹ - ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 237-242.

المدخل: جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم: عرض مفهوماتي

وغير ذلك. ومما لا شك أنّ أسمى ما تتجلّى فيه جمالية التطريزات الصوتية هو القرآن الكريم، وهو ما اجتهدنا في بيانه وتبيينه في الفصول الموالية.

الفصل الأول

الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والتنغيم

في جزء عمّ

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

يُعدّ "المقطع" و "النبر" و "الوقف" من الملامح التّطريزيّة الصوتيّة، يُسهم كلٌّ منها في عكس القيمة الجماليّة الصوتيّة والقيمة الجماليّة الدّلاليّة للسّلسلة الكلاميّة، ولاسيّما إذا تعلّق الأمر بالنّص القرآنيّ، الذي يتفرد بنظام صوتي معجز؛ له دلالاته الصوتيّة المسترعية للاسّماع، المستهوية للنفوس، والمبهرة للألباب، المستولية على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كلّ كلام منشور أو منظوم¹، وهذا ما نروم إلى إبرازه من خلال دراستنا لـ "جزء عم" في سبيل كشف الجماليّة الصوتيّة لتلك الظواهر التّطريزيّة، وبيان قيمتها الدّلاليّة، ومدى تأثيرها على نفسيّة متلقّي النّص القرآنيّ.

❖ المقطع (Syllabe)

يشكّل "المقطع" (Syllabe) أحد أهمّ الملامح الصوتيّة التركيبيّة الإيقاعيّة التي تعطي انسجامًا صوتيًا وتناغمًا موسيقيًا في بنية الخطابات والنصوص اللغويّة، ولذا لا يمكن إغفال المقطع أثناء التحليل الصوتي، بإبراز جماليّته الإيقاعيّة، وتجليات أثره في إنسجام البنية الصوتيّة للنصوص اللغويّة وكذا أثره في إبراز دلالاتها ومقاصدها. وهذا ما نهدف إلى البرهنة عليه في هذا المبحث، من خلال التحليل المقطعي في سور "جزء عم".

1 مفهوم "المقطع" (Syllabe)

أ/ لغة:

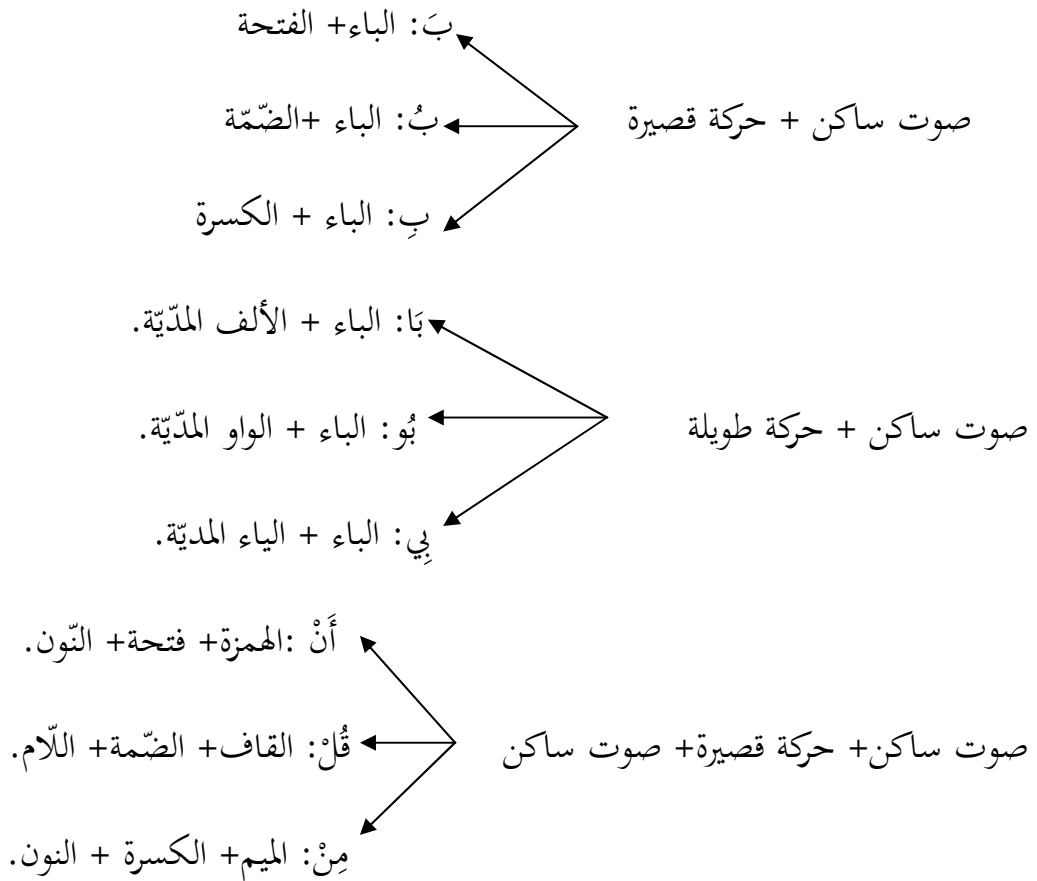
عُرّف المقطع في معناه اللغوي بأنّه الفصل، والقسم، وهو مشتقٌّ من الفعل "قطع"، جاء لدى ابن منظور (ت: 711هـ) بأنّه "إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا... وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا أي تقسموه... وتقاطع الشيء بأنّ بعضه من بعض"²، فالمقطع لغة هو تقسيم الشيء وفصل بعضه عن الآخر، ومنه الإبانة والتّوضيح.

¹ -رشيدة بودالية، دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني، مجلة معارف، جامعة آكلي محند أولحاج، قسم العلوم القانونيّة، البويرة، الجزائر، ع: 23، السنة: 12، 2017، ص 215.

² -بتصرّف: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ط ع) ج 8، ص 276-277

ب/اصطلاحا:

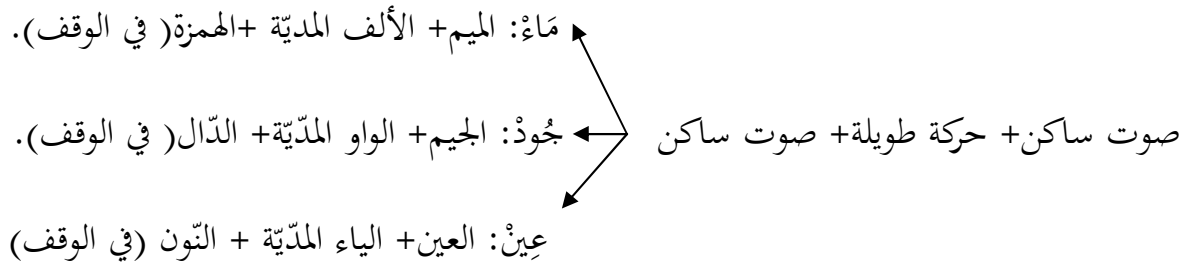
حظي "المقطع" باهتمام كبير من لدن العديد من علماء اللغة، لما له من أهمية في التشكيل الصوتي لبنية الكلمة، فالمتكلم لا ينطق بأصوات يفصل بعضها عن بعضها إنما تكون متضامة في شكل حزم أو عناقيد أو تجمعات صوتية في سلسلة الكلام¹. ف"المقطع" في مفهومه الاصطلاحي عبارة عن "تأليف أصواتي بسيط يتكوّن منه كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي ومع نظام اللغة في ضوء مفرداتها"²، يتألف من "حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة"³، أي إنّ المقطع الصوتي يتحدّد بتجمّع صوت ساكن فما فوق يكون متحرّكًا بحركة قصيرة (فتحة - ضمة - كسرة)، أو حرك طويلة (ألف مدية - واو مدية - ياء مدية)، وكلّ ما كان أقلّ ممّا سبق ذكره لا يُعدّ مقطعًا. نحو:



¹ - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص. 509

² - برتيل الملبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، دت، ص. 164.

³ - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952، ص. 145.



في قوله تعالى: ﴿وَرَوَّجْتُهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾ (51) [الدخان(51)].

نستنتج مما سبق أنّ "المقطع" (Syllabe) وحدة صوتية مهمة في الدراسات الصوتية أو التحليل الصوتي للغة، هذه الأخيرة التي تتألف أساساً من تتابعات صوتية تتكوّن من أصوات ساكنة وحركات قصيرة أو طويلة في شكل تجمّعات أو مقاطع (Syllables) صوتية متتالية.

2 أنواع المقاطع:

تباينت آراء اللسانيين المحدثين في تحديد أنواع المقاطع الصوتية للغة العربية والتي نلخصها فيما يلي:¹

1/ مقطع قصير: وهو ما تكوّن من: صامت + حركة قصيرة، ويرمز له ب: (ح ص) نحو: ف = ف(ص) + (ح).

2/ مقطع طويل مفتوح: وهو ما تكوّن من صامت + حركة طويلة، ويرمز له ب: (ص ح ح) نحو: ما = م(ص) + (ح) + (ح).

3/ مقطع طويل مغلق: وهو ما تكوّن من صامت + حركة قصيرة + صامت، ويرمز له ب: (ص ح ص) نحو: من = م(ص) + (ح) + ن(ص).

4/ مقطع طويل زائد في الطول من نوع: صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت في حالة

¹ - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص92، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999 ص194، وكمال بشر، وعلم الأصوات، ص510-511.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

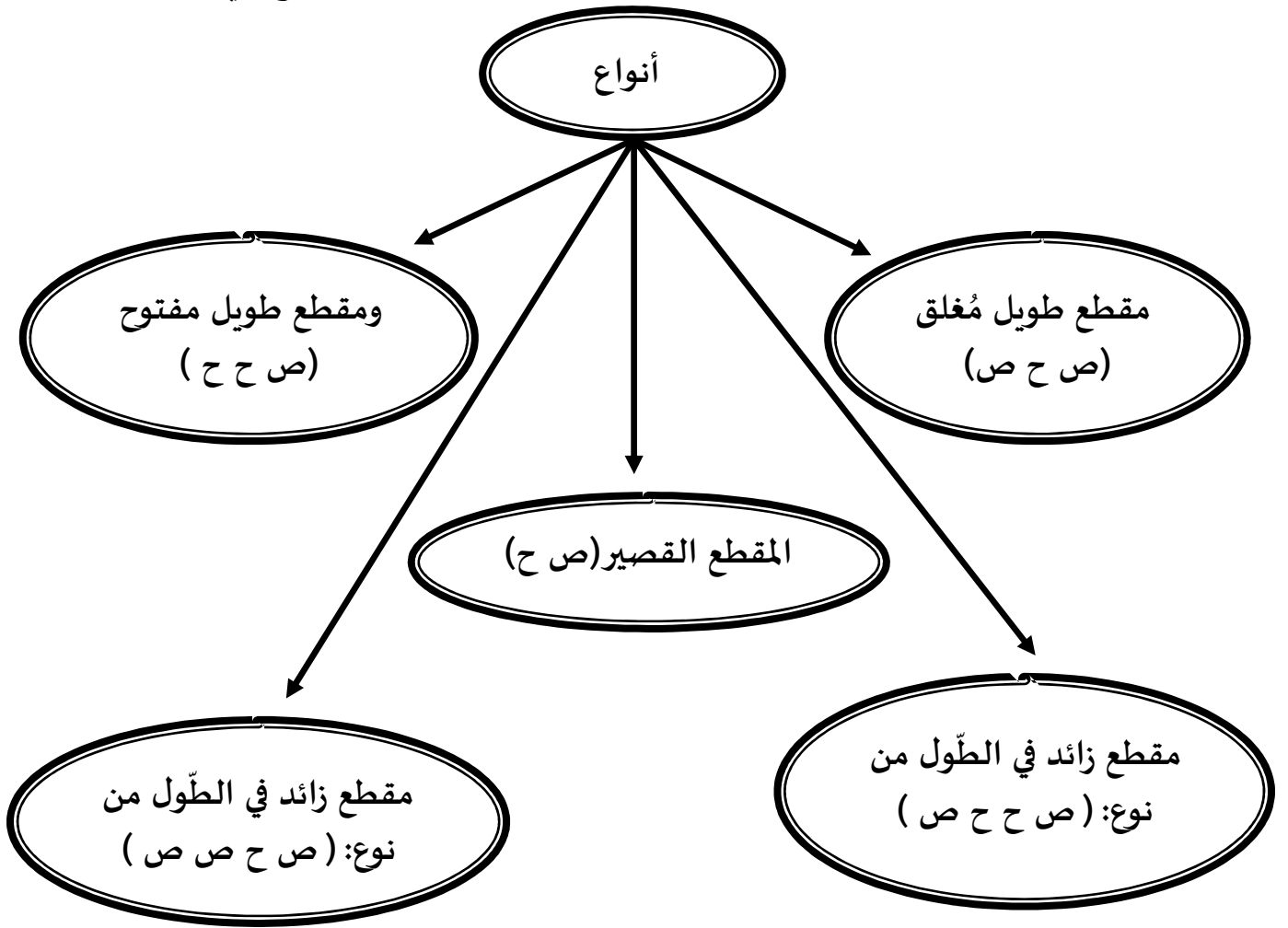
الوقف، ويرمز له ب(ص ح ص) نحو: بَنْتْ=ب(ص)+ح(ح)+ن(ص)+ت(ص).

5/مقطع طويل زائد في الطول من نوع: صامت+حركة طويلة+صامت في حالة الوقف، ويرمز

له ب:(ص ح ص) نحو: بَاتْ=ب(ص) + ح(ح) + ا(ح) + ت(ص).

تلك أنواع المقاطع الصوتية التي يتألف منها الكلم العربي، والتي اجتهد علماء اللغة المحدثين في

تحديدها من خلال التحليل الصوتي للغة العربية. وقد اهتموا إلى أنها خمسة مقاطع هي:



مخطّط يوضّح أنواع المقاطع الصوتية للغة العربية

3 قواعد التقطيع الصوتي:

إنّ التحليل الصوتي وفق التقطيع الصوتي يكون وفق قواعد تسهّل عمليّة التقطيع وفق منهج صحيح فعلى الدّارس أن يتّبع الخطوات الآتية¹:

1/ تعيين "نواة المقطع" وذلك بتحديد كلّ الصوائت الموجودة في الكلمة وهذا يمكننا من تحديد المقاطع وعددها في الكلمة الواحدة في الآن نفسه نحو:

ع ل ل م

2/ تعيين الصّامت الاستهلاكي لكلّ مقطع وهو الصّامت الذي يسبق نواة المقطع نحو:

ع ل ل م

3/ تعيين الصّوامت المتبقية ودمجها في ختام المقطع؛ أي في الجزء الختامي للمقطع الذي يسبقها نحو:

ع ل ل م

4/ تحديد المقاطع المتحصّل عليها:

ع ل ل م
1 2 3

فمن خلال تطبيق قواعد تحديد المقاطع الصوتية على أيّ كلمة سيتمكّن الدّارس من تحديد مقاطعها بطريقة سهلة، فكلمة "عَلَم" مثلاً بعد إخضاعها لهذه القواعد نتمكّن من تحديد مقاطعها، فهي تتكوّن من ثلاثة مقاطع. وهي:

- ✓ -مقطع طويل مغلق(ص ح ص).
- ✓ -مقطع قصير(ص ح).

¹- ينظر: عصام أبوسليم، البنية المقطعية في اللغة العربية، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، الأردن، ع: 33، 1987، ص 57-58

✓ -مقطع قصير(ص ح).

وعليه، فإن من خصائص المقطع الصوتي أن يتبدئ بصامت، وهو الجزء الأساس للمقطع، ثم يليه مباشرة صائت إما قصيراً أو طويلاً، وقد يتكوّن من صوامت وصوائت أكثر من ذلك.

4بنية المقاطع الصوتية ودلالاتها في جزء عم

وقد أثرنا في بحثنا أن نوزّع سور "جزء عم" على مختلف الظواهر الصوتية، ولذا اقتصرنا في دراسة المقاطع الصوتية على "سورة الأعلى" قصد تحليلها مقطعيًا وربط النتائج بالمعنى العام للسورة من جهة، وبالأثر النفسي الحاصل من جهة أخرى. وذلك بمراعاة أحكام التجويد في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، كأحكام المدّ، وأحكام النون الساكنة والتنوين، ومدّ الصلّة الصغرى والكبرى، تسهيل الهمزة ونقل حركة الهمزة... إلخ. فكانت الدراسة كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحْ إِسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) أَلذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) أَلذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (13) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ إِسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (18) ﴾

[سورة الأعلى]

﴿ سَبِّحْ إِسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) ﴾

سَبِّحْ	إِسْمَ	رَبِّكَ	الْأَعْلَى	(1)	م	رَبِّ	بِ	كَ	لَع	لَى
---------	--------	---------	------------	-----	---	-------	----	----	-----	-----

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

ص ح ح ح	ص ح ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح ح	ص ح ح	ص ح ح ح	الكتابة الصوتية
---------	---------	-------	-------	-------	-------	---------	-------	---------	-----------------

تكوّنت الآية من:

- أربعة مقاطع قصيرة (ص ح).
- أربعة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿الذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2)﴾

وى	سَوَّ	فَ	قَى	لَ	خَ	ذِي	لَ	أَلْ	المقاطع
ص ح ح ح	ص ح ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح ح	ص ح ح	ص ح ح ح	الكتابة الصوتية

تكوّنت الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿وَالذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3)﴾

دى	هَ	فَ	رَ	دَ	قَدَّ	ذِي	لَ	وَلْ	المقاطع
ص ح ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح ح	ص ح ح ح	ص ح ح	ص ح ح ح	الكتابة الصوتية

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

تكوّن الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿وَالذِّعْ أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4)﴾

المقاطع	وَلْ	لَ	ذِي	أَخْ	رَ	جَلْ	مَرْ	عَى
الكتابة	و	ل	ذ	أ	ر	ج	م	ع
الصوتية	و	ل	ذ	أ	ر	ج	م	ع

تكوّن الآية من:

- مقطعين من نوع (ص ح).
- أربعة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5)﴾

المقاطع	فَ	جَ	عَ	لَ	هُوَ	عُ	ثَا	أَ	نَحْ	وَى
الكتابة	ف	ج	ع	ل	ه	ع	ث	أ	ن	و
الصوتية	ف	ج	ع	ل	ه	ع	ث	أ	ن	و

تكوّن الآية من:

- ستة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطع واحد من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- ثلاثة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح).

﴿سَنْفُرِيكَ فَلَا تَنْهَى (6)﴾

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

المقاطع	سَ	تُق	ر	ئ	ك	فَ	لَا	تَن	سَى
الكتابة الصوتية	ر ن	ر ن	ر ن	ر ن	ر ن	ر ح	ر ح ح	ر ح ص	ر ح ح

تكوّن الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (7)

المقاطع	إِل	لَا	مَا	شَا	ءَل	لَه	إِنْ	نَ	هُوَ	يَع	لَ	مُن
الكتابة الصوتية	ر ن	ر ن	ر ن	ر ن	ر ن	ر ن	ر ح	ر ح	ر ح ح	ر ح ص	ر ح	ر ح ص

جَه	رَ	وَ	مَا	يَع	فَى
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح

تكوّن الآية من:

- أربعة مقاطع قصيرة (ص ح).
- ثمانية مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- ستة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح).

﴿وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ (8)

المقاطع	وَ	نُ	يَسْ	سِ	رُ	ك	لِ	يُسْ	رَى
الكتابة الصوتية	ر ن	ر ن	ر ح	ر ح	ر ح	ر ح	ر ح ص	ر ح ص	ر ح ح

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

تكوّن الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ إِلَّا كُرْحًا﴾ (9)

المقاطع	فَ	ذَكَ	كِ	رِنْ	نَ	فَ	عَ	تِذْ	ذِكْ	رَى
الصوتية الكتابية	ر	ر ر	ر ر	ر ر ر	ر ر	ر ر	ر ر	ر ر ر	ر ر ر	ر ر ر

تكوّن الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- أربعة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿سَيَذَكَّرْ مَنْ يَخْشَى﴾ (10)

المقاطع	سَ	يَذْ	ذَكَ	كَ	رُ	مَيَّ	يَخْ	شَى
الكتابة الصوتية	ر ر	ر ر	ر ر	ر ر	ر ر	ر ر ر	ر ر ر	ر ر ر

تكوّن الآية من:

- ثلاثة مقاطع قصيرة (ص ح).
- أربعة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد طويل مفتوح (ص ح ح).

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11)﴾

المقاطع	وَ	يَ	تَ	جَنَ	نَ	بُ	هَا	لَشَ	قَى
الكتابة الصوتية	و و	ي ي	ت ت	ج ج ج	ن ن	ب ب	ه ه ه	ل ل ل	ق ق ق

تكوّن الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿الذِي يَصَلِّي النَّارَ الْأَكْبَرَى (12)﴾

المقاطع	أَلْ	لَ	ذِي	يَصُ	لَنْ	نَا	رَلْ	كُبْ	رَى
الكتابة الصوتية	ا ا ا	ل ل	ذ ذ ذ	ي ي ي	ل ل ل	ن ن ن	ر ر ر	ك ك ك	ر ر ر

تكوّن الآية من:

- مقطع واحد قصير (ص ح).
- خمسة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- ثلاثة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح).

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (13)﴾

المقاطع	ثُمَّ	مَ	لَا	يَ	مُ	ثَا	فِي	هَا	وَ	لَا	يَحْيَى
الكتابة الصوتية	ث ث ث	م م	لا لا لا	ي ي	م م م	ث ث ث	ف ف ف	ها ها ها	و و	لا لا لا	ي ي ي ي

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

تكوّن الآية من:

- أربعة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- ستة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح).

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14)﴾

المقاطع	ق	ذَفْ	لَ	حَ	مَنْ	تَ	زَكَ	كِي
الكتابة الصوتية	ح ح	ح ح ح	ح ح	ح ح	ح ح ح	ح ح	ح ح ح	ح ح ح

تكوّن الآية من:

- أربعة مقاطع قصيرة (ص ح).
- ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)﴾

المقاطع	وَ	ذَ	كَ	رَسْ	مَ	رَبْ	بِ	هِيَ	فَ	صَلَّى	لَى
الكتابة الصوتية	ح ح	ح ح	ح ح	ح ح ح	ح ح	ح ح ح	ح ح	ح ح ح	ح ح	ح ح ح	ح ح ح

تكوّن الآية من:

- ستة مقاطع قصيرة (ص ح).
- ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16)﴾

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

المقاطع	بَلْ	تُو	ثِ	رُو	نَلْ	حَ	يَا	تَدْ	دُنْ	يَا
الكتابة الصوتية	ب	ت	ث	ر	ن	ح	ي	ت	د	ي
	ب	ت	ث	ر	ن	ح	ي	ت	د	ي

تكوّنت الآية من:

- مقطعين نوع قصيرة (ص ح).
- أربعة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- أربعة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح ح).

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (17)

المقاطع	وَ	لَا	خِ	رَ	هُ	خِي	رُ	وَ	أَبْ	قَى
الكتابة الصوتية	و	لا	خ	ر	ه	خي	ر	و	أب	ق
	و	لا	خ	ر	ه	خي	ر	و	أب	ق

تكوّنت الآية من:

- ستة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح ح).

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ (18)

المقاطع	إِنَّ	نَ	هَآ	ذَا	لَ	فِصْ	صُ	حُ	فِ	تُو	لَى
الكتابة الصوتية	إ	ن	ه	ذ	ل	ف	ص	ح	ف	ت	ل
	إ	ن	ه	ذ	ل	ف	ص	ح	ف	ت	ل

تكوّنت الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- أربعة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح ح).

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (19)

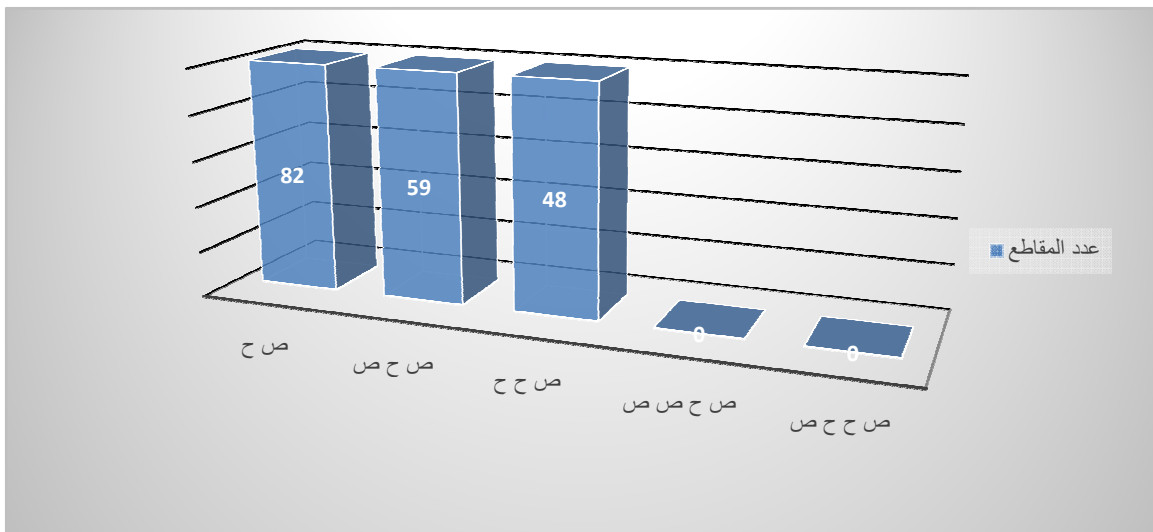
المقاطع	ص	ح	ف	إب	را	هي	م	و	مو	سى
الصوتية	ص	ح	ص	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح
الكتابة	ص	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح

تكوّن الآية من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطع واحد من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- أربعة مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح).

أنواع المقاطع	صح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ح	ص ح ح ح ح	المجموع
عدد المقاطع	82	59	48	00	00	189
درجة الحضور %	43.39	31.22	25.39	00	00	100

تمثيل النتائج بأعمدة بيانية:



أعمدة بيانية لعدد المقاطع الصوتية في سورة الأعلى

استناداً إلى التحليل المقطعي لسورة الأعلى، تبين أنّها تتألف من (189) مقطعاً صوتياً منحصرة في ثلاثة أنواع. حيث كانت للمقاطع القصيرة (صح) النسبة الغالبة في سورة الأعلى، والتي تكررت 82 مرة، والتي توارت بنسبة 43.39%، ثمّ تليها المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ص) التي بلغت 59 مقطعاً، بنسبة 31.22%. وكانت النسبة الأدنى للمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، حيث بلغت 48 مقطعاً بنسبة 25.39%.

وقد حُتِمَت آيات سورة "الأعلى" بنوع واحد من المقاطع، وهو المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، وهي: ﴿الْأَعْلَى﴾، ﴿فَسَوِّى﴾، ﴿فَهْدَى﴾، ﴿الْمَرْعَى﴾، ﴿أَحْوَى﴾، ﴿تَنْبِئَى﴾، ﴿يَخْفَى﴾، ﴿لِلْيُسْرِى﴾، ﴿لِذِكْرِى﴾، ﴿يَخْشَى﴾، ﴿الْأَشْقَى﴾، ﴿الْكُبْرَى﴾، ﴿يَحْبَى﴾، ﴿تَزْجَى﴾، ﴿فَصَبِّى﴾، ﴿لِدُنْيَا﴾، ﴿وَأَبْقَى﴾، ﴿الْأُولَى﴾، ﴿وَمُوسَى﴾، في حين افتتحت تسع آيات بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ص)، وهي: ﴿سَبِّح﴾، ﴿الذِّى﴾، ﴿وَالذِّى﴾، ﴿وَالذِّى﴾، ﴿إِلَّا﴾، ﴿الذِّى﴾، ﴿ثُمَّ﴾، ﴿بَلْ﴾، ﴿إِنْ﴾.

وعشر آيات استفتحت بالمقطع القصير (ص ح)، وهي: ﴿فَجَعَلَهُ﴾، ﴿سَنْقُرِيكَ﴾، ﴿وَيْسِرِكَ﴾، ﴿فَذَكِّرِكَ﴾، ﴿سَيَذَكَّرُكَ﴾، ﴿وَيَتَجَنَّبَهَا﴾، ﴿قَدَافِلِحَ﴾، ﴿وَذَكَرَكَ﴾، ﴿وَالْآخِرَةَ﴾، ﴿صَحْفِكَ﴾، كما نلمس التناغم الصوتي في توزع عدد المقاطع في آيات السورة، حيث نجد عدد المقاطع في كل آية تراوح ما بين تسعة مقاطع (9) واثنى عشر مقطعاً باستثناء الآية السابعة (7) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾، التي حدث فيها عدول في عدد المقاطع، حيث تكوّنت الآية الكريمة من ثمانية عشر مقطعاً. والتناسب الإيقاعي في التركيب المقطعي نلمسه أيضاً في آيتين أو أكثر، التي اتفقت في عدد المقاطع من حيث النوع والكم وإن اختلف ترتيبها، كما في قوله تعالى: ﴿الذِّى خَلَقَ فَسَوِّى (2)﴾، وقوله تعالى: ﴿سَنْقُرِيكَ فَلَا تَنْبِئَى (6)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبَهَا الْأَشْقَى (11)﴾ والتي تشكّل التسيح المقطعي فيها كالاتي:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- مقطعين من نوع طويل مغلق (ص ح ص).
- مقطعين من نوع طويل مفتوح (ص ح ح).

وهذا الاتفاق في التركيب المقطعي نجده في الآيتين (3) و(8) في قوله تعالى: ﴿وَالذِّى قَدَّرَفَهْدَى (3)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيْسِرِكَ لِلْيُسْرِى (8)﴾ والتي تألفت من:

- خمسة مقاطع قصيرة (ص ح).
- ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (ص ح ص).
- مقطع واحد طويل مفتوح (ص ح ح).

تأسيسًا على ذلك فقد تنوّعت المقاطع الصوتية في سورة الأعلى بين المقاطع القصيرة والمقاطع الطويلة بنوعيتها (المغلق والمفتوح)، وهذا ممّا لا ريب فيه لم يرد صدفةً وعبثًا، وإمّا كلّ لفظٍ، وكلّ حرفٍ، وكلّ حركةٍ في القرآن الكريم، جعلها سبحانه وتعالى فيه بقدر وميزان، وهذا سرّ الإعجاز فيه. وممّا لا شكّ فيه أنّ ذلك التّركيب المقطعي وتنوّعه وتوزّعه في سورة الأعلى يتناسب ويتلاءم مع مضامين السّورة ومقاصدها، حيث بيّن الله تعالى في السّورة الكريمة مواضيع عدّة، والتي ركّزت على بيان مايلي¹:

- تمجيد الله سبحانه وتعالى وتنزيهه من كل سوء.

- خلق المخلوقات وجعلها في أحسن الصّور.

- الإشادة إلى الثّمار والنباتات.

- وعد الله عزّ وجلّ لرسوله بقراءة القرآن الكريم من دون نسيان إلّا بمشيئته سبحانه وتعالى.

- تسهيل سبل الخير.

- قبول الاستعاضة من قبل الدّاعين وتجنّبها من قبل الكذّابين.

- الفوز لمن تطهّر ظاهره وباطنه.

ذلك الانتقال من موضوع لآخر، لا شكّ أنّه يتطلّب تنوعًا في الأداء من حيث كميّة النّفس بين طول وقصر تبعًا للموقف، وطبيعة الأصوات وما تحمله من قيمة دلالية تتوافق مع مقاصد السّورة. ومن هنا تنوّع المقاطع الصوتية ويختلف توزيعها في السّورة ذاتها، ومن سورة لأخرى.

¹ - ينظر: الفيروز ابادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النّجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط3، 1996 ص514، وابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط، 1، 1431 هـ، ج7، ص542-545، والعثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عمّ، دار الفرایا للنشر، الرياض، 2002، ص165-166.

ففي بعض الآيات أستهلت بمقطع طويل مغلق (ص ح ص)، وانتهت بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح)، وهذا التنوع المقطعي بين المقاطع المغلقة والمفتوحة يُشعر السامع بنوع من الغموض والخوف والقلق¹، ثم بمجرد سماعه آخر الآية التي انتهت بمقاطع طويلة مفتوحة والتي "تحمل في طياتها معنى المبالغة في سرعة الإجابة"² فيزول ذلك الغموض والإبهام. ففي بداية هذه الآيات يبين الله سبحانه وتعالى نعمه التي منّ بها على عباده منها: ﴿خَلَقَ﴾، و﴿قَدَّرَ﴾، و﴿أَخْرَجَ﴾، و﴿نُبِّئَكَ﴾، ثم يتجلى المعنى وينكشف، ويأتي الجواب بـ﴿فَسَوِّى﴾، و﴿فَهْدِي﴾، و﴿الْمَرْعَى﴾، و﴿لِلْيَسْرِى﴾ على التوالي. كما أنّ كلّ الآيات انتهت بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وكأنّ الله عزّ وجلّ يترك المجال مفتوحاً لعبده الضعيف للتدبّر في خلق الله، وقوّته وعظّمته، فيشكر الله ويحمده، ويؤخّده ولا يشرك به شيئاً، ومتى تاب عن ذنبه ورجع إلى ربّه وجد الله غفوراً رحيمًا يقبل التوبة ويغفر الذنوب.

لقد كان لذلك التنوع المقطعي أثرًا في انسجام الإيقاع الصوتي لسورة الأعلى، حيثُ أضفى عليها نغمًا موسيقيًا منتظمًا وعذبًا يستشعره القلب قبل الأذن. ونستشفّ ذلك الانسجام المقطعي في كلّ آيٍ السّورة. وفضلاً على القيمة الجمالية الإيقاعية للمقاطع الصوتية، كان لها أثرٌ في إبراز القيمة الدلالية لسورة الأعلى، فهذا التنوع المقطعي والتفاوت النسبي بين المقاطع خدم المعنى العامّ للسورة وكشف أسرارها.

صفوة القول نخلصُ إلى أنّه ما دامت المقاطع الصوتية مرتبطة بالنفس من طول وقصر وانعكاس للحالة النفسية للمتكلّم كالفرح، والحزن، والغضب... إلخ، فهي تتنوع وتوزّع في الخطاب أو النصّ اللغوي وفق الحالة الانفعالية للمتكلّمين راحة وانسباط، وضيق وقلق وتوتر، ومن هنا يتبيّن لنا أنّ المقاطع الصوتية لا تنحصر قيمتها في جمالها الإيقاعي وتناسب وانسجام البنية المقطعية وتناغمها فحسب، بل لها قيمة دلالية، قيمة تتجلى في الشّحنات الدلالية التي تنكشف من خلالها المقاصد

¹ - ينظر: سناء طاهر محمد، دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، مج: 20، ع: 11، 2013، ص605.

² - المصدر نفسه، ص603.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

والغايات من أوامر ونواهي، وترغيب وترهيب وتهويل¹، ينشأ بتتابع الوحدات الصوتية المقطعية، وهذا ما تنماز به السور القرآنية، حيث تُشكّل المقاطع الصوتية فيها مظهرًا من مظاهر الإعجاز القرآني، فالمتعمّن في التحليل المقطعي للنص القرآني، يجد أنّ كلّ موقف يحظى باستعمال أكبر لأحد أنواع المقاطع الصوتية، وذلك مرده إلى أنّ هذه الأخيرة تتناسب والموقف الواردة فيه، والتي تتنوع من تبين لعظمة الله في خلقه للإنسان والحيوان، والنبات، والأرض والسّماء والجبال والأنهار والبحار، وتصوير لأهوال القيامة، ووصف لأصحاب الجنة ودار النعيم، ووصف لأصحاب النار ودار الجحيم... إلخ. فلكلّ موقف مقاطع صوتية تحمل شحنات دلالية تتناسب مع معاني الآيات ومقاصد السور.

❖ التبر (Stress)

يعدّ مصطلح التبر (Stress) من الظواهر التطريزية فوق المقطعية والتي ترتبط بالموقف في الكلمة وفي المجموعة الكلامية²، إذ يشكّل أحد المظاهر الصوتية في اللغة العربية، التي تقع على أحد المقاطع الصوتية في الكلمة الواحدة أو على عنصر من عناصر الجملة، والتي اهتمّ به اللسانيون المحدثون في الدرس الصوتي العربي الحديث.

1 مفهوم التبر (Stress)

أ/ لغة:

"التبر" مشتق من الجذر "تَبَّرَ"، جاء في "لسان العرب" في مادة (ن ب ر): "التبر بالكلام: الهمز. قال: وكلّ شيء رفع شيئًا، فقد نبره. والتبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه. وفي الحديث: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يانبيء الله، فقال: لا تنبر باسمي أي لا تهمز، وفي رواية: فقال إنّنا معشر قريش لا تنبر؛ والتبر همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها... والمنبور: المهموز. والنبرة الهمزة،... والتبر عند العرب ارتفاع الصوت. يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها

¹ - ينظر: برتيل مالبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصابور شاهين، ص 164، وكمال بشر، علم الأصوات، ص 509، محسن سليمان سعيد، دلالة المقاطع الصوتية في الحجاج القرآني آيات (73-98) من سورة مريم نموذجًا، مجلة الجامعة العراقية، العراق، ع 52، ج 2، ص 44-45.

² - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، (د.ط)، 1990، ص 160.

علو"¹، وعليه فإنّ "التبر" في معناه اللغوي كما جاء لدى ابن منظور(ت: 711هـ) هو الهمز وارتفاع الصوت وعلوه.

ب/اصطلاحاً:

"التبر" في مفهومه الاصطلاحي لا يكاد يختلف عن مفهومه اللغوي، كما يكاد يتفق اللسانيون المحدثون على مفهوم واحد المتمثل في البروز، العلوّ والوضوح في السّمع، ولا بأس أن نورد بعض المفاهيم التي جاءت لدي بعضهم على سبيل المثال لا الحصر.

لقد عرّفه إبراهيم أنيس(1906-1977) بأنه "الضّغط على مقطع خاص من الكلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة"²، وقد عرّفه "أحمد مختار عمر"(1933-2003) بأنه "نشاط ذاتي للمتكلّم ينتج عنه نوع من البروز(Proémience) لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به"³. وهو ما ذهب إليه كمال بشر(1921-2015) الذي يرى بأنّه التّطق الأوضح والأجلى لأحد مقاطع الكلمة دون بقية المقاطع المجاورة وذلك ببذل جهد أكبر في النطق⁴. وهذا المفهوم وجدناه لدى المستشرقين فقد عرّفه المستشرق الفرنسي جان كتيينو (John Cantino) (1899-1956) بأنه: "إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوي ارتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه أو عدّة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة"⁵ له.

ومن هذا المنطلق يتبيّن لنا أنّ "التبر" ملامح صوتيّة تطريزيّة فوق مقطعي يقع خارج البنية التّركيبية للكلمة أو الجملة، وهو الضّغط والارتكاز على أحد مقاطع الكلمة، فيقوى ارتفاعه ومدّة

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ب ر)، ج5ص.189.

² - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص.98.

³ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص.221.

⁴ - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص51-512.

⁵ - جان كتيينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرماضي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التّونسيّة، تونس، دط، 1966، ص.194.

النطق به، فتُكسبُه طاقةً أو قوّة تصويت زائدة في النطق تزيد طولاً في النطق وارتفاعاً في الإيقاع ووضوحاً في السمع يميّزانه عن باقي المقاطع المجاورة له. ورأوا أنّ درجة النبر تتحدّد بقوّة الارتكاز والإطالة في المقطع المنبور فكّلما طال الضّغط كلّما كان النبر أقوى والعكس. و"النبر" في اللّغة العربيّة ثلاث درجات وهي¹:

✓ النبر القويّ (Primary Stress).

✓ النبر المتوسّط (Secondart Stress).

✓ النبر الضّعيف (Weak Stress).

2 قواعد تحديد النبر:

أشار علماء العربيّة القدامى وعلماء التّجويد والقراءات القرآنيّة إلى النبر في ثنايا مؤلّفاتهم بمصطلح الهمز، ولم ينظروا له، في حين عُرف عندهم تطبيقاً، فكانوا يطبّقونه في حديثهم وقراءاتهم للقرآن الكريم، وهذا يؤكّده إبراهيم أنيس (1906-1977) في قوله: "ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللّغة العربيّة، كما كان ينطق بها في العصور الإسلاميّة الأولى. إذ لم يتعرّض له أحد من المؤلّفين القدماء"² في مصنّفاتهم.

بدأ علماء الأصوات المحدثين على غرار "إبراهيم أنيس" (1906-1977) و"كمال بشر" (1921-2015) وغيرهم في التّنظير والتّفصيل لظاهرة "النبر" في اللّغة العربيّة، فاجتهدوا في استخراج مواقع النبر في الكلم العربيّ.

وفيما يلي نعرض أهمّ ما توصّلوا إليه في تحديد قواعد النبر³:

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص. 223-224. و محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربيّة بيروت، دط، دت، ص. 191، 190.

² - إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص. 99.

³ - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص. 99 - 100 - 101، وأحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص. 358 - 360. ومحمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، طبعة جديدة، دت، ص. 80 - 82 تمام حسان، واللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص. 171، كريم زكي حسام الدّين، أصول تراثيّة في علم اللّغة، مكتبة الانجلو مصريّة، مصر، ط2، 1985، ص. 188 - 189.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

1- تُحدّد مواضع النبر في الكلمة العربيّة بدءًا من المقطع الأخير وصولًا إلى المقطع الأول (بداية الكلمة)، نحو: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِّكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (67) ﴿الأنعام، الآية 67﴾.

مُسْتَقَرٌّ ← ص ح ص + صح + ص ح ص ح ص

2- يقع النبر في المقطع الأخير من الكلمة في حالة الوقف إذا كان من نوع (ص ح ص ص) أو (ص ح ح ص)، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة، الآية 4]:

المقطع الأخير	المقطع الثاني	المقطع الأول	نَسْتَعِينُ
ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	

3- يقع النبر على المقطع قبل الأخير من الكلمة إذا كان من نوع (ص ح ح) أو (ص ح ص) ولم يكن المقطع الأخير من نوع (ص ح ص ص) أو (ص ح ح ص)، نحو: قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (242) ﴿البقرة، الآية 242﴾:

المقطع الأخير	المقطع الثاني	المقطع الأول	سَبِيلِ
ص ح	ص ح ح	ص ح	

4- يقع النبر على المقطع الثالث من الكلمة، إذا كان المقطعان الأخير وما قبله من نوع

(ص ح)، نحو: استفتح.

المقطع الأخير	المقطع الثالث	المقطع الثاني	المقطع الأول	اسْتَفْتَحَ
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	

5- يقع النبر على المقطع الثالث بدءًا من الأخير إذا اشتملت الكلمة على ثلاثة مقاطع من

نوع (صح)، وغالبًا ما يكون في الأفعال الثلاثية، نحو: بَحَّحَ

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عمّ

المقطع الأخير	المقطع الثاني	المقطع الأول	بَجَح
ص ح	ص ح	ص ح	

6- إذا احتوت الكلمة على أربعة مقاطع، وكانت المقاطع الثلاثة قبل الأخيرة من النوع (ص ح).

يقع النبر على المقطع الرابع بدءًا من المقطع الأخير، نحو: حَسَنَة

المقطع الأول	المقطع الثاني	المقطع الثالث	المقطع الرابع	حَسَنَة
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	

7- الكلمة التي احتوت على مقطع طويل واحد، يقع النبر عليه (المقطع الطويل) نحو: "عَمَاد" في

حالة الوقف:

المقطع الأول	المقطع الثاني	عِمَاد
ص ح ح ص	ص ح	

8- إذا كانت الكلمة مكوّنة من مقطعين من نوع (ص ح ح) و(ص ح ص) فإنّ النبر يقع

على المقطع الذي قبل الأخير، نحو: "قَائِم"

المقطع الأخير	المقطع الثاني	قَائِم
ص ح ص	ص ح ح	

فمن خلال ما سبق يتبيّن أنّ المحدثين اعتمدوا على المقاطع الصوتية في تحديد قواعد النبر، إذن فالمقطع والنبر مرتبطان، ولذا وصف كمال بشر (1921-2015) علاقتهما بالتلازم في قوله: "المقطع والنبر متلازمان في الدرس والتحليل؛ ذلك أنّ المقطع حامل النبر، والنبر أمانة من أمارات

تعرفه¹، فلا يمكن دراسة "التبر" مع إغفال التقطيع الصوتي، ذلك أن المقطع يحمل سمة التبر والتبر علامة تبرزه.

ولعل ما يجب الإشارة إليه في هذا المقام أن تلك القواعد لمواقع التبر استخلصها اللسانيون من اللغة العربية الفصحى، في حين هناك أنماط نبرية واردة في القراءات القرآنية تطبيقاً فحسب من غير تنظير بين²، ولا تعويد للظاهرة، تناقلوها عن طريق السماع أو عُرِّجَ عليها في ثنايا مباحث أخرى، وهو ما أشار إليه اللغوي "عبد الصبور شاهين" (1929-2010) في قوله: "وقد كان النبر يأخذ في السنة قبائل العرب صوراً مختلفة منها همزة، ومنها طول الحركات، ومنها تضعيف الأصوات"³.

وذلك القول ماجعل "أحمد البايي" يتبنى فرضية "عبد الصبور شاهين" (1929-2010) ودرس هذه القضية في الجزء الثاني من كتابه "القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية"، محددًا أنماط التبر في القراءات القرآنية من خلال استقرائه للكتب التراثية في القراءات القرآنية، منطلقاً في ذلك من قول عبد الصبور شاهين (1929-2010)، مع تقديم الشواهد التي تثبت ذلك، وهذه الأنماط نعرضها فيما يلي:⁴

◀ التبر الهمزي:

عدّ "أحمد البايي" التبر الهمزي ظاهرة مبدلة من ظاهرة المدّ، وذلك من خلال الإطالة في المدّ والمبالغة فيه إلى أن ينطق همزة؛ أي إنّ القارئ في حالة المدّ يُطيل فيه إلى أن ينتهي الهواء إلى مخرج الهمزة فينطق بالهمزة، كما جعل هذه الظاهرة المبدلة تفسيراً لقول "الحسن بن أحمد بن علي الكاتب" (ت: 625هـ) في كتابه "كمال أدب الغناء" في باب [المواضع المعينة في الألحان]،

¹ - كمال بشر، علم الأصوات، ص. 503.

² - ينظر: أحمد البايي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ج2، ص. 62.

³ - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصّرف العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.د، 1980، ص. 173.

⁴ - ينظر: أحمد البايي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، ج2، ص. 64.

قائلاً: "والنبرات حروف قصار في أوائلها همزات، وهي تقع أبداً في الحروف المصوتة"¹، ومثال ذلك ﴿الضَّالِّينَ﴾ في قراءة أيوب السخيتاني(ت: 131هـ) حين قرأها بالهمز "ضالين" قال ابن خلوويه(ت: 370هـ): "قرأ أيوب السخيتاني "ولا الضالين" بالهمزة، فقليل لأيوب لم همزت؟ فقال: إنَّ المدَّة التي مددتموها أنتم لتحجزوا [بها] بين الساكنين هي هذه الهمزة [التي همزت]"²، وعليه فإنَّ التبر الهمزي هو مدُّ زائدٌ في الطَّول إلى أن يصل مدرج الهمزة فيُنطق همزة.

◀ نبر الطَّول:

يرى "أحمد البايبي" أنَّ النبر الطَّويل عولج في الدِّراسات القرآنية قديماً ضمن أبواب المدِّ، ولاسيَّما المدَّ العارض للسكون مثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾، ﴿المسكين﴾... إلخ، وأنَّ ما اعتبره القرَّاء مدًّا إنَّما في الأصل هو نبر طويل³. وقد أشار إلى بعض النصوص القديمة التي تثبت وجود النبر الطَّويل، وعدّها إشارات تدرج تحت ما يعرف بنبر الطَّول (تخفيف الهمزة).

◀ نبر التَّضعيف:

خرج "أحمد البايبي" برأيه الخاصَّ من خلال استقرائه للتراث اللغوي العربي، حيثُ تبين له أنَّ علماء الدِّراسات القرآنية القدامى أشاروا إلى هذا النمط من خلال حديثهم عن الوقف على التَّضعيف والتَّشديد، لما له من إبراز وتطويل للحرف الموقوف عليه.⁴

هذا وقد قام الشيخ "أيمن رشدي سويد" هو الآخر بتحديد خمسة مواضع للتبر في القرآن الكريم، وهي⁵:

¹ - الكاتب لحسن بن أحمد بن علي، كمال أدب الغناء، تح: غطاس عبد الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1970، ص.79.

² - ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1985، ص.34.

³ - ينظر: البايبي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصَّواتة الإيقاعية، ج2، ص64.65.

⁴ - ينظر: المصدر السابق، ص67-68-69.

⁵ - بتصرّف: أيمن رشدي سويد، أبحاث تجويدية، دار الوثائقي للدراسات القرآنية، سوريا، د.ط، 2006، ص.31-33.

◀ عند الوقف على الحرف المشدد نحو: ﴿وَبَثَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (163) {البقرة الآية 163} عند النطق ب:

(أ) او مشددة قبلها مضموم أو مفتوح نحو: ﴿قَوْمِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (134) {النساء، الآية 134}.

(ب) ياء مشددة قبلها مكسور أو مفتوح نحو: ﴿السَّيَّارَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَّبِ الْعُجْبِ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ (10) {يوسف، الآية 10}

◀ عند الانتقال من حرف مد إلى الحرف الأول من المشدد نحو: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (1) {الحاقة، الآية 1}

◀ عند الوقف على همزة مسبوقه بحرف مد أو لين نحو: ﴿السُّوءِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (165) {الأعراف، الآية 165}.

◀ عند النطق بكلمة في آخرها ألف التثنية نحو: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (15) {النمل، الآية 15}.

3- التبر في "جزء عم" وأغراضه الدلالية:

أ/نبر الكلمة الصرفي: ويحدث في بنية الكلمة الواحدة، وذلك بالضغط على أحد مقاطعها قصد

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

إبرازه وتمييزه عن غيره،¹ نحو:

✓فتح

✓مستقيم

أشار تمام حسّان (1918-2011) إلى أنّ نبر الكلمة ذو وظيفة صرفيّة، ويتحكّم فيها الميزان الصّرفي، مستشهداً بمثال " وزن فاعل"، فقال الجدير أن يقع النّبر على المقطع الأول (فا)، وهو المقطع البارز في الصّيغة الصّرفية، وعليه فإنّ كلّ الكلمات التي على وزن "فاعل" يقع النّبر فيها على المقطع الأوّل نحو: نازل، شاغل، ضارب... إلخ.²

في تحديد نبر الكلمة في "جزء عم"، اعتمدنا عدّة نماذج مختارة من سُور مختلفة قصد الوقوف عليه بتطبيق قواعد تحديد النّبر، فكانت الدّراسة كالآتي:

• قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكٰفِرُونَ (1)﴾ {الكافرون، الآية 1}

المقاطع				الكلمة
ص ح ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	الْكٰفِرُونَ

وقع النّبر على المقطع الأخير من كلمة ﴿الْكٰفِرُونَ﴾ في حالة الوقف لأنّه من نوع "ص ح

ح ص".

• قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7)﴾ {التكاثر، الآية 7}

المقاطع			الكلمة
ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	الْيَقِينِ

¹-ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، دط، 2008، ص.134.

²-ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في علم اللّغة، ص160-161.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

وقع النبر على المقطع الأخير من كلمة ﴿الْيَقِينِ﴾ في حالة الوقف لأنه من نوع "ص ح ح" ص " ص "

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2)﴾ {القدر، الآية 2}

المقاطع			الكلمة
ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	أَدْرِيكَ

وقع النبر على المقطع ما قبل الأخير من كلمة ﴿أَدْرِيكَ﴾ لأنه من نوع "ص ح ح" ص " ولم يأت بعده مقطع من نوع "ص ح ص" أو "ص ح ح" ص " .

- قال الله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (4)﴾ {القارعة، الآية 4}

المقاطع				الكلمة
ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	الْجِبَالُ

وقع النبر على المقطع ما قبل الأخير من كلمة ﴿الْجِبَالُ﴾ لأنه من نوع "ص ح ح" ص " ولم يأت بعده مقطع من نوع "ص ح ص" أو "ص ح ح" ص " .

- قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4)﴾ {المسد، الآية 4}

المقاطع				الكلمة
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	حَمَّالَةٌ

وقع النبر على المقطع الثالث من كلمة ﴿حَمَّالَةٌ﴾ لأنه جاء بعده مقطعين من نوع "ص ح" ص "

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

- قال الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1)﴾ {عبس، الآية 1}

المقاطع			الكلمة
ص ح	ص ح	ص ح	عَبَسَ

وقع التبر على المقطع الثالث "بدءا من الأخير" من كلمة ﴿عَبَسَ﴾ لأنها اشتملت على ثلاث مقاطع من نوع "ص ح".

- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)﴾ {الفجر، الآية 6}

المقاطع			الكلمة
ص ح	ص ح	ص ح	فَعَلَ

وقع التبر على المقطع الثالث "بدءا من الأخير" من كلمة ﴿عَبَسَ﴾ لأنها اشتملت على ثلاث مقاطع من نوع "ص ح".

- قال الله تعالى: ﴿الذِّئْبِ خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَّلَكَ (7)﴾ {الانفطار، الآية 7}

المقاطع				الكلمة
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	خَلَقَكَ

وقع التبر على المقطع الرابع من كلمة ﴿خَلَقَكَ﴾ لأنه جاءت بعده ثلاثة مقاطع من نوع "ص ح".

- قال الله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (8)﴾ {الطارق، الآية 8}

المقاطع		الكلمة
ص ح ص	ص ح ح	دَافِقٍ

وقع التبر على المقطع ما قبل الأخير في كلمة ﴿دَافِقٍ﴾ لأنها تتكوّن من مقطعين من نوع "ص ح" و "ص ح ص".

• قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ (10) ﴿الطارق، الآية 10﴾

المقاطع		الكلمة
ص ح ص	ص ح ح	نَاصِرٌ

وقع النبر على المقطع ما قبل الأخير في كلمة ﴿خَلَقَكَ﴾ لأنها تتكوّن من مقطعين من نوع "ص ح ح" و"ص ح ص".

يتبيّن مما سبق وبلاستناد إلى قراءة الشيخ محمود خليل الحصري (1917م-1980م) أنّ وقوع النبر على المقاطع المميّز أعلاه زاد في كميّة النطق بها، ومنه نستشف تلك العلاقة الوطيدة بين النبر والمقطع والطول¹. كما لهوظيفة صوتية إيقاعية أضفها على النص القرآني والتي لمسناها في الشواهد السابقة من خلال الضغط على مقاطع معيّنة من الكلمة يحدث إيقاعاً نغمياً زيادة على الوظيفة الجمالية الدلالية والتيتكمن في أمن اللبس في فهم الدلالة فلونبر القارئ على المقطع الخطأ لتوهم السامع معنى آخر، ومنه في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْجِي لَهَا﴾ (5) ﴿سورة الزلزلة، الآية 5﴾ يكون النبر في ﴿أَوْجِي لَهَا﴾ في المقطع الأول، فلو نبر القارئ على "لها" لأصبحت تدلّ على كلمة واحدة، فيتوهم المعنى الخطأ وصارت تدلّ على معنى "الوحد"².

2- نبر الجملة السياقي: يحدث في المستوى الذي يتجاوز مستوى الكلمة، وهو مستوى الجملة، وذلك بالضغط على أحد عناصرها؛ أي كلمة من كلمات الجملة، قصد تأكيدها وبيان الغرض منها، فالغرض من الجملة يتوقف على الكلمة المنبورة. نحو:

- هل سافر أخوك أمس؟ ← الشكّ في حدوث السفر.
- هل سافر أخوك أمس؟ ← الشكّ في من قام بالفعل؛ أي السفر.

¹- ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط. 1، 2004، ص. 169.

²- ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، دط، 2001، ص. 132.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

■ هل سافر أخوك أمس؟ ← الشك في تاريخ السفر.¹

إن نبر الجملة (السياقي) منعزل عن الميزان الصرفي، فهو مرتبط بالسياق، حيث يقع النبر على الكلمة النواة أو المهمة في السياق، سواء أكانت في أول الجملة أم وسطها أم في آخرها² فالسياق هو الذي يحدد موقع النبر

ولتحديد مواقع نبر الجملة في جزء عم استمعنا إلى تلاوة الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917-1980) بتمعن وتدبر، فتمكنا من الوقوف على مواقع النبر الجملي في "جزء عم"، وقد اقتصرنا على أهمها والموضحة في الجدول الآتي:

الآية	موقع النبر في الآية
{فَإِذَا جَاءَتْ إِطَّامَةٌ الْكُورِي(34)} {النزعات، الآية 34}	وقع النبر على كلمة ﴿إِطَّامَةٌ﴾
{إِذَا أَلْسَمَاءٌ أَنْفَطَرْتُ(1)} {الانفطار، الآية 1}	وقع النبر على كلمة ﴿أَلْسَمَاءٌ﴾
{هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ(36)} {المطففين، الآية 36}	وقع النبر على كلمة ﴿تُؤَبُّ﴾
{فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا(14)} {الشمس، الآية 14}	وقع النبر على كلمة ﴿فَسَوَّاهَا﴾
{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى(7)} {الضحى، الآية 7}	وقع النبر على كلمة ﴿ضَالًّا﴾
{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ(1)} {البينة، الآية 1}	وقع النبر على كلمة ﴿الْبَيِّنَةُ﴾
{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ(1)} {المسد، الآية 1}	وقع النبر على كلمة ﴿وَتَبَّ﴾

¹-ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص.102 و نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.134.

²-ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص.163.

من خلال بعض مواقع التبر التيوقفنا عليها في "جزء عم" الموضحة أعلاه يتبين لنا أن التبر الجملي ملح تطريزي، وجماليته الصوتية الإيقاعية تتمثل في تنبيهاته النغمية العالية والبارزة في مواقع معينة من السلسلة الكلامية، لها تأثير في نفس السامع، لأنه بمجرد أن تفرغ أذنه نغمة الكلمة المنبور، يستشعرها ويتفاعل معها فتتهزّ نفسه ويأخذه ذلك إلى التدبّر والتّمعّن في دلالات الكلمة أكثر من الكلمات المجاورة لها، كونها المركز الذي تتمحور حوله معنى الآية، ومثال ذلك في:

- ﴿إِطَامَةٌ﴾ فعلٌ إيقاع هذه الكلمة يجعل السامع يتدبّر في المعنفي تخيل لهذا اليوم الموعود ووقع التبر على الكلمة ذاتها زاد من تمجيد وتعظيم يوم القيامة.
- ﴿ثُوبٌ﴾ ومعناها في الآية جُوزي؛ أي هل نال الكفّار جزاءهم بما قابلوا بيه المؤمنين من استهزاء وإنقاص وغيرها من الأذية¹، فوقع التبر على كلمة ﴿ثُوبٌ﴾ يجعل السامع يعيش الآية ويتفاعل معها، فيقول في نفسه نعم أخذوا جزاء ما كفروا به واستهزأهم بالمؤمنين
- ﴿ضَالًّا﴾ ووقع التبر عليها يجعل السامع يراجع نفسه، تتحدّث عن إحدى ممن الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، والضلال هنا يقصد به اختلاف الدين، فيقول ألم أجدك ضالًّا أي؛ لا تعرف القرآن وشرائع الإسلام، فعلّمك ما جهلته وجعلك في أعلى مراتب الدنيا والآخرة².

وقيل أنّ ﴿ضَالًّا﴾ يراد بها ضلال النبي صلى الله عليه وسلم في شعاب مكة ثم رجع، وقيل، ضلّ لما كان رفقة عمّه إلى الشام³، فكلا الرأيين جوزيا بالهداية، وعليه فتدبّر السامع في الكلمة يجعله يصوّب طريقه إلى الصّلاح، يتخلّى عن كلّ ما جعله يزيغ متيقّنا بأنّ الله غفور رحيم، هدى رسولنا وشفيعنا يوم القيامة.

¹ - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين ص 515.

² - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 22، ص 342-343.

³ - ينظر: المرجع السابق، ص 592.

وصفوة القول فإنّ "التبر" من التطريزات الصوتية التي أعطت جمالاً إيقاعياً في سياقات متنوّعة في "جزء عم"، ولم تقتصر وظيفته في كونه ملمحاً موسيقياً فحسب بل تتعدى الجمالية دلالية، حيث كان له فضلٌ في بيان دلالات الألفاظ والجمل وأمن اللبس، وتأثيرٌ إيجابيٌّ في نفسية السامع، ويدفعه إلى التمعّن والتدبر في المقطع المنبور بحثاً عن المعنى المقصود.

❖ الوقف

يعدّ الوقف من التطريزات الصوتية في النصّ القرآني، تظهر ملامحه الجمالية في التغييرات الصوتية في الوقف على الحرف المتحرّك آخر الكلمة، كما يعدّ "الميزان الضابط للمعاني"¹ به تعرف معاني الآيات وتُدفعُ التوهّمات الفاسدة لارتباطه الوثيق بالمعنى، ذلك أنّ تلك الوقفات بيان لتمام المعنى من عدمه، فقراءة القرآن لا تنحصر في إتقان حروفه مخرجاً وصفةً فحسب، بل لا بدّ من التدبر في معانيه ودلالاته وتعلّق الآيات بعضها ببعض من حيث المعنى والإعراب لتجنب الوقف قبل تمام المعنى فيتوهّم عكس المعنى المقصود، وهو ما نروم إليه في دراستنا من خلال بيان الجمالية الصوتية والدلالية للوقف في سور "جزء عم" وأثرها في دفع التوهّمات الفاسدة.

1 مفهوم الوقف

أ/لغة:

عُرّف الوقف في اللغة في مادّة (و ق ف) منها جاء في مقاييس اللغة: "الواو والقاف والفاء أصل واحد يدلّ على تمكّث في الشيء... وكلمتهم ثم أوقفت عنهم أي سكتُ... وكل شيء أمسكت عنه فإنّك تقول أوقفت..."². فالوقف في معناه اللغوي هو المكث والإمساك عن الشيء، ومنه السكوت عن الكلام.

¹ - محمّد عيشوبة، الوقف القرآني وأثره في المعنى الإنساني، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، مج: 7، ع: 3، 2022، ص 662.

² - ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، دت، ج 6، ص 135.

ب/ اصطلاحا:

حظي مصطلح "الوقف" قديماً وحديثاً بالاهتمام والعناية وقد حُصِّ بعلمٍ قائمٍ بذاته ألا وهو "علم الوقف والإبتداء" وألّف فيه الكثير من العلماء على غرار "ابن الأنباري" (ت:323هـ) في مصنّفه "إيضاح الوقف والإبتداء" وابن النّحاس" (ت:338هـ) في كتابه "القطع والائتناف"، وأبو عمرو الدّاني (ت:444هـ) في كتابه "المكتفى في الوقف والإبتداء"، و"السّجاوندي" (ت:560هـ) في مصنّفه "كتاب الوقف والإبتداء" العُماني" (ت: 600هـ) في مصنّفه المرشد في الوقف والإبتداء"، و"ابن الجزري" (ت:833هـ) في كتبه "النّشر في القراءات العشر" الأشموني (ت:929هـ) "منار الهدى في بيان الوقف والإبتداء"، والتي اعتنت بالوقف وبيان أهمّيته في قراءة القرآن الكريم.

والمطلّع على تلك المصنّفات يظهر له أنّها تكاد تجمع علماً الوقف هو قطع الصّوت على الكلمة زمنًا قصيرًا للتّنقّس، ثمّ يُتمّ القراءة بعدها، أو الوقف لفصل وقطع الكلام عمّا بعده لتمام معناه، ودرءًا لإيهام السّامع معنًى فاسدًا في حال وصله¹. وهو ما ذهب إليه المحدثون أمثال "محمود خليل الحصري" (1917-1980) في "معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء" و"محمّد الشّاعري" (ت:2016م) في كتابه (المختصر المفيد في قواعد التّجويد). ف"الوقف" لديهم ارتبط أساسًا بتمام المعنى من عدمه، ولذا نصّوا على ضرورة مراعاة مواضع الوقف في قراءة القرآن بالوقوف على ماتمّ معناها منها والإبتداء بما يحسن الإبتداء به، فبحسن توخّي مواضع الوقف تتجلّى فوائد ومعانٍ للسّامع، في حين لو تجاوزها لفسد المعنى وتوهّم السّامع معنًى مخالفًا للمعنى الصّحيح² وتحرّف

¹ - ينظر: السّجاوندي أبو عبد الله محمد بن طيفور، كتاب الوقف والإبتداء، تح: محسن هاشم درويش، دار المنهاج، عمّان، الأردن، ط1، 2001، ص29. و الأشموني أحمد بن محمّد بن عبد الكريم، ومنار الهدى في بيان الوقف والإبتداء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1973، ص8.

² - ينظر: النّحاس أبو جعفر، القطع والائتناف، تح: عبد الرّمان ابن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، كلية التّربية، قسم الدّراسات الإسلاميّة، السّعودية، ط1، 1992، ص1-2. الحصري محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 2002، ص6-7. و محمد شاعري، المختصر المفيد في قواعد التّجويد، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص183. والعُماني أبو محمد الحسن بن علي، المرشد في الوقف والإبتداء، تح: محمّد بن حمود بن محمّد الأزوري، إشراف: محمّد بن عمر بن سالم بازمول (رسالة ماجستير)، المملكة العربيّة السّعودية، جامعة أمّ القرى كليّة الدّعوة وأصول الدّين (فرع الكتاب والسّنّة، 1423-2003، ص15.

المقصود.

2- الفرق بين الوقف والقطع والسكت

فرّق العلماء بين مصطلح "الوقف" ومصطلحي "القطع" و "السكت" بما يلي:¹

- **الوقف:** هو القطع على آخر الكلمة زمنًا ما يُتنفّس فيه عادةً بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض.
- **القطع:** وهو قطع الكلام تمامًا أو السكوت بعد الانتهاء من القراءة، وهو الذي يؤذن بانقضاء القراءة والاستقلال منها إلى حالة أخرى كالذي ينهي ورده. ويستعاذ بعد القطع.
- **السكت:** هو قطع الصوت على الحرف الساكن دون زمن الوقوف عادةً من غير تنفّس بنية استئناف القراءة في الحال، وقدّر السكت بمقدار حركتين.

3 علامات الوقف في المصحف الشريف :

اختلفت صيغ وعلامات الوقف باختلاف العلماء الدارسين لظاهرة الوقف في القرآن الكريم، فهي علامات من اجتهاد العلماء وضعوها تسهيلًا وتيسيرًا على قارئ القرآن حتى يتنبّه إلى مواضع الوقف، إلى حين ألّفت لجنة خاصة بمجمع البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر برئاسة "الشيخ محمد علي خلف الحسيني (1865م-1939م)"، حيث تمّ الاتفاق على علامات محدّدة للوقف القرآني²، وهو ما ورد في المصحف الشريف، وهي:³

¹ - ينظر: الأشموي أحمد بن محمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص8، والشيخ عثمان حسني، حق التلاوة دار المنارة، السعودية، ط13، 1998، ص82.

² - ينظر: الشيخ عثمان حسني، حق التلاوة دار المنارة، ص111، وصابر حسن محمد أبو سليمان، عمدة البيان في تجويد القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1997، ص198.

³ - يتصرف: العيتاني عبد الرحمن بن سعد الله، المفيد في علم التجويد، مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ط1، 2011، ص217، وصابر حسن محمد أبو سليمان، عمدة البيان في تجويد القرآن، ص199.

العلامة	معناها
م	علامة الوقف اللازم
لا	علامة الوقف الممنوع
ج	علامة الوقف الجائز؛ يجوز الوقف والوصل ولا أسبقية بينهما
صلى	علامة الوقف الجائز مع أسبقية الوصل
قلى	علامة الوقف الجائز مع أسبقية الوقف
◌	علامة وقف المعانقة: "وهو أن يجتمع في آية واحدة كلمتان يصح الوقف على كلٍ منهما لكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى" ¹ ، بمعنى وجود موضعين متجاورين للوقف وعلى القارئ الوقوف على موضع دون الآخر، وإذا وقف في الموضع الأول يوصل الثاني والعكس.

تجدد بنا الإشارة في هذا المقام بأن هذه العلامات ترد في المصحف الشريف" برواية حفص عن نافع" أما المصحف "الشريف برواية ورش عن نافع" وهي الرواية المعتمدة في دراستنا تتضمن علامة وقف واحدة وهي الحرف (ص) في جميع أنواع الوقوف.

4 أقسام الوقف في "جزء عم" وجماليته الصوتية الدلالية

عرف "الوقف" تقسيمات عدة منها ماروعي فيها تعلق الجمل بعضها ببعض من حيث المعنى والإعراب، ومنها ماروعي فيها انقطاع النفس، ومنها ماروعي فيها التغيرات الصوتية التي تطرأ على آخر الكلمة الموقوف عليها. نذكرها فيما يلي:

*الوقف الاضطراري: وهو الوقف الذي يلجأ إليه القارئ مضطراً "بسبب انقطاع نفسه أو ضيقه أو

¹ - الحصري محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، ص. 37.

عجزه أو غلبة التوم أو العطش والعي"¹، أو لأي سبب آخر يضطره "للوقوف على أي كلمة قرآنية، ثم بعد انقضاء هذه الضرورة يصلها بما بعدها إن صلح البدء بها أو يتدئ بما قبلها بما يصلح البدء به"². وغالبا ما يضطر قارئ القرآن للوقوف في الآيات الطويلة ذات المعنى المتصل، التي تتطلب نفساً طويلاً مما يصعب عليه مواصلة القراءة، فينقطع نفسه في موضع لا يجوز الوقوف عنده وهذه الحالة يقل ورودها في "جزء عم"، لأن سور "جزء عم" تتميز بقصر آياتها، فكثيراً ما يقف القارئ على رؤوس الآيات وهي "سنة" حيث يستريح ويأخذ النفس.

*الوقف الاختباري أو "الامتحاني": ويقصد به وقف القارئ الممتحن في موقف تعليمي، حيث يطلب منه شيخه أن يقف على كلمة لا تكون محل وقف، وعادةً ما يكون لبيان وجوه الموقوف عليه³، من ذلك:⁴

- الحذف والإثبات، وهو الوقف على ما في آخره حرف علة (ا، و، ي) ففي هذه الحالة قد يتعرض هذا الأخير إما لحذف أو إثبات⁵ فعلى الممتحن أن يحذف ما حكمه الحذف وإثبات ما حكمه الإثبات، كأن يُختبر المتعلم في الوقوف على الكلمات الآتية: ﴿رَبِّهِ﴾ ﴿فِي﴾ ﴿إِنَّا﴾ ﴿الَّا﴾ ﴿إِنَّهُ﴾ من هذه الآيات:

● قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ﴾ (39) ﴿النَّبَأِ الْآيَةَ 39﴾

﴿رَبِّهِ﴾: يُحذف المدّ في الهاء في حالة الوقف.

● قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (24) ﴿المطففين، الآية 24﴾

¹ - الحصري محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، ص.45، والأزهري خالد بن عبد الله بن أبي بكر الحواشي الأزهري في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، تح: محمد بركات، ط.1، 2002، ص.95.

² - ينظر: سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 2010، ص.291.

³ - المرجع نفسه، ص.291.

⁴ - المرجع نفسه، ص.291.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص.272.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

﴿ في ﴾: إثبات المدّ في حالة الوقف.

• قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) ﴾ {القدر، الآية 1}

﴿ إِنَّا ﴾: إثبات المدّ في حالة الوقف.

• قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ (2) ﴾ {العصر، الآية 2}

﴿ إِلَّا ﴾: إثبات المدّ في حالة الوقف.

• قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) ﴾ {الأعلى، الآية 7}

﴿ إِنَّهُ ﴾: يُحذف المدّ في حالة الوقف

- التاء المفتوحة والمربوطة: الوقف على التاء المفتوحة والتاء المربوطة ليس كوصلها، فالتاء المربوطة في حالة الوقف تقلب "هاء" وتسمى هاء السكت، أما الوقف على التاء المفتوحة يستلزم إسكان حركتها وبيان صفة الهمس فيها¹ نحو:

• قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَكُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ﴾ {النبا، الآية 38}

• وقوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كُذِبَةٍ خَاطِيَةٍ (17) ﴾ {العلق، الآية 6}

• وأيضا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5) ﴾ {البينة، الآية 5}

• وقال الله تعالى: ﴿ فَمَوْ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (6) ﴾ {القارعة، الآية 6}

فمثلا لو وقف الممتحن الممتحن على الكلمات الآتية:

﴿ الْمَلَكُ ﴾ و﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ و﴿ الصَّلَاةَ ﴾ و﴿ عَيْشَةٍ ﴾ على الممتحن أن ينطق بالتاء المربوطة في هذه الحالة هاء ساكنة.

أما في الآيات التالية مثلا:

¹ ينظر: مجيد محمد حريشة، هاء السكت بين القراء والتحويين، الفضيل للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2011 ص17-18.

- قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (19) ﴿النَّبَأ، الآية 19﴾
 - وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (6) ﴿التين، الآية 6﴾
 - وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (11) ﴿العلق، الآية 11﴾
 - وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (4) ﴿الفلق، الآية 4﴾
- فلو أوقف الشيخ القارئ على الكلمات ﴿فُتِحَتْ﴾ و﴿الصَّالِحَاتِ﴾ و﴿أَرَأَيْتَ﴾ و﴿النَّفَّثَاتِ﴾ ففي هذه الحالة أن يقف على "التاء" بتسكينها وبيان صفة الهمس فيها وذلك بغلق الشفتين ثم يطلق النَّفْس.

-بيان عدد الأوجه الجائزة عند الوقف على وذلك، كأن يُطلب من التلميذ الوقف على المدّ العارض للسكون ويُعطه الأوجه الجائزة عند هذا الوقف. نحو:

- قال الله تعالى: ﴿لَيْثِينَ فِيمَا أَحْقَابًا﴾ (23) ﴿النَّبَأ، الآية 23﴾
 - قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (10) ﴿النازعات، الآية 10﴾
 - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقٌ﴾ (10) ﴿البروج، الآية 10﴾
 - قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (3) ﴿القارعة، الآية 3﴾
- يطلب المعلم من التلميذ الوقف على: ﴿لَيْثِينَ﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ﴿يَكُونُ﴾ فعلى المتعلم أن:
- * يبيّن أنه يجوز الوقف على الساكن مع المدّ بمقدار حركتين، أو أربع حركات، أو ستّ حركات فيكون قد بيّن ثلاثة أوجه.

* يبيّن الوقف على الإشمام في ﴿يَكُونُ﴾ فيمدّ حركتين، أربع حركات، ستّ حركات مع تسكين

"التون" ثم يعمل إتمام بضم الشفتين وكأنه ينطق بضمّة التّون¹، وعليه فيكون قد بين ثلاثة أوجه.
*يبين أيضاً الوقف على الرّوم وفيه وجهٌ واحد ﴿المُؤمِنَاتِ﴾ و﴿يَكُونُ﴾ ففي هذه الحالة يمد بمقدار حركتين فقط، ويعمل الرّوم وذلك بنطق ثلث الضمة والكسرة وبصاحبهما السرعة في النطق وخفض الصوت². وهكذا يكون الوقف الاختباري بأن يُختبر المتعلّم ويُوقَفَ على كلمات لا يقف عليها عادة ليبيّن حكم الوقف عليها.

*الانتظاري: وهو الوقوف على الكلمة القرآنية بقصد بيان أوجه الخلافات في كلمة قرآنية من حيث الضبط والوزن، وذلك في جمع القراءات المختلفة، فيقرأ وينظر في أوجه ذلك الاختلاف³، شرط ألا يعطي هذا الوقف معنىً فاسداً، وعند الانتهاء من تحديد الأوجه يصل الكلمة الموقوف عليها بما بعدها إن كانت متعلقة بها لفظاً ومعناً⁴. أو يبدأ بما بعدها في حالة تمامها من حيث اللفظ والمعنى.

*الاختباري: وهو وقف إرادي يحدث بقصد من القارئ بمحض إرادة القارئ واختياره، غير أنّه يُراعي حُسن توخّي مواضع الوقف⁵. والوقف الاختباري أربعة أقسام هي: "تام" و"كاف" و"حسن" و"قبيح". يجمعها ابن الجزري (ت: 833هـ) في مقدمته في باب "معرفة الوقف والابتداء"⁶:

٧٣- وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لِأَبَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

٧٤- وَالْأَبْتِدَاءِ وَهِيَ تُفْسَمُ إِذَنْ ثَلَاثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ

٧٥- وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ تَعَلُّقٌ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَابْتَدَى

٧٦- فَالْتَامُ فَالْكَافِي وَلَفْظاً فَامْنَعَنَّ إِلَّا رُؤْسَ الْآيِ جَوِّزٌ فَالْحَسَنُ

٧٧- وَغَيْرُ مَا تَمَّ فَيَبْحُ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرّاً وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

¹ - ينظر: العيتاني عبد الرحمن بن سعد الله، المفيد في علم التجويد، ص 202.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 201.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 292.

⁴ - بتصرف: سعد بن عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 292.

⁵ - ينظر: الطويل أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله، فن الترتيل وعلومه، مجمع الملك فهد ومركز الملك فيصل، الرياض، ط. 1، 1999، ص 911.

⁶ - ابن الجزري، المقدمة الجزرية، راجعه: محمد تميم الرعي، دط، دت، ص 9

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

٧٨- وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٌ غَيْرَ مَالِهِ سَبَبٌ

وبالنظر إلى تلك الآيات فإنّ "ابن الجزري" (ت: 833هـ) قسم الوقف إلى نوعين: اختياري ويشمل ثلاثة أقسام هي: "التأم" و"الحسن" و"الكافي". واضطراري: ويشمل "القبیح". نعرضها فيما يلي:

أ/الوقف التام: وسمي تاماً لتمام الكلام عنده لفظاً ومعنى، وهو الذي يحسن السكوت عليه والاستئناف بما بعده، ويأتي في بداية الآية، وفي وسطها وفي نهايتها¹. وهو نوعان: "لازم" وهو ما يلزم على القارئ الوقف عليه ويتدئ بما بعده. و"مطلق": يجوز للقارئ وصله إذا لم يتغير المعنى إلى آخر غير المقصود². ومن العلامات التي تدلّ على وجود وقف تام نذكر:³

✓ الابتداء بعده باستفهام.

✓ الابتداء بعده بشرط.

✓ الابتداء بعده بفعل أمر.

✓ عند الفصل بين آيتين (عذاب، رحمة).

✓ تمام القصص.

✓ العدول في الإخبار.

✓ في أواخر السور.

ومن نماذج الوقف التام في سور "جزء عم" نذكر:

• قال الله تعالى: ﴿مَتَعَا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ (33) ﴿النَّازِعَاتِ، الآية 33﴾ يجوز الوقف على ﴿وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ وهو وقف تام⁴ لتمام المعنى واللفظ معاً، لذا جاز الوقف عليها وابتداء ما بعدها

¹- ينظر: ابن الجزري، التشر في القراءات العشر، تح: السالم محمد محمود الشنقيطي، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت، مج: 1، ص 588، والعيتاني عبد الله بن سعد الله، المفيد في علم التجويد، ص 212، والصوافي سعيد بن راشد، الوقف والابتداء وأثرهما في المعاني القرآنية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع 96، السنة 29، 2014، ص 166.

² ينظر: سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 295

³- ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 11. و سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 295.

⁴ - الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 418.

بشرط ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (34)﴾ {النَّزَعَاتِ، الآية 34} فعلى القارئ أن يقف عليها ويبتديء بما بعدها دون الرجوع إلى الكلمة الموقوف عليها أو إلى ما قبلها.

- قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾ {الطَّارِقِ، الآية 10} الوقف على ﴿نَاصِرٍ﴾ وقف تام¹ لما فيه من تمام للمعنى واللفظ، حيث تمّ فيه العدول في الإخبار، من التحدث عن الإنسان، إلى الإخبار عن ظاهرة كونية وهي نزول المطر وانشقاق السماء فيخرج منها التّبات². وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11)﴾ {الطَّارِقِ، الآية 11} وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيِي (13)﴾ {الأعلى، الآية 13} وقف تام³ لتمام المعنى واللفظ، حيث تمّ الانتقال من آية عذاب، إلى آية رحمة، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَيَّى (14)﴾ {الأعلى، الآية 14}، فيكون الوقف على ﴿يَحْيِي﴾ والابتداء بما بعده.

- قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ كَبِيدٍ (4)﴾ {البلد، الآية 4} الوقف على ﴿كَبِيدٍ﴾ وقف تام⁴ لتمام الكلام لفظاً ومعنى، وابتداء ما بعدها باستفهام منقطع عمّا قبله معنى ولفظاً في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5)﴾ {البلد، الآية 5} فعلى القارئ الوقف عليها والابتداء بما بعدها مباشرة.

- قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ {التين، الآية 6-7} الوقف هنا "وقف تام"⁵ لتمام الكلام لفظاً ومعنى، وكذا ابتداء الآية الموالية بقوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7)﴾ {التين، الآية 7} باستفهام منقطع عمّا قبله من حيث اللفظ والمعنى.

¹-المصدر السابق، ص 425.

²-ينظر: المصدر نفسه، ص 920.

³-المصدر نفسه، ص 425.

⁴-المصدر نفسه، ص 427.

⁵-المصدر نفسه، ص 430.

- والوقف على أواخر السور يكون دائماً تاماً، وعليه فإنّ الوقف على أواخر سور "جزء عم" هو وقف "تام".

ب/الوقف الكافي: اصطلاح عليه بالكافي لاكتفائه لفظاً، وهو ما تعلق بما بعده في معنىّ دون اللفظ ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ أي هو ما اكتفى من حيث الإعراب دون المعنى¹. ومن علاماته: ²

- ✓ الابتداء بعده بمبتدأ
- ✓ الابتداء بعده بفعل مستأنف
- ✓ الابتداء بعده بمفعول لفعل محذوف
- ✓ الابتداء بعده بنفيّ
- ✓ الابتداء بعده باستفهام
- ✓ الابتداء بعده ب"إن" المكسورة

ومن صور "الوقف الكافي" في سور "جزء عم" نذكر:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (4) ﴿الضحى، الآية 4﴾. الوقف على ﴿الْأُولَىٰ﴾ وقف كافٍ³، لأنّ الآية مستقلة عمّا بعدها لفظاً فهي جملة تامّة من حيث الإعراب، ولكنها متعلّقة معنوياً مع الآية الموالية، فقد بيّن الله عزّ وجلّ في الآية أنّ الآخرة خير من الدنيا

¹ - ينظر: الدّاني أبو عمرو عثمان بن سعيد، المكتفي في الوقف والابتداء، تح: جمال الدين محمد شرق، دار الصحابة للتراث طنطا، دط، 2006، ص21، وابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تح: السالم محمد محمود الشنقيطي، مج:1، ص588، وسعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص296

² - ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص، 429. وسعاد عبد الحميد، وتيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص296.

³ - ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص429.

وما فيها، ثم أقسم الله لرسوله الكريم □ في الآية الموالية بأنه سوف يعطيه في الآخرة حتى يرضى¹. وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (5) {الضحى، الآية 5}.

● قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (1) {القدر، الآية 1}. الوقف على ﴿الْقَدْرِ﴾ وقف كاف²، لأن الآية تامة في ذاتها من حيث اللفظ ومتعلقة بما بعدها من حيث المعنى وما بعدها أستهلّ بمبتدأ. فقد بين الله سبحانه وتعالى في الآية أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر، وفي الآية التي تلتها ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (2) {القدر، الآية 2} تعظيم لهذه الليلة المباركة التي فيها أنزل القرآن الكريم³.

● قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (1) {البينة، الآية 1} الوقف على ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ وقف كاف؛ فالآية مكنتية لفظاً لأنها مستقلة عما بعدها من الناحية الإعرابية، متعلقة بما بعدها معنئياً، وما بعدها ابتدأت بمبتدأ⁴. حيث بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بأن المشركين واليهود والنصارى لم يكفوا عن كفرهم وضلالهم إلا بعد ما أتاهم الله بدليل قاطع واضح، ثم بين في الآية التي بعدها هذه البيينة⁵ في قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ (2) {البينة، الآية 2} وهو رسول صادق أمين.

● قال الله تعالى: ﴿لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ (7) {الزلزلة، الآية 7} يكون الوقف على ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ وهو وقف كاف⁶ لأن الآية مكتملة من حيث اللفظ، فهي تتكوّن من (فعل مبني للمجهول – نائب فاعل

¹ - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، ج7، ص392

² - ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص431.

³ - ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المئان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

ص931.

⁴ - ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص431

⁵ - ينظر: السعدي، تح: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المئان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص931

⁶ - ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص431

مستتر -مفعول به -مضاف إليه)، إلا أنّها تابعة لما بعدها في معناها، ففي هذه الآية بين الله تعالى أنّ الموتى يخرجهم الله من قبرهم ليُرِيَهُمْ حصاد أعمالهم في حياتهم الدنيا، ثمّ أتمّ الله المعنى في الآية الموالية¹، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (8) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (9)﴾.

- قال الله تعالى: ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4)﴾ {الهمزة، الآية 4}. الوقف على ﴿إِلْحُطَمَةٍ﴾ وقف كاف²؛ فالآية مكتملة إعراباً، تتكوّن من العناصر النحويّة الآتية: لام جواب القسم + فعل مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير مستتر + جملة جواب القسم (جارٍ ومجرور)،. فهي جملة تامّة صحيحة نحويّاً فلا تحتاج إلى ما يكملها من الناحية الإعرابيّة. أمّا من جهة المعنى فهي مرتبطة بما بعدها، حيثُ بيّن الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة أنّ الإنسان الهَمَّاز واللّماز الذي يقضي دنياه في جمع المال ليضمن الخلد في الدنيا، سيلقيه الله في نار جهنّم، ثمّ بيّن الله، في الآية المواليّة عظمة وهول نار جنّم³ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ {الهمزة، الآية 4}.
- قال الله تعالى: ﴿إِلَهُهُ الصَّمَدُ (2)﴾ {الإخلاص، الآية 2} نوع الوقف هنا وقف كاف⁴ لأنّ الآية الآية تامّة لفظاً، فهي جملة اسميّة تتألّف من: (مبتدأ + خبر) لكنّها متعلّقة معنويّاً بما بعدها، حيثُ بيّن الله عزّ وجلّ أنّه هو الصّمَد الكامل في صفاته وعزّته وقدرته سبحانه وتعالى، وأتمّ الله في الآية الموالية في الإخبار بأنّ الله واحد أحد منزّه من صفتيّ الوالد والمولود⁵، في قوله تعالى: ﴿الذي لم يلد ولم يولد ولم يؤلّد (3)﴾ {الإخلاص، الآية 3}

ج/الوقف الحسن: وسمّي بالحسن لإفادته معنىً يحسُنُ الوقف عليه، وهو نوع من الوقف الجائز،

¹-ينظر: السّعدى، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المتّان، تح: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، ص432

²- ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص434.

³-ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة والقرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج22، ص472-473.

⁴- ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص437.

⁵-ينظر: العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عمّ، ص349-350.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والتبر والوقف في جزء عم

ويعنى بالوقف على كلام تام في ذاته متعلق بما بعده لفظاً ومعنى، والوقف الحسن جائز ويحسن الوقوف عليه والابتداء بما قبله، أما الابتداء بما بعده يجوز في حالات دون أخرى وهي:

* إذا كان في غير رأس آية فيحسن الوقف عليه ولا يجوز الإبتداء بما بعده.

* إذا كان رأس آية ولا يوهم معنى فاسد في هذه الحالة يجوز الوقف والابتداء بما بعده.

* إذا كان رأس ويوهم القارئ إلى معنى فاسد¹، هنا اختلف العلماء في هذه الحالة وذهبوا ثلاثة مذاهب ولكل مذهب حجته في ذلك:²

➤ **المذهب الأول:** يرى عدم جواز الوقف عليه واستحسان وصله بما بعده.

➤ **المذهب الثاني:** جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده باعتبار الوقف على رؤوس الآي سنة شرط أن لا يقف ثم ينصرف.

➤ **المذهب الثالث:** جواز الوقف عليه والابتداء بما قبله وعدم جواز الابتداء بما بعده.

وعليه فإن الوقف الحسن يعتمد أساساً على المعنى أكثر من اللفظ ولذا كثرت فيه الآراء

توحيًا الوقوع في المعاني الفاسدة. ومن مواقف الوقف الحسن في سور "جزء عم" نذكر:

- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (18) ﴿النَّبَأُ، الآية 18﴾. الوقف على كلمة ﴿أَفْوَاجًا﴾ وقف حسن³؛ فالوقف عليها تام من حيث الإعراب والمعنى، فقد بين الله عز وجل في هذه الآية مشهداً من مشاهد يوم القيامة حين يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ويُجْمَعُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ، ونلمس في الآية الموالية في قوله تعالى ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (19) ﴿النَّبَأُ،

¹ - ينظر: ابن الجزري، والتبشر في القراءات العشر، تح: السالم محمد محمود الشنقيطي، مج: 1، ص 588، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 10، وسعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 297.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 298.

³ - ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 417.

الآية 18 {تتمّة في تصوير المشهد¹، وعيله يجوز للقارئ الوقف على ﴿أَفْوَاجاً﴾ والابتداء بما بعدها لأنها رأس آية ولا يتوهم السامع معنى فاسداً.

• قال الله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيماً وَغَسَاقاً﴾ (25) {النَّبَأُ، الآية 25} الوقف على ﴿غَسَاقاً﴾ وقف حسن لتعلق الآية بما بعدها معنىً ولفظاً، فالوقف عليها لا يخل بالمعنى إلا أنه يكتمل بما بعدها في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً وَفَاقاً﴾ (26) فعلى القارئ الوقوف عليها والابتداء بما بعدها لأن ﴿غَسَاقاً﴾ تشكل رأس آية. والوقوف عليها لا يوهم معنى غير مقصود.

• الوقف في قوله تعالى: ﴿إِذَا كُنَّا عِظْماً نَّخِرَةً﴾ (11) {النَّازِعَاتُ، الآية 11} وقف حسن³، وبما أنّ العلاقة بين هذه الآية وما بعدها لفظية ومعنوية، فيستحسن الوقف على ﴿نَّخِرَةً﴾ بالرغم من تمام المعنى إلا أنّها تبقى على صلة مع ما بعدها في اللفظ والمعنى في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (12) {النَّازِعَاتُ، الآية 12}، في الآية الأولى يبيّن الله استهزاء الكفار بيوم البعث وفي الآية الموالية يبيّن الله أنّهم يستبعدون هذا اليوم العظيم، ولا يؤمنون بأنّ العظام البالية قادرين على إحيائها وبعثها من جديد⁴، وعليه يجوز للقارئ الوقف على ﴿نَّخِرَةً﴾ والابتداء بما بعدها لأنها تقع رأس آية كما أنّ الوقف عليها لا يوهم معنى فاسداً.

• قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (25) {الانشقاق، الآية 25} الوقف على ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ وقف حسن⁵ لأنه يجمع الآية وما بعدها تعلق لفظي ومعنوي، حيث أنّ الآيتين تتعلّقا فيما بينهما إعرابياً ومعنوياً، فبيّن الله عزّ وجلّ في الجزء الأول من الآية فئة من البشر وهم المؤمنون الصالحين، ثمّ بيّن سبحانه وتعالى في الجزء الثاني من الآية جزاء هذه الفئة

¹- ينظر: القرطبي، الجامع بيان لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنّة والقرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج22، ص13-14.

²- ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص416.

³- ينظر: المصدر نفسه، ص417.

⁴- ينظر: السّعدى، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المتّان، تح: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، ص909.

⁵- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص423.

من التأس في الآخرة من الأجر العظيم¹ في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (25)، ففي هذه الحالة يحسن الوقف على ﴿الصَّلِحَتِ﴾ ولا يحسن الابتداء بما بعده مباشرة لشدة التعلق بينهما من جهة ووقوع الوقف في وسط الآية من جهة أخرى، فعلى القارئ الرجوع بكلمة أو من أول الآية.

• و منه أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (11) {البروج، الآية 11}، الوقف على ﴿الْأَنْهَارُ﴾ وقف حسن² لتعلق ما بعدها بما قبلها من جهة اللفظ والمعنى، فيجوز الوقف على ﴿الْأَنْهَارُ﴾ إلا أن المعنى لا يكتمل إلا بما بعده بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾، وعليه فلا بد من الوقف على ﴿الْأَنْهَارُ﴾ وعدم الابتداء بما بعده مباشرة، وإنما بالرجوع إلا ما قبلها أو الابتداء بمستهل الآية.

وعليه فإن أغلب مواضع "الوقف الحسن" في سور "جزر عم" كانت في فواصل الآيات مما يسوغ له الوقوف والابتداء بما بعده.

د/الوقف القبيح: وتسمى بالقبيح لأنه يعطي معنى قبيحاً، لعدم تمام المعنى فلا يجوز للقارئ الوقف عليه، إلا لضرورة اضطرارية³، فهو يُعرّف بأنه "الوقف على كلام غير تام معنى ولفظاً، ولم يؤد إلى معنى صحيح لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى⁴، فهو عكس الوقف التام في حدّه؛ فالتام عند الوقف عليه يعطي معنى تاماً لتمام المعنى واللفظ، وأما الوقف القبيح وقف يُفسد المعنى أو لا يُتِمّه أصلاً لعدم تمام المعنى واللفظ..

¹- ينظر: القرطبي، الجامع بيان لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والقرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج22، ص177-178.

²- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص424

³- ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: السالم محمد محمود الشنقيطي، مج:1، ص589، الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص9. وعتابي عبد الله بن سعد الله، المفيد في علم التجويد، ص213،

⁴- نفسه، ص213

للوقف القبيح في القرآن الكريم أربع صور:¹

✓ الوقف على كلام لا يفهم منه المعنى.

✓ الوقف على كلام يوهم معنى غير ما أراده الله تعالى.

✓ الوقف على كلمة توهم معنى لا يليق بالله تعالى، أو يفهم منه معنى يخالف العقيدة.

✓ وقف التعسف.

من نماذج الوقف القبيح في سور جزء عم ما يلي:

- وفي قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)﴾ {الماعون، الآية} الوقف على ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾ وقف قبيح، فالآيتين متعلقتين لفظًا ومعنى، والوقف عليها يوهم معنى فاسدًا، إذ يوهم بأن التهديد والوعيد بالويل موجه للمصلين عامة دون تخصيص، كما يوحي بإباحة ترك الصلاة²، وهذا منافٍ لمقصود الآية.

ولكنه نظرًا لمجيء الآية رأس آية يجوز للقاريء الوقوف عليها لأنه سنة. وهو ما يؤكد الشيخ محمد بن صالح العثيمين (1929-2001) الذي ذهب إلى أن الوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4)﴾ ليس قبيحًا ولا يُعاب لأنها رأس آية فهي محلّ وقف سواءً أنقطع المعنى أم لم ينقطع، كما أن السامع إذا سمع: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4)﴾ وسكت القاريء سوف ينشغل فكره كيف ويل للمصلين، ويبقى متشوقًا غاية التشويق لما بعدها وحينئذ يكون الوقف له فائدة عظيمة، وهي أن الإنسان إذا سمع فويل للمصلين ووقف يقول في نفسه: سبحان الله ويل للمصلين لا بد أنه هناك شيء، فإذا جاء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)﴾ صارت كأنها ماء بارد على كبد الإنسان العطشان. ومع ذلك يجوز الوصل لكن الوقف لا يعاب على فاعله³.

¹ - سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 300

² - نفسه، ص 435.

³ ينظر: العثيمين محمد بن صالح، فتاوى الحرم المكي - 7 - 02a- أهل الحديث والأثر، الموقع الإلكتروني <https://alathar.net>، تاريخ الزيارة: 2024 /02/15، الساعة 01:20.

بناءً على ما سبق فقد تنوع الوقف في سور "جزء عم" بين وقف "تام" و"كاف" و"حسن" و"قبيح"، حيث طغى عليه الوقف "التام"، و"الكافي"، و"الحسن"، أما "القبيح" فجاء في موضعين فقط وفي هذا خلاف كما ذكرنا ذلك. فكان لها أثر جليل في توجيه المعاني الصحيحة كونه ظاهرة صوتية تراعي الجانب النحوي والمعنوي في بيان مقاصد الآيات، فيتضح لنا أنه يتوجب على القارئ لكتاب الله عز وجل أن يكون ملماً بقواعد النحو العربي وأن يكون متدبراً متمعناً في أي الذكر الحكيم وخاصة في السور الطوال التي يكثر الوقف فيها في وسط الآيات سواء أكان اضطرارياً أم اختيارياً، فقد يكون وقفه قبيحاً أو حسناً وهو جاهل بذلك فيبتدئ بما لا يجوز الابتداء به. أما في السور القصار في "جزء عم" لمسنا أن الوقف غالباً ما يكون في رؤوس الآي نظراً لقصر آياته مما يجعل القارئ يقف عليها عملاً بالسنة النبوية، ولعل هذا يسوغ القول أن الوقف على رؤوس الآي لا يعد وقفاً قبيحاً.

وعليه فإن للوقف جانب جمالي دلالي متعلق بالمعنى من حيث تمامه ومن عدمه وتمثل في مراعاة المعنى والإعراب (المعنى النحوي) وتعلق الآيات ببعضهما ببعض، وهذا ما يؤكده "أبو حاتم السجستاني" (ت: 248هـ) قائلاً: "من لم يعرف الوقف لم يعلم من يقرأ، قال علي رضي الله عنه: التنزيل معرفة الوقوف وتحقيق الحروف، وهذا القرآن نزل باللغة العربية والوقف والقطع من حليتها فأداء الوقف حلية التلاوة وتحلية الدراية، وزينة القارئ، وبلاغة التآلي، وفهم المستمع، وفخر للعالم، إذا ثبت ذلك فلا بد من معرفة ما يبتدئ به ويوقف عليه"¹، وله جانب فني يتجلى في جماليته الصوتية الإيقاعية عند الوقف على نهاية الكلمة، سواء أكان الوقف على رؤوس الآي أم على أي كلمة من الآية، ومظاهره كثيرة في "جزء عم" تمثلت في مدّ العوض ومواقعه كثيرة في "جزء عم" نذكر على سبيل التمثيل في قوله تعالى: ﴿أَفَوَاجاً﴾ و﴿أَبُوباً﴾ {النبأ، الآية 18-19}، والمدّ العارض للسكون وهو أيضاً جاء في مواضع عدة، ومنه قوله تعالى: ﴿مَمْنُونٌ﴾ {الانشقاق، الآية 25} وفي قوله

¹الهذلي أبو القاسم بن عقيل، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط 1، 2007، ص 132.

الفصل الأول: الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

تعالى ﴿الْكَبِيرُ (11)﴾، ومنه صورته أيضًا الوقوف على الحرف المتحرك بالسكون حيث تبرز صفته أكثر التي تعتبر بدورها ملمحًا صوتيًا موسيقيًا كالحروف المقلقلة، وحروف الغنة الميم والتون، والحروف المهموسة والرّخوة والوقف على المدّ، والوقف على التاء المربوطة بهاءٍ وغير ذلك. فتناغمت جماليته الصوتية الإيقاعية وجماليته الدلالية في نسقٍ نعميٍّ متكاملٍ يُسهم بدوره في التأثير في نفسية السّامع فيقف متدبّرًا ومتأملاً في نعمه الفريد باحثًا عن المعنى.

الفصل الثاني

الجمالية الإيقاعية

للتنغيم، والفواصل القرآنية والتكرار

في "جزء عم"

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عمّ".

تُشكّل الظواهر الصوتية من "تغيم" و "فواصل قرآنية" و "تكرار" إحدى الملامح التطريزية، التي أضفت على النص القرآني قيمة جمالية صوتية إيقاعية، ذات شحنات دلالية تناسبت مع معاني الآيات ومقاصد السور، فعكست وجهًا من وجوه إعجازه الصوتي. وقد اجتهدنا في هذا الفصل من أجل بيان الجمالية الإيقاعية لتلك الظواهر التطريزية الصوتية، وجماليتها الدلالية، ومدى تضافرها في تجلّي مقاصد السور خاصّة وموضوعات "جزء عمّ" عامّة، ومبلغ تأثيرها في نفسية متلقّي النص القرآني.

التغيم (Intonation)

"التغيم" (Intonation) ظاهرة صوتية فوق مقطعية، وأحد الظواهر التطريزية التي تتجلى في الكلام المنطوق دون المكتوب، فيشكل نغمات من ارتفاع الصوت وانخفاضه محملاً بشحنات دلالية تبرز المعاني والمقاصد من جهة، وتؤثّر في نفس المتلقّي من جهة أخرى. فهو مرتبط "بالجمال الفتي، ارتباطاً وثيقاً، وأنّه القاسم المشترك بين الفنون جميعاً، ومن هنا ارتبط التغيم كقرينة لفظية في التعبير عن المعاني النفسية... ارتباطاً جعله من أهم الأدوات ذات التأثير في نفس القارئ... ووجدانه"¹.

والقرآن لا يخلو من ظاهرة "التغيم"، والتي تُعدّ إحدى مظاهره الفنية الجمالية والإيقاعية المتوارية، التي تظهُر وتُلمح من خلال ترتيل القرآن، ولاسيّما قراءات القراء المتمكّنين، المتدبّرين في معاني ومقاصد كتاب الله العزيز، فيبيّنون وجوه الاستفهام والتعجب، والإخبار أو التقرير، ووجوه العدول فيها إلى أغراض أخرى، لا يعرفها القارئ العادي. الذي يجهل متى يرفع الصوت ومتى يخفضه تبعاً لتعدّد وتنوّع تلك الأغراض ودلالاتها.

وهذا من بين المباحث التي اجتهدنا إلى دراستها في هذا الفصل، من خلال التعريف بـ "التغيم" وبيان أنواعه ووظائفه الجمالية والدلالية وتجلياته في "جزء عمّ"، وذلك بالاستعانة على

¹ - سامي عوض، دور التغيم في تحديد معنى الجملة العربية، عادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م: 28، ع: 1، 2006، ص 93.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتغنيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

قراءة الشيخ "محمود خليل المصري" (1917م-1980م) رحمه الله. برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

1 مفهوم التغنيم (Intonation)

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ن غ م): "النغمة: جرسُ الكلمة وحُسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسنُ النغمة والجمع نَغْمٌ... وكذلك نَعْمٌ. قال ابن سيدة: ... قد يكون نغم متحركاً من نَعْمٍ. وقد تنعم بالغناء ونحوه. وإنه ليتنعم بشيء ويتنسم بشيء أي يتكلم به، والنغم: الكلام الخفي، والنغمة: الكلام الحسن... ونغم في الشراب، شرب منه قليلاً، حكاه أبو حنيفة، وقد يكون بدلاً والنغمة كالنغمة عنه أيضاً"¹، وعليه فإنّ "التغنيم" في معناه اللغوي من "النغم"، وهو النغمة أو اللحن الذي يصاحب الصوت أثناء القراءة، فيكون في الصوت والكلام حُسنٌ جمالتطرب له الأذن وتأنس له النفس.

ب/ اصطلاحاً:

التغنيم من الظواهر الصوتية التي لا تخلو منها مصنّفات علماء العربية وعلماء التجويد، منها ما جاء بالمصطلح ذاته، ومنها ما جاء بمسميات مغايرة، وبعضها أشار إلى الظاهرة ضمن دراسته لظواهر لغوية أخرى. ولعلّ منها ماورد لدى "سيبويه" (ت: 181هـ) في [باب الندبة] قائلاً: "اعلم أن المندوب مدعوٌ ولكنه متفجعٌ عليه، فإن شئت ألحقت لإي آخر الاسم الألف، لأنّ الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تُلحق في النداء"². فقد جاء مصطلح الترنم كإشارة إلى التغنيم؛ أي إنّ الترنم هو تلك النغمة التي تعلو عند الندبة، والتي تعكس الحزن وشدة التوجع، نحو: (واأبتاه)، فألف المدّ آخر الاسم تكون بنغمة صوتية عالية تحمل شحنة دلالية من حزن وألم

¹ - بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، مج:، مادة (ن غ م) 12 ص 590.

² - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 3، 1408هـ - 1988م، ج2، ص220.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

ووجع. ولعلّها إشارة نلمس فيها معنى التّغيم¹. ومن ذلك ما أشار إليه "الفراي" (ت: 339هـ) في كتاب "الموسيقى الكبير" الذي ربطه بانفعالات النّفس من فرح واستبشار وحزن وخوف... إلخ².

ومن النّصوص الّتي اشتملت على إشارات وأبحاث حول ظاهرة التّغيم ما ورد لدى "ابن جني" (ت: 392هـ) في قوله: "ومن ذلك لفظ الاستفهام؛ إذ ضامّه معنى التعجّب استحال خبراً. وذلك قولك: مررت برجلٍ أيّ رجل. فأنت الآن مخبرٍ بتناهي الرّجل في الفضل، ولست مستفهماً. وكذلك مررت برجلٍ أيّما رجل؛ لأن ما زائدة. وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجّب ضرب من الخبر فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية"³. فلعلّ ما نلمسه فيقوله الخبر، والتعجّب، والاستفهام هو دلالة وإشارة إلى التّغيم.

هذا وقد جاء مصطلح التّغيم بالمصطلح ذاته "النّعم" "عند ابن سينا" (ت: 428هـ) في الفصل الأوّل [في التّحسينات واختيار الألفاظ للتّعبيرات] في المقالة الرابعة من مصنّفه "الشّفاء" قائلاً: "ومن أحوال النغم: النبرات وهي هيئات في النّعم مديّة، غير حرفيّة، يتدئ بها تارة وتنحلّل الكلام تارة، وتعقب النّهاية تارة، وربّما تكثرت في الكلام، وربّما تقلل، ويكون فيها إشارات نحو الأغراض وربما كانت مطلقة للإشباع، ولتعريف القطع، وإمهال السّامع ليتصوّر، ولتفخيم الكلام، وربّما أعطيت لهذه النبرات بالحدّة والثقل هيئات تصير بها دالّة على أحوال أخرى من أحوال القائل إنّه متخيّر أو غضبان، أو تصير به مستدرجة للقول معه تهديد أو تضرّع أو غير ذلك، وربّما صارت المعاني مختلفة باختلافها مثل أنّ التّبرة قد تجعل الخبر استفهاماً، والاستفهام تعجباً وغير ذلك وقد تُورد للدّلالة على الأوزان، والمعادلة؛ وعلى أنّ هذا شرط، وهذا جزاء، وهذا محمول وهذا موضوع"⁴.

¹ - ينظر: عبد القادر بن فطة، أصالة التّغيم في القرآن الكريم، مجلة حوليات التراث، جامعة معسكر، الجزائر، ع: 18، 2018، ص73.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص، 72.

³ - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص 269.

⁴ - ابن سينا أبو علي الحسين بن علي، الشّفاء - المنطق - الخطابة: تح: محمد سليم سالم، مراجعة: إبراهيم مذكور، وزارة المعارف العموميّة، المطبعة الأميريّة، القاهرة، (د.ط)، 1954م، ج4، ص198.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

ويضيف قائلاً: "واعلم أن اختلاف النغم محاكاة المحاكي إنما يكون من وجوه ثلاثة الحدة والثقل والنبرات"¹.

ومنها ما جاء لدى محمد بن محمود بن محمد السمرقندي (ت:780هـ) في كتابه "روح المريد في شرح العقد الفريد" الذي أشار إليه بأنّه رفع الصّوت وخفضه ليعلم من الجملة أكانت خبريّة أم استفهاميّة². هذا ما أمكاننا الإشارة إليه على سبيل المثال لا الحصر ممّا جاء في الدّرس اللّغوي العربي القديم عن ظاهرة التّغيم، والتي عرضها الكثير من الدّارسين المحدثين بإسهاب في أبحاثهم على غرار "غانم قدوري الحمد"³ (ولد:1950م)، و"عبد القادر بن فطة"⁴.

وقد حظي مصطلح التّغيم بدراسات مستفيضة لدى اللّسانيين المحدثين، والتي تكاد تُجمع على المفهوم ذاته. فقد اصطلح عليه "إبراهيم أنيس" (1906-1977) "موسيقى الكلام"، حيث بيّن أنّ "الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتيّة واحدة في النّطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصّوت... ويمكن أن نسّمّي نظام توالي درجات الصّوت بالنّعمة الموسيقية"⁵.

وهو ما ذهب إليه "تمام حسّان" (1918-2011)، حيث عرّفه بأنّه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"⁶. وضمّنه ضمن القرائن اللّفظيّة التي تُعين على كشف المعنى النّحوي وتقوم مقام العلامات الإعرابيّة، حيث يقول: "الجملة العربيّة تقع في صيغ وموازن تنغيميّة هي هياكل من الأنساق التّغيمية ذات أشكال محددة، فالهيكل التّغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة

¹-المرجع السابق، ص199.

²-ينظر: غانم قدوري الحمد، الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد(سلسلة علوم القراءات 5)، دار عمار، عمان، ط2، 2007م، ص479.

³-ينظر: المرجع نفسه، ص478-480.

⁴-ينظر: عبد القادر بن فطة، أصالة التّغيم في القرآن الكريم، ص72-75.

⁵-بتصرّف: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص103.

⁶- تمام حسّان، مناهج البحث اللّغوي، ص164.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

العرض، غير الهيكل التّغيمي لجملة الإثبات، وهنّ يختلفن من حيث التّغيم عن الجملة المؤكّدة، فلكلّ جملة من هذه الجمل صيغة تنغيميّة خاصة... بعضها مرتفع وبعضها منخفض وبعضها يتفق مع النبر وبعضها لا يتفق، وبعضها صاعد من مستوي أسفل بعضها هابط من مستوى أعلى فالصيغة التّغيميّة منحني نغمي خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها النّحوي¹. و رأى أنّه يقوم مقام وظيفة التّرقيم من علامات استفهام، وتعجّب، ونقطة... إلخ².

والمفهوم ذاته نلفيه لدى "كمال بشر" (1921-2015) في قوله: "التّغيم في الاصطلاح هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقيّة لا تختلف عن "الموسيقى" إلا في درجة التّواؤم والتّوافق بين التّغمات الدّاخلية التي تصنع كلّ متناغم الوحدات والجنبات وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية أو ما نسمّيها نغمات الكلام- مهما كان نوعه - لا يلقي مستوى واحد بحال من الأحوال"³؛ أي إنّ الكلام لا يكون على وتيرة واحدة، وإنّما يتناوب بين علو وانخفاض في درجة الصّوت. والمفهوم ذاته اعتمد في الدّرس الصّوتي الحديث فلا نكاد نجد أحدًا من الباحثين يجيدعنه.

تأسيسًا على ماجاء لدى المحدثين في دراستهم للتّغيم، نخلص إلى أنّ التّغيم مصطلح صوتيّ تطريزيّ مرتبط بمدى انخفاض وارتفاع درجة الصّوت في سلسلة الكلام، ممّا يمنحه شحنات إيقاعيّة صوتيّة مؤثّرة موافقة للغرض الدّلالي، فهو مرتبط "بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام... ممّا يؤدي إلى اختلاف الوقع السّمعي، ومن هنا نجد كلمات كثيرة تتعدّد طرق تنغيمها لتؤدّي وظائف دلاليّة مختلفة"⁴، ذلك أنّ اللّغة عامّة والعربيّة خاصّة غنيّة بالموسيقى... لأنّ اللّغة معاني مؤثّرة أوّلا، فإذا انتظمت بطريقة تنغيميّة أو موسيقيّة صار التّأثير مضاعفا لوجود عاملين مؤثّرين المعاني أوّلا، والتّغيم ثانيا، والكلام الذي يتوفر فيه الإيقاع والتّغيم يثير في السّامع انتباها عجيبا لما فيه من توقّع لمقاطع

¹ - تمام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص 226.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 227.

³ - كمال بشر، علم الأصوات، ص 533

⁴ - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 82.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

تنسجم مع ماسبق سماعه فتتحفز النفس وتتهيأ لاستقبال المعاني والاستجابة لها¹ بطواعية وانسياب.

2-وظائف التنغيم في القرآن الكريم:

للتنغيم ثلاث وظائف، وهي:

أ/الوظيفة الانفعالية التعبيرية:

الوظيفة الانفعالية التعبيرية للتنغيم يعنى بها "التعبير عن الأحاسيس والانفعالات التي تختلج داخل نفس المتكلم من قبيل: الخوف والشجاعة الحزن، الفرح، التعجب، والتعظيم...²"، والوظيفة الانفعالية التعبيرية لمRTL القرآن الكريم من مساهماتي نبراته وتنوع نغماته الصوتية التي تبرز تلك الدلالات والمعاني المتباينة من فرح واستبشار، وندم وحسرة، واستفهام، وتعجب...إلخ، والتي لا تنكشف إلا بتلك التلوينات الموسيقية، بين نغمة صاعدة قوية ونغمة هابطة هادئة حسب ما يستدعيه الموقف أو السياق من انفعال³. وعليه فمن واجب المRTL لأي القرآن الحكيمان يتفاعل مع ألفاظه ودلالته فيعكس تلك الانفعالات إلى نغمات مختلفة تحمل دلالات مختلفة فهو بذلك يوظف درجات موسيقية أو نطاقات مختلفة تؤدي الوظيفة الانفعالية التعبيرية حيث يجعل لكل مقام انفعالا معبرا عنه⁴، حتى تنفعل نفس السامع وينماز المعنى أكثر ويتضح، فيأخذه على التدبر والتعمق في أي القرآن الكريم؛ أي في كلام الله عز وجل من نهي عن المنكرات، والأمر بالطاعات، ومن ترغيب وترهيب. ووعده ووعيد...إلخ.

وفي هذا السياق يقول الزركشي(ت: 794هـ): "فحق على كل مسلم أن يرتله، وكمال ترتيله

¹ - البياتي سناء حميد، التنغيم في القرآن الكريم دراسة صوتية، مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق، مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، جامعة كامبرج، 2007، 01-01-2024، 21.00، ص5.

<https://ebook.univeyes.com/>

² - البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوتية الإيقاعية، ص255.

³ - ينظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، دط، 2009، ص322.

⁴ - ينظر: البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوتية الإيقاعية، ج2، ص256، وهارون مجيد، وجماليات الوقف والتنغيم في قراءات القرآن الكريم سورة الرحمن أنموذجا، أطروحة دكتوراة، جامعة السانبا، كلية الآداب واللغات والفنون، وهران، 2013-2014، ص127.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

تفخيم ألفاظه، والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه... فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازل، فإن كان يقرأ تهديدا، لفظ به المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم... فإذا مر به آية رحمة وقف عندها وفرح بما وعده الله تعالى منها واستبشر إلى ذلك وسأل الله تعالى أن يعيده من النار. وإن هو مَرَّ بآية فيها نداء (وللذين آمنوا) فقال: (يا أيها الذين آمنوا) وقف عندها ويعنى، وقد كان بعضهم يقول: لبيك ربي وسعديك ويتأمل بعدها مما أمر به ونهى عنه، فيعتقد بقول ذلك... فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل¹ "من تدبّر وتفكّر وعمل به.

فيتبين من ذلك أنه يتوجب على مرتل الذكر الحكيم أن يتلوه بعناية وتأني، مع مراعاة مقاصده ودلالاته وأغراضه، بحيث يجعل لكل منزلة نغما إيقاعيا؛ أي لكل غرض ومقصد نغمة خاصة تعكسه وتبينه. وهذا ما إجتهدنا في أنبيته ونستشف ملامحه في "جزء عم" معتمدين المقريء الشيخ محمود خليل الحصري ((1917م-1980م) برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق. وفيما يلي عرض لمنازل ومواقف تباينت فيها درجات التنغيم:

◀ فإذا كان في منزلة التهديد تلفظ بنغمة المهدد الثائر، نحو:

- قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1)﴾ {المطففين، الآية 1}.
- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ - وَأَبِيهِ (35) وَصَحْبَتِهِ - وَبَنِيهِ (36)﴾ {عبس، الآية 33-34-35-36}.

- وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1)﴾ {الهمزة، الآية 1}.

◀ وإن كان في منزلة التعظيم تلفظ بنغمة المعظم الممجّد لله سبحانه وتعالى نحو:

- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) إِلَهُهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾ {الإخلاص، الآية 1-2-3-4} فكل آيات سورة الإخلاص تعظم الله عز وجل بآته الواحد الأحد الذي ليس له نظير ولا ند، وأنه الملحق الوحيد والصمود له عز وجل في طلب

¹ - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الديمياطي، دارالحديث، القاهرة، دط، 2006،

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّنعيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عم".

الحاجات دون سواه¹. فعلى القارئ في هذا المقام أن يتفاعل مع الآيات، ويعبر عنها بانفعالاته وملاحظه قبل صوته.

◀ وإن كان في منزلة الاستبشار والفوز بالدرجات العلى من الجنة، جعل في كلامه نعمة المستبشرالفرح بالتّنعيم، فيجعل المستمع يتمنى أن يؤتى هذا الفضل ويبلغه فيتشوق لهذا اليوم الموعود، ومنه:

● قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا (35) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36)﴾ {النبأ، الآية 31-32-33-34-35-36}

● وكذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ لِابْرَارٍ لَّفِي عَلَيِّنَ (18) وَمَا أَدْرِيكَ مَا عِلْيُونَ (19) كِتَابَ مَّرْقُومٍ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّا لَابْرَارٍ لَّفِي نَعِيمٍ (22) عَلَي الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتْمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ (26) وَمَرَا جُهُ مُنْتَسِنِينَ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28)﴾ {المطففين، الآية 18-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28}.

● ومنه أيضًا في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغْيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾ {الغاشية، الآية 8-9-10-11-12-13-14-15-16}.

● وإن كان في منزلة التّحسّر والندامة، جعل في نعماته ما يدلّ على النّدم والحسرة نحو:

● قال الله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12)﴾ {التّازعات، الآية 12}

● وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35)﴾ {التّازعات}.

¹ -ينظر: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج22، ص 557-558.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

• وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ (26) يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (27)﴾ {الفجر، الآية 26-27}.

• وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا (40)﴾ {التبأ، الآية 40}.

◀ وإن كان في منزلة النداء رفع القارئ نغمة صوته حتى يتأثر السامع وكأنه المقصود من النداء، مثل ذلك:

• ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6)﴾ {الانفطار، الآية 6}.

• وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْئِ بِهِ (6)﴾ {الانشقاق، الآية 6}.

• وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (30)﴾ [الفجر].

وتتضح أيضا الوظيفة الانفعالية التعبيرية للتنغيم من خلال ما يسمى بالمد المعنوي الذي يعمد إليه المرتل بغية الإسراف في منازل النفي والتعظيم والدعاء والاستغاثة¹. ومن مدّ النفي ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ (6)﴾ {الكافرون 1-2-3-4-5-6} فحاء المد في السورة للنفي والمبالغة في نفي النبي صلى الله عليه وسلم عبادته الأصنام حاضرًا ومستقبلًا.

وما نودّ الإشارة إليه في هذا المقام، لعلّ أنّ ظاهرة التنغيم تتفاوت قوّة ظهورها من قارئ لآخر، ولعلّ هذا راجع لمراتب القراءة، حيث ظهر لنا أنّها تكون أكثر ظهورًا وتجليًا لدى القراء الذين يقرؤون بمرتبة التحقيق دون الذين يقرؤون بمرتبة التدوير، فمثلا لو استمعنا لتلاوة القارئ الشيخ المقرئ

¹ - البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، ج 1 ص 257.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م) وتلاوة "ياسين الجزائري" للمسنن ذلك الاختلاف فيتميز التنويعات التّغيمية ودرجة انفعال كلّ منهما مع آي القرآن الكريم، ولتوهّمنا أنّ قراءة الشيخ "ياسين الجزائري" قراءة ذات نغمات مستوية ومستقيمة لا تنوع فيها ولا نلمح ظاهرة التّغيم، على عكس قراءة الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م)، التي تظهر بأنّها قراءة انفعالية تنوّع فيها درجات الصّوت بين نغمات صاعدة وهابطة ومستوية، ممّا يساهم في تمييز الانفعالات من تهديد، ووعيد، وترغيب وترهيب، وتشاؤم واستبشار... إلخ، وبذلك يمتاز تباين الدلالات المقصودة لدى السّامع.

ومّا لا شكّ فيه أنّ ذلك لا يعني أنّ الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م) أكثر تدبّراً وانفعالاً مع آي القرآن الكريم، والشيخ ياسين الجزائري "ليس كذلك، وإمّا ذلك راجع الى مراتب التّلاوة، فالشيخ "ياسين الجزائري" يقرأ بمرتبة التّدوير ممّا يجعل قراءة تتميّز بالسرعة نوعاً ما، ولذا يصعب تمييز تلك الدّرجات التّغيمية، أما الشيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م) يقرأ بمرتبة التّحقيق، فتكون ببطء وبتؤدة تجعل السّامع يتفاعل مع قراءته، ممّيزاً لدرجات التّغيم واختلافاتها لاختلاف دلالاتها.

ب/ الوظيفة التّركيبية:

الوظيفة التّركيبية للتّغيم "يقصد بها التّفريق بين أنواع الجمل، وتبيان وظائفها النّحوية من خلال التّمييز بين أسلوب تركيبّي وآخر، فلكلّ جملة قالب تنغمي خاص بها تتفرّد به ولا تقاسم فيه جملة أو جملاً أخرى، وهذا النمط يجب اتباعه ومراعاته في النّطق بكلّ جملة من هذه الجمل وإلا عدّ المتكلّم لاحناً، وكأنّ شأنه شأن رفع المفعول ونصب الفاعل"1، وتعدّ الوظيفة التّركيبية (النّحوية) "الوظيفة الأساسيّة للتّغيم، إذ هي العامل الفاعل في التّمييز بين أنماط التّركيب والتّفريق بين أجناسها النّحوية، ومن ثمّ يمكن للدّارس تحليل مادته تحليلاً علمياً دقيقاً حسب إبطارها الصّوتي

¹ - المصدر السابق، ج 1 ص 261.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

وكيفيات أدائها الفعلي¹ من تعجّب، واستفهام، وتقرير أو إخبار بغضّ النّظر عن وجود العلامة الدّالة على ذلك من عدمها.

وعليه فمن خلال التّغيم ندرك إن كان المتكلّم مُخبراً، أم مستفهماً، أم متعجباً. وقد عُدّ عدم قدرة القارئ على تمييز الأساليب عن طريق تنويع التّغيمات الصّوتية من اللّحن الخفي²، وهو ما جاء في قول "أبي علاء العطار الهمذاني" (ت: 569 هـ): "وأما اللّحن الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته إلّا نحارير القراء ومشاهير العلماء، وهو على ضربين: أحدهما لا تعرف كيفيته ولا تدرك حقيقته إلّا بالمشافهة وبالأخذ على أفواه أولي الضّبط والدراية. وذلك نحو مقادير المدّات، وحدود الممالات والملطّفات والمشبعات والمحتلّسات، والفرق بين التّفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار، والإدغام والحذف الإتمام والرّوم والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيّد بالخط، واللّطائف التي لا تؤخذ إلّا من أهل الإتقان والضّبط"³، من القراء المجيدين عن طريق المشافهة.

ومن الأساليب القرآنية التي نلمس فيها تلك الوظيفة التّركيبية للتّغيم في سور "جزء عمّ" من خلال قراءة الشّيخ محمود خليل الحصري (1917-1980) رحمه الله نذكر:

✓ أسلوب استفهامي تقرير في قوله تعالى: ﴿هَلْ آتَيْكَ حَدِيثٌ مُّوسَىٰ﴾ (15) ﴿النّازعات، الآية {15}

✓ أسلوب تعجب في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (17) ﴿عبس، الآية 17}

✓ استفهام انكاري غرضه التّوبيخ في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (9) ﴿التّكوير، الآية 9}

✓ أسلوب أمر في قوله تعالى: ﴿خَتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ (26) ﴿المطفّفين، الآية 26}

¹ - كمال بشر، علم الأصوات، ص 541.

² - ينظر: البايي أحمد، القضايا التّطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوارة الإيقاعية، ج 1 ص 262

³ - غانم قدوري الحمد، الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، ص 478.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عم".

✓ أسلوب نفي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (21) ﴿الانشقاق، الآية 21﴾

✓ أسلوب نهي في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسِي﴾ (6) ﴿الأعلى، الآية 6﴾

✓ أسلوب تمّي في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَلَيِّنْهُ قَدَمْتُ لِحَبَابَةٍ﴾ (27) ﴿الفجر، الآية 27﴾

فمن خلال الاستماع لتلاوة الشيخ محمود خليل الحصري (1917م-1980م) بتمعن، لمنا وبصورة واضحة جليّة أنّه لكلّ ضرب من ضروب الأساليب نعمة خاصّة به تميّزه عن الآخر، حيث وجدنا أنّ أسلوبيّ الأمر والاستفهام يميّزهما تنغيم صاعد وقويّ، والأمر نفسه في أسلوب النداء، فيجعل السّامع يستجيب لهذا النداء منتظرًا بلهفة ما سيليه، أمّا في أسلوبيّ التّمّي والنهي لمسنا تلك النعمة الهادئة والخافتة الدّالة على الندم والتّحسّر والتّصحّح والإرشاد، وهذا الأخير لا يكون إلّا باللّين والرّفق التّعاطف، فتتأثر نفس المتلقّي، وتجعله يُعيد مراجعة نفسه ومحاسبتها، فيحملها على الإقلاع عمّا هو فيه من خطأ ومعصية، والعزم على نهج المنهج الصّحيح.

وبناءً على ذلك فإنّ " التّمييز بين هذه الأبواب والأساليب ضروري لتحقيق كمال التّرتيل " ¹، ومن هنا نستشفّ ما ذهب إليه تّمّام حسّان (1918-2011) كما أشرنا إليه سابقاً بأنّ التّغيم يقوم مقام علامات التّرقيم، وهو ما لمسناه في الآيات السّابقة، حيث قام التّغيم مقام علامات التّعجب، والاستفهام؛ أيّ إنّ التّغيم يتنوّع أو يتغيّر تبعًا للسياق أو المقام الذي وردت فيه تلك التّراكيب التّحوّية. وبهذا تتجلّى الجماليّة الإيقاعيّة والدلاليّة لظاهرة التّغيم من خلال إحلالها محلّ علامات التّرقيم.

ج/الوظيفة الدلاليّة:

وتكمن الوظيفة الدلاليّة للتّغيم في " التّفريق بين دلالات السّلسلة الكلاميّة الواحدة، حيث أنّ التّغيم يفرق الجملة الاستفهامية الواحدة إلى معانٍ متعدّد بتعدّد أنماطها التّغيميّة، حيث أنّ الكلمة

¹ - البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوتة الإيقاعيّة، ج 1 ص 262.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

الواحدة تتمايز معانيها بحسب ما يرافقها من نطاقات التّغيم¹، فمن خلال تنوع الدّرجات الصوتية التّغيمية التي تُؤدّبها الجملة، تتنوّع أغراض الجملة التركيبيّة ذاتها؛ أيّ إنّ التّغيم الصوتية تتغيّر تبعاً لتغيّر الأغراض المتفرّعة عن الأسلوب ذاته، فمن ذلك على سبيل المثال: أسلوب الاستفهام يخرج عن معناه الظاهر أو الأصلي وهو السّؤال وانتظار الإجابة إلى أغراض أخرى كالانكار، والتّعجب، والتّعجيز،... إلخ²، وذلك لدواعٍ بلاغية.

فقد يكون للبنية التركيبيّة الواحدة معانٍ عدّة تختلف بحسب السّياق الذي تقع فيه وذلك الاختلاف يتبيّن من خلال التّنوعات التّغيمية التي ترد بها "المعنى الذي في أصله يفاد يؤدي بواسطة الجملة الاستفهامية يؤدونه أحيانا بالقلب التركيبي للجملة الخبرية وكذلك المعنى الذي يؤدي بواسطة الجملة الخبرية يؤدونه أحيانا بالجملة الاستفهامية"³ وأحيانا نجد الجملة الاستفهامية يحمّلونها معنى التّعجب والتّعظيم والنّهي.... وذلك حسب السّياق الذي وردت فيه الآية.

وفيما يلي عرضٌ لبعض النّماذج المختارة من سور "جزء عمّ"، والتي توضّح الوظيفة الدّلالية للتّغيم في القرآن الكريم:⁴

الاستفهام الدّال على التّعظيم والتّفخيم:

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا لِيْلَةُ الْقَدْرِ (2)﴾ {القدر، الآية 2} ← التّعظيم.
- قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْقَارِعَةُ (2)﴾ {القارعة، الآية 2} ← التّعظيم والتّفخيم.

¹ - المصدر السابق، ص 267.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 271 - 284.

³ - الفيومي أحمد عبد التّواب، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص 191، نقلا عن القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوارة الإيقاعية، أحمد البايي، ج 1 ص 272.

⁴ - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السّنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 22، ص 443-473، و، عبد القادر حسين، البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم جزء عمّ، دار غريب القاهرة، دط، 1998، ص 126-138-157. و البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوارة الإيقاعية، ج 1، ص 272 - 284.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

• قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا أُلْحِطَمَةُ^ط (5)﴾ {المهمزة، الآية 5} ← التهويل والتعظيم والتفخيم.

الاستفهام الدال على التعجب:

• قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4)﴾ {المطففين، الآية 4} ← أسلوب

استفهامي انكاري، خرج معناه إلى التعجب؛ أي التعجب من هؤلاء المطففين الذين أنقصوا الكيل وتجاهلوا يوم البعث.

• قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ {الفجر، الآية 6} ← تقرير تعجبي

• قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدْيِ (11)﴾ {العلق، الآية 11} ← استفهام غرضه

التعجب

الإخبار الدال على النهي والتحذير:

• قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13)﴾ {الشمس، الآية 13}.

جاءت الآية جملة خبرية تحمل معنى النهي والتحذير، ففيها نهى الله عز وجل قوم صالح عن أذية الناقة، وحذرهم من منعها من الشرب، وهذا الغرض ندركه من خلال ظاهرة التنغيم.

3- أنواع درجات التنغيم في "جزء عم":

حدّد اللسانيون المحدثون ثلاثة أنواع للتنغيم، وذلك بحسب النغمة الحاصلة في الجمل من حيث الارتفاع والانخفاض والاستواء، وهو ما نجده لدى كمال بشر (1921-2015) في قوله: "...فعندما ترتفع درجة التلوين الموسيقي نحصل على تنغيم مرتفع، وعندما تنخفض هذه الدرجة نحصل على تنغيم منخفض، أما إذا لزمنا هذه الدرجة مستوا واحدا فالحاصل إذن نغمة مستوية " ¹، وهو المعتمد في الدرس الصوتي الحديث حيث يُميّز الباحثين بين ثلاث درجات للتنغيم في الكلام

¹ - كمال بشر، علم الأصوات، ص 533-534.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عم".

العربي، وعلى أساسها تنماز الأساليب وتباين الدلالات. وهي¹:

✓ **النّعمة الصّاعدة**(↑): وهي وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوًا منها، وسمّيت بذلك لصعودها في نهاياتها، وتظهر النّعمة الصّاعدة في الجمل الشّرطيّة، والأمر، والنّهي، والتّعجب، والإثارة، والترغيب... إلخ.

✓ **النّعمة المستوية**(←): وهي وجود درجة مستقيمة في كامل المقاطع تكون درجاتها محدّدة، وسمّيت بذلك لبقاء درجة النّعمة من بداية الجملة إلى نهايتها على وتيرة واحدة، وتظهر النّعمة المستوية في الأسلوب الخبري، والتّقريبي، والتّصح والإرشاد، والنّداء، وطلب الانتباه... إلخ.

✓ **النّعمة الهابطة**(↓): وهي وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر. تليها درجة أكثر انخفاضًا منها، وسمّيت بذلك للاتّصاف بالهبوط في نهاياتها، ونلمس هذه النّعمة في التّمني، والتّهكم، وإظهار الحزن، والتّأسف... إلخ.

وعليه فإنّ اللّسانيين المحدثين صنّفوا أنواع التّغيم بالاستناد إلى طبيعته، فإن كان النّعم صاعدًا فهي "نعمة صاعدة"، وإن كان النّعم هابطًا فه "نعمة هابطة"، وإن كان النّعم مستويًا لا هو صاعد ولا هو هابط فهي "نعمة مستوية".

وفيما يلي عرضٌ لنماذج تطبيقية لأنواع التّغيم في سور "جزء عم"، وقد أخذنا سورتيّ "النّبا" و"البلد" كنموذجين للتّطبيق، وذلك وفق قراءة الشّيخ "محمود خليل الحصري" (1917م-1980م)، فلانجده يمرّ على تركيب لغويّ إلا وأعطاه حقّه من درجة التّغيم.

¹- يتصرّف: إمراة الحسنی، أنواع التّغيم في سورة الزمر (دراسة تحليلية صوتية في تقويم مرتل عبد الرحمن السديس)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2010 ص25-26. وكمال بشر، علم الأصوات، ص533-534، وفرهاد عزيز محيي الدين، التّغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، مجلة جامعة كركوك، الدراسات الإنسانية، كركوك، مج:10، ع1، 2010، ص87.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

أ/أنواع التّغيم في سورة "التّبأ":

نوع التّغيم فيها	الآية
صاعدة (↑)	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1)﴾
مستوية (←)	﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ (2)﴾
مستوية (←)	﴿الذِّئْبِ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)﴾
مستوية (←)	﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4)﴾
صاعدة (↑)	﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)﴾
صاعدة (↑)	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا (6)﴾
مستوية (←)	﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)﴾
صاعدة (↑)	﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8)﴾
مستوية (←)	﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9)﴾
مستوية (←)	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10)﴾
مستوية (←)	﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)﴾
صاعدة (↑)	﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ (12)﴾
مستوية (←)	﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13)﴾

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

مستوية (←)	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14)﴾
مستوية (←)	﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15)﴾
هابطة (↓)	﴿وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا (16)﴾
صاعدة (↑)	﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا (17)﴾
صاعدة (↑)	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)﴾
صاعدة (↑)	﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19)﴾
هابطة (↓)	﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)﴾
صاعدة (↑)	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21)﴾
صاعدة (↑)	﴿لِلطَّغْيِينِ مَأْبًا (22)﴾
صاعدة (↑)	﴿لِبِئْسَ لِمَنِ فِيهَا أَحْقَابًا (23)﴾
مستوية (↑)	﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24)﴾
صاعدة (↑)	﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا (25)﴾
صاعدة (↑)	﴿جَزَاءً وَفَاقًا (26)﴾
هابطة (↓)	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27)﴾

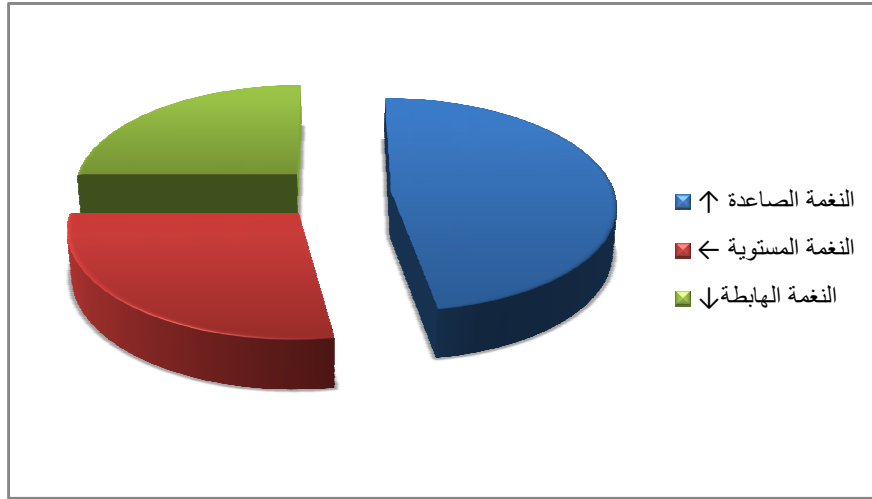
الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

هابطة (↓)	﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (28)
هابطة (↓)	﴿وَكَلَّ شَاءَ أَحْصَيْنَهُ كِتَابًا﴾ (29)
هابطة (↓)	﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (30)
صاعدة (↑)	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (31)
صاعدة (↑)	﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (32)
مستوية (←)	﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا﴾ (33)
صاعدة (↑)	﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (34)
صاعدة (↑)	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (35)
هابطة (↓)	﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ (36)
صاعدة (↑)	﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَابَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (37)
هابطة (↓)	﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (38)
هابطة (↓)	﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَيَّ رِبِّهِ مَآبًا﴾ (39)
هابطة (↓)	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا﴾ (40)

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

التّغمة الهابطة (↓)	التّغمة المستوية (←)	التّغمة الصّاعدة (↑)	
10	11	19	عدد التّكرار
25	27.5	47.5	درجة الحضور-النّسبة المئويّة-%

تمثيل النتائج بدائرة نسبيّة:



دائرة نسبيّة لدرجات التّغيم في سورة النّبأ

-تحليل التّائج:

استناداً إلى تلك المعطيات فقد تنوّع التّغيم في سورة "النّبأ" بين نغمة صاعدة ونغمة مستوية ونغمة هابطة، وذلك بتنوّع مواضيعها وما يتماشى مع المعنى والمقصد العام للسّورة، فقد تنوّعت مواضيع سورة "النّبأ"، منها: ذكر القيامة، خلق الأرض والسّماء، وبيان نفع الغيث، وكيفيّة النّشر والبعث، وعذاب العصاة، وثواب المطيعين من المؤمنين¹، فباختلاف مضمونها وموضوعاتها تعدّدت سياقاتها ومواقفها وبذلك اختلفت التّغيمات أثناء تلاوتها، فلكلّ أسلوب نغمته الخاصّة به.

¹ - الفيروز ابادي، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي التّجار، ص 497.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

ومن خلال النتائج المتحصّل عليها والدائرة التّسبيّة المنحزّة، اتّضح لنا جليّاً أنّ التّغمة الصّاعدة (↑) تكرّرت بكثرة، حيث تكرّرت 19 مرّة قدرت بنسبة 45، 5%، وذلك وفق ما يصبّ في معنى السّورة، فالتّساؤل عن يوم السّاعة العظيم في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1)﴾ استفهام غرضه التّفخيم¹، وتذكير الله عزّ وجلّ عباده بنعمه الّتي منّها عليهم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا (6) وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)﴾ والتحدّث عن يوم الفصل وبيان عظّمته وميقاته وصوره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19)﴾،

وصور جهنّم ومن يدخلها من الكافرين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّغْيِينَ مَبَآئِ (22) لُبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26)﴾. وكذا الحديث عن مآل المتقين الفائزين في يوم الفصل ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)﴾ وما أعدّ لهم من كل أشكال التّعيم من ﴿حَدَائِقٍ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبِ أَثْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا (35)﴾، وكلّ هذه الأساليب يناسبها الصّوت القويّ المصحوب بنغمات صاعدة، الّتي من خلالها يُدرك السّامع معنى الآيات ويستشعرها في نفسه، فتتصوّر له هذه المشاهد والدلالات وكأنّه يراها ويعيش أحداثها .

ثمّ تليها التّغمة المستوية (←) بتكرار 11 مرّة مقداره بنسبة 27.7% ولتي لمسناها في مواقف الاخبار ومنه قوله تعالى: ﴿الذّٰى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)﴾ {النّبا، الآية 3} وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13)﴾ {النّبا، الآية 13-14}

ثمّ تليها التّغمة الهابطة (↓) بنسبة 25% ما يعادل تكرار 10 مرّات، ولمسنا التّغمة الهابطة في نهايات الآيات الآتية: قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتْ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)﴾، نلاحظ في الآية الكريمة أنّ التّغمة الهابطة في نهاية هذه الآية صوّرت مشهد اندثار الجبال واختفائها عن الأنظار². وقوله

¹- ينظر: الرّجّاح أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج5، ص 271.

²- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، ج7، ص 462.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَاباً (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً (30)﴾ فمن خلال التلاوة لمسنا فيها إظهار للحزن لما سيلقاه الكافر في آخرته فكان لهبوط النّعمة أثراً في ذلك الشعور. كما لمسنا النّعمة الهابطة في الآية الأخيرة من سورة النبأ ذات أسلوب التّمني في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْباً (40)﴾ فيجعل السّامع متأثراً متأملاً للموقف الذي قد يقع فيه ممّا يجعله يراجع نفسه ويصحّ خطاه.

أنواع التّغيم في سورة "البلد":

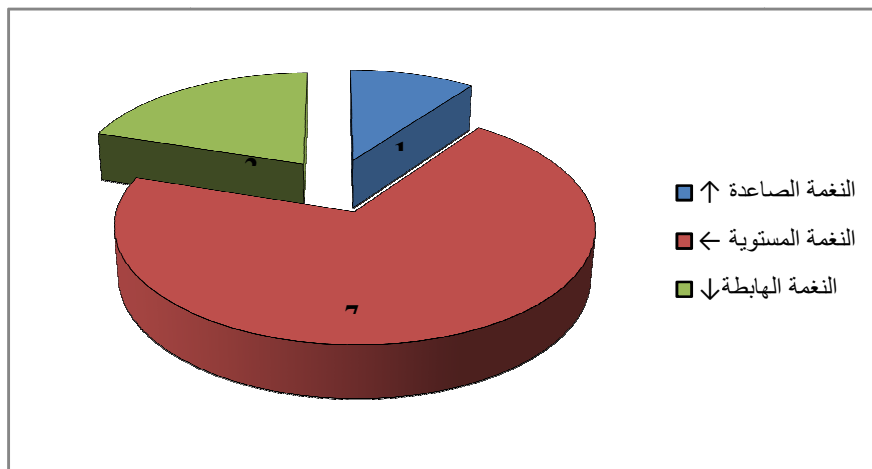
نوع التّغيم فيها	الآية
مستوية (←)	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1)﴾
مستوية (←)	﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2)﴾
مستوية (←)	﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)﴾
هابطة (↓)	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾
هابطة (↓)	﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5)﴾
مستوية (←)	﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا (6)﴾
مستوية (←)	﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7)﴾
مستوية (←)	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)﴾
مستوية (←)	﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)﴾
مستوية (←)	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾
مستوية (←)	﴿فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11)﴾
صاعدة (↑)	﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ (12)﴾
مستوية (←)	﴿فَكُ رَقَبَةٌ (13)﴾

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

مستوية (←)	﴿أَوْ اطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14)﴾
مستوية (←)	﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15)﴾
مستوية (←)	﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16)﴾
مستوية (←)	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17)﴾
هابطة (←)	﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)﴾
صاعدة (↑)	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19)﴾
هابطة (↓)	﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَةٌ (20)﴾

التّغمة الهابطة (↓)	التّغمة المستوية (←)	التّغمة الصّاعدة (↑)	عدد التّكرار
03	15	02	عدد التّكرار
15	75	10	درجة الحضور - النسبة المئويّة % -

تمثيل النتائج بدائرة نسبيّة :



دائرة نسبيّة لدرجات التّغيم في سورة البلد

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

لقد اشتملت سورة "البلد" على أنواع التّغيم الثلاثة الصّاعدة (↑)، والمستوية (←)، والهابطة (↓)، وذلك لاختلاف دلالاتها ومقاصدها، وما نصّت عليه السّورة من تشرّيف مكّة بحكم القسم بها، والخبر من سرّه وعلايته، والمنّة عليه بالنّعم المختلفة، وتحويل عقبة الصّراط وبيان النّجاة منها، ومدح المؤمنين وصبرهم على البلاء ورحمة بعضهم على بعض، ثمّ عقاب الكفّار بخلودهم في نار جهنّم¹، ممّا أدّى إلى إحداث تنوّع في الموجات الصّوتية حيث تصعد تارة، وتنخفض تارة، وتحافظ على إستقامتها تارة أخرى وفق الحالة أو المشهد الذي تُصوّره الآية.

ومن خلال النتائج السابقة يتبيّن لنا أنّ النّعمة الصّوتية المستوية (←) هي النّسبة الأكبر في سورة "البلد"، والتي تكرّرت "15" مرّة بنسبة قدرت ب: 75%، وذلك مردّه إلى أنّها النّعمة المناسبة التي تتوافق مع مضمون السّورة حيث غلب عليها الأسلوب الإخباري والتّقرير وطلب الانتباه وما توحى إليه من قيم دلالية متعدّدة، حيث ابتدأت السّورة بإثبات القسم وتأكيد تشرّيف مكّة المكرّمة في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1)﴾، ثمّ أثبت الله سبحانه وتعالى القسم مرة أخرى بإحلال هذا المكان المقدّس لرسوله الكريم محمد، فأحلّ القتال في مكّة المكرّمة لسيد الخلق محمد دون غيره من بقيّة الخلق، وأثبت الله عزّ وجلّ القسم للمرّة الثالثة في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)﴾ وخصّ به سيّدنا آدم عليه السّلام وذريّته². وعليه تمّ أدائها بنعمة مستقيمة ثابتة.

كما تتجلّى دلالة النّعمة المستوية (←) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾، والاستفهام هنا أفاد "التّقرير والتّأكيد" 3 حيث بيّن الله عزّ وجلّ أهمّ النّعم التي أقرّها في عبده وأنعم بها عليه، وبها جعله سويّاً معتدلاً ينعم بالنّظر متأملاً في خلق الله، كما جعل له لساناً وشففتين يسهّلان له عمليّة النّطق والتّعبير عمّا يجول في نفسه. ولعلّ

¹ - الفيروز ابادي، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النّجار، ص 520

² - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، ص 567-568

³ - عبد القادر حسين، البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم جزء عمّ، ص 101.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عم".

أعظم نعمة رسّخها فيه هي الهداية وبيان طريق الخير والشر¹.

ولمسنّا أيضاً النّعمة المستوية في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16)﴾، لأنّها تتناسب والمقام الذي وردت فيه، ففي هذه الآيات بيّن الله تعالى "السلوكات الجليلة العظيمة، والتي بها يقتحم العقبة، وقيل أنّ العقبة هي جهنّم، وقيل جبل في جهنّم، وقيل طريق بين الجنّة والنّار، ولتجاوزها واللّحاق بالعلّيين الثّابتين على قواعد الدّين، وهم أصحاب الميمنة والفوز بالجنّة، فلا بدّ من فكّ الرّقاب وإطعام اليتيم في يوم الجماعة، وإطعام المسكين الذي من شدّة الجوع والفقر والحاجة التصق جسمه بالترّبة 2 فأجاد ووفّق الشّيخ "محمود خليل الحصري(1917-1980) في أدائها بنعمة مستوية رقيقة ليّنة حتّى تلامس مشاعر السّامع فتقرّ وتثبت في عقله ممّا يأخذه إلى التّدبر والتأمّل فيما يُتلى عليه من آي الذكر الحكيم.

وأما النّعمة الهابطة(↓) فكانت بنسبة 15% ما يعادل تكرار ثلاث مرّات، حيث أن لمسناها في بعض نهايات الآيات التي استلزمت انخفاض الصّوت ومنها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ وفي قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5)﴾ وأيضا في قوله تعالى: ﴿عَلِمَهُمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ (20)﴾ فهذه الآيات تحمل في معناها التّهكم والتأسّف وكذا إظهار الحزن لما سيحزى به الكافر المجدد، وأما النّعمة الصّاعدة(↑) جاءت في موضعين من سورة البلد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعُقَبَةُ (12)﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19)﴾.

❖ الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية إحدى عناصر التّشكيل الصّوتي الإيقاعي والجمالي للقرآن الكريم، لما تضيفه من جمال صوتيّ وجرس عذب يستهوي النفوس ويشدّ العقول، مشكّلة بذلك صورة إيقاعية فنيّة زادت من

¹-ينظر: العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عم، أعهده: فهد بن ناصر السليمان، دار الثرايا للنشر، ط2002، ص214-

²-ينظر: السيوطي جلال الدين، الدرّ المنثور في التّفسير المأثور، دار الفكر، لبنان، دط، 2011، ج8، ص 524-525.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

تأكيد معجزة القرآن الكريم، الذي أعجز المشركين على الإتيان بمثله بالرّغم من أنّهم كانوا "أساطين بلاغة"¹، وأصحاب فصاحة وبيان. وهو ما يؤكّده مصطفى صادق الرّافعي (1880-1937) في قوله: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلّا صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصّوت اتّفاقا عجيبا يلائم نوع الصّوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه العجب مذهب"².

فقد توالت جهود مضية لعلمائنا القدامى في حقل الدّراسات القرآنية، احتفى مؤلّفوها بالفواصل القرآنية، منهم من أفرد لها وخصّص لها مصنّفًا، ومنهم من خصّص لها فصولا ومباحث من مصنّفاتة على غرار، ولا تزال تحظى بأهميّة لدى المحدثين، وهي على العموم لا تكاد تخلو منها مصنّفاتهم وأبحاثهم ولو بإشارات. ولا عجب في ذلك كونها ظاهرة صوتيّة تفرّد بها النّص القرآني دون سائر الكلام العربي من شعر ونثر، هذا من جهة، ولما لها من جمال إيقاعيّ وقيمة دلاليّة من جهة أخرى.

1 مفهوم الفاصلة:

أ/لغة:

الفاصلة في معناها المعجمي كما جاء لدى "ابن منظور" (ت:711هـ) في مادة (ف ص ل) هي "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النّظام... والفصل القضاء بين الحق والباطل... وقوله عزّوجلّ: ﴿يَكْتَبُ فَصَلْتَهُ﴾³ وله معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في فصلناه بيّناه"³، وعليه فإنّ الفاصلة عند "ابن منظور" (ت:711هـ) جاءت بمعنى القطع والفصل بين شيئين، ومنه تفصيل وتمييز الآيات القرآنية بآخر كلماتها.

¹ - الباقلائي أبو بكر، إعجاز القرآن، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ص.21.

² - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، ص.178.

³ - بتصرّف: ابن منظور، لسان العرب، مج:11، ص.521-524.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

ب/اصطلاحاً:

وضع العلماء على اختلافهم مفاهيم عدّة لمصطلح " الفاصلة"، منها ما اتفق، ومنها ما اختلف. فقد عرّفها "الرّماني" (ت: 384هـ) بأنّها "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني... ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني"¹؛ أيّ إنّ الفاصلة هي حروف متجانسة تتردّد تبعاً في أكثر من مقطع بغية إبراز معنى الآية الواردة فيها. فالفاصلة لم تأت لغرض موسيقي فحسب، بل لحكمة وهي إبانة معنى الآية وتقويته في أحسن صورة من تجانس في الحروف والإيقاع الموسيقي الذي تحدّثه نتيجة توالي الحروف المتشاكلة في عدد من المقاطع المتتالية².

وعرّفها الرّزكشي (ت: 794هـ) بأنّها: "كلمة آخر الآية، كقافية الشّعر وقريئة السّجع"³، نستشفّ من هذا القول أنّ الفاصلة لدى الرّزكشي (ت: 794هـ) هي توافق كلمات أواخر الآي وزناً وإيقاعاً محدّثة تناغمًا وانسجامًا صوتيًا شأنها شأن القافية في الشّعر وقريئة السّجع في النّثر. وهو ما ذهب إليه جلال الدّين السيوطي (ت: 911هـ) في النّوع الثّاني والثّمانون من مواقع علوم القرآن [الفواصل والغايات] في كتابه "التّحبير في علم التّفسير" إلى أنّ الفاصلة هي اتّفاق أواخر الآي في الوزن والتّقفية أو في إحداهما⁴.

والمفهوم ذاته تبناه المحدثون على غرار "سيّد قطب" (1906-1966)، مناع القطّان (1925م-1999م) و"محمّد حسناوي" (1938م-2007م) وفضل حسن عباس (1932م-2011م)، حيثُ تكاد تتفق تعاريفهم على أنّ الفاصلة هي توافق مقاطع أواخر الآي من حيث

¹ - الرّماني أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ص97.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص97-98.

³ - الرّزكشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الديبباضي، ص50.

⁴ - ينظر: السيوطي، التّحبير في علم التّفسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001، ص 121.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

الوزن والإيقاع¹، وهذا التّوافق يتوافق بدوره مع طبيعة النّفس البشريّة التي تميل إلى الائتلاف والتّناغم.

تأسيسًا إلى ما تضمّنته أقوال العلماء حول مفهوم الفاصلة القرآنية، نلخص إلى أنّ الفاصلة هي وحدة صوتيّة تمثل آخر كلمة في كلّ آية من أيّ النّص القرآني، هذا من جهة، وهي وحدة دلاليّة لما لها من أغراض في بيان وتصوير معانيه تقويتها من جهة أخرى. إذن تشكّل الفواصل القرآنية وحدة دلاليّة إيقاعيّة نغميّة تنتهي بها أيّ الذّكر الحكيم، تُضفي على النّص القرآني جمالاً صوتيّاً، فيكون له وقعاً طيّباً في نفس المتلقّي يصرف فكره إلى تتبّع آياته وتدبّر معانيه.

2 مظاهر الفواصل القرآنية وجمالياتها الإيقاعيّة في "جزء عمّ":

تأتي الفواصل القرآنية في مظاهر وأنواع عدّة كما أثبتتها العلماء، نعرضها فيما يلي مع التّمثيل لها بشواهد قرآنية من "جزء عمّ"، وهي:

أ/المتوازية:

أو التّوازي وهو كل ما اتّفقت فيه كلمتان اتّفاقاً شمل كلّ من الوزن والقافية معاً، يقول "جلال الدّين السيوطي(ت: 911هـ) في تعريفه لهذا النّوع من الفواصل، حيثُ أوجب فيه على الفاصلتين أن يتّفقا وزناً وتقفية ولم يكن ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية في الوزن والتّقفية"²، وعليه فالّتوازي هو اشتراك فاصلتين أو أكثر في الوزن والقافية معاً.

ومن الشّواهد القرآنية عن الفاصلة المتوازية في سور "جزء عمّ" نذكر:

¹- ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن دار الشّروق، ط32، 1423هـ-2003م، القاهرة، ج1-4، ص 547. ومناح القطّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، دط، القاهرة، دت، ص145. و محمد الحسنوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000، ص29. وفضل حسن عبّاس، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس، عمّان الأردن، ط2، 1997م، ص 214.

²- السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت لبنان، 2008، ص622.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

- قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿14﴾ {سورة النبأ، الآية 13-14}. تماثلت الفاصلتان ﴿وَهَاجًا﴾ و﴿ثَجَّاجًا﴾ في الوزن "فَعَال" والحرف الأخير "الجيم يليها مد".
- وقوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ (36) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿37﴾ {سورة النبأ، الآية 36-37}. اتفقت الفاصلتان ﴿حِسَابًا﴾ و﴿خِطَابًا﴾ في الوزن "فِعَال" والحرف الأخير "باء يليها مد".
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿7﴾ سورة النازعات، الآية 6-7. الفاصلتان ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ و﴿الرَّادِفَةُ﴾ تتفقان في الوزن "فَاعِلَةٌ" وفي الحرف الأخير "الفاء متبوع بحرف التاء (تاء التانيث)".
- قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿16﴾ {سورة عبس، الآية 15-16}. كلا الفاصلتين ﴿سَفَرَةٍ﴾ و﴿بَرَرَةٍ﴾ اتفقتا في الوزن "فَعَلَةٌ" وفي الحرف الأخير "الراء متبوع بالتاء".
- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿10﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿11﴾ {سورة التكوير، الآية 8-11}. لقد تماثلت الفواصل في الآيات السابقة ﴿سُئِلَتْ﴾ و﴿قُتِلَتْ﴾ و﴿نُشِرَتْ﴾ و﴿كُشِطَتْ﴾ في الوزن "فُعِلَتْ" وفي الحرف الأخير "التاء".
- وقوله تعالى في سورة البلد: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿15﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿16﴾ {سورة البلد، الآية 14-16}. كل من الفواصل: ﴿مَسْغَبَةٍ﴾ و﴿مَقْرَبَةٍ﴾ و﴿مَتْرَبَةٍ﴾ جاءت على وزن "مَفْعَلَةٌ"، وانتهت بالحرف نفسه وهو حرف "الباء" متبوع بالتاء.
- وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾ {سورة الغاشية، الآية 17-20}. اتفقت الفواصل الآتية: ﴿خُلِقَتْ﴾ و﴿رُفِعَتْ﴾ و﴿نُصِبَتْ﴾ و﴿سُطِحَتْ﴾ في الوزن "فُعِلَتْ" وختمت بالحرف نفسه "التاء".

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَةُ ۗ (4) وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۗ (5)﴾ {سورة البينة، الآية 4-5}. اتفقت الفاصلتان ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ و﴿الْقَيِّمَةُ﴾ في الوزن "فَعْلَةٌ"، والقافية وهي التاء المربوطة.

كانت تلك الشواهد القرآنية وغيرها الكثير في "جزء عم" التي تجلّت فيها "الفاصلة المتوازنة"، حيث اتّسمت بتناوب إيقاعيّ مقطعيّ في صيغة أو وزن اللفظة القرآنية، وكذا بتناوب إيقاعيّ صوتيّ على مستوى الحرف الأخير لكل آية 1، فهذا التتابع المقطعيّ الذي لازمه تتابع في الصّوت الأخير أعطى جرّساً موسيقيّاً وإيقاعاً متناغماً، كان له وقعاً وأثراً في نفس المتلقّي أو المخاطب، من استحسان واستئناس يشدّ انتباهه، ويحثّ الفكر على التدبّر في معانيه.

ب/المطرّفة

يُعرّفها الزركشي (ت: 794هـ) في قوله: "والمطرّف أن يتّفقا في حروف السّجع لا في الوزن"²، وعليه فإنّ الفاصلة المطرّفة تتشكّل باتّفاق فاصلتين أو أكثر في القافية دون الوزن.

من أمثلة الفواصل المطرّفة في سور "جزء عم" نذكر:

- قوله تعالى: ﴿الذِّئْبُ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۗ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۗ (4)﴾ {سورة التّبا، الآية 1-4}
- اتّفقت الآيتان في الحرف الأخير "النون" واختلفت في الوزن؛ إذ جاءت على وزن "مُفْتَعِلُونَ" و"سَيَفْعَلُونَ" على التّوالي.
- قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)﴾ {سورة التّكوير، الآية 1-2}. تختلف الفاصلتان ﴿كُوِّرَتْ﴾ و﴿انْكَدَرَتْ﴾ في الوزن؛ فهما على وزن "فُعَلَّتْ" "انْفَعَلَتْ" على التّوالي، وتنتهيان بالحرف ذاته، وهو حرف "التّاء".

¹ - ينظر: البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوابة الإيقاعية، ج2، ص204.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط، دت، ج3، ص76.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ (4) عَلِمْتَ نَفْسًا مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۗ﴾ {سورة الانفطار، الآية 1-2}. خُتِمت الفاصلتان ﴿بُعِثِرَتْ﴾ و﴿أَخَّرَتْ﴾ بالحرف نفسه وهو حرف " التاء"، واختلفت في الوزن؛ فجاءت على وزن "فُعِلَّتْ" و"فَعَلَّتْ" على الترتيب.
- وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۗ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4)﴾ {سورة المطففين، الآية 1-2-3-4}. خُتِمت الفواصل الآتية ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ و﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ و﴿يُخْسِرُونَ﴾ و﴿مَبْعُوثُونَ﴾ بالحرف نفسه وهو حرف " النون" واختلفت في الوزن؛ فجاءت على الأوزان الآتية: "مُفْعَلِينَ" و"يَسْتَفْعَلُونَ" و"يُفْعَلُونَ" و"مَفْعُولُونَ" على الترتيب.
- وأيضا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)﴾ {سورة البلد، الآية 8-9}. اختلفت الفاصلتان ﴿عَيْنَيْنِ﴾ و﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ في الوزن؛ فهما على وزن "فَعَلَيْنِ" "فَعَلَتَيْنِ" على التوالي، وتنتهيان بحرف "النون".
- وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)﴾ {سورة الشمس، الآية 1-2-3-4}. الفواصل الآتية: ﴿ضُحَاهَا﴾ و﴿تَلَّهَا﴾ و﴿جَلَّهَا﴾ و﴿يَغْشَاهَا﴾ انتهت بحرف "هاء" يليها مدّ، واختلفت في الوزن؛ فهي على وزن "فُعَل" و"فَعَل" و"فَعَل" و"يَفْعَل" على التوالي.
- وأيضا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ {سورة التين، الآية 5-6}. انتهت الآيتان بكلمتين مختلفتين وزناً، فكلمة ﴿سَافِلِينَ﴾ على وزن "فَاعِلِينَ"، وكلمة ﴿مَمْنُونٍ﴾ على وزن "مَفْعُول"، واشتركتا في الحرف الأخير وهو "النون".

من خلال تلك النماذج المختارة من آيات الذكر الحكيم من سور "جزء عم"، نخلص إلى أنّ الفاصلة المثطرّة تميّز بإيقاع تناغميٍّ منسجمٍ، نتيجة التكرار المتواتر للصّوت الأخير في آيات

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

متتالية¹، فتتردد الحروف في صورة حسنة مؤثرة في نفسية السامع.

ج/المتوازنة

عُرِّفت القافية المتوازنة أو ما يصطلح عليها بالموازنة بأنها اتّفاق² في الوزن دون التّفغية²؛ أي إنّها تتشكّل نتيجة اشتراك كلمات آخر آيات سورة ما في الوزن واختلافها في الحرف الأخير. إذن فهي عكس الفاصلة المطرّفة.

ويتجلّى هذا النوع من الفواصل القرآنية في سورٍ كثيرةٍ من "جزء عم"، نذكر منها:

● قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12)﴾ { سورة البروج، الآية 11-12 }. اتّفقت الفاصلتان ﴿الْكَبِيرُ﴾ و﴿شَدِيدٌ﴾ في الوزن "فَعِيل" وانتهت بصوتين مختلفين، هما "الرّاء" والذال" على التّرتيب.

● قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الطَّارِقُ (2) اُنْجُمُ الثَّاقِبُ (3)﴾ { سورة الطّرق، الآية 2-3 }.

اشتركت الفاصلتان ﴿الطَّارِقُ﴾ و﴿الثَّاقِبُ﴾ في الوزن "فَاعِل"، وختمت بحرفين مختلفين هما "القاف" و"الباء".

● قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (3) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (4)﴾ { سورة القارعة، الآية 3-4 }. اتّفقت الفاصلتان: ﴿الْمَبْثُوثِ﴾ و﴿الْمَنْفُوشِ﴾ في الوزن؛ فهما على وزن "مفعول"، وختلفتا في القافية فهما مقفّتان بحرفي "الثاء" و"الشين" على التّرتيب.

¹ - ينظر: البايي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوابة الإيقاعية، ج2، ص205

² - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، ص622.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

- قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3)﴾ {سورة الفلق، الآية 2-3}.
- الفاصلتان: ﴿خَلَقَ﴾ و﴿وَقَبَ﴾ اتفقتا في الوزن "فَعَلَ"، واختلفتا في التثنية "وهي القاف" و"الباء" على التوالي.

نلمس في الآيات السابقة انسجامًا موسيقيًا عذبًا نتج عن تكرار الوزن ذاته في عدة آيات متتابعة في السورة¹، يبقى يتردد صداه في الأذن فيترك بذلك انطباعًا وأثرًا طيبًا في النفس.

د/المرصعة

الفاصلة المرصعة تتشكل باتفاق آيتين أو أكثر في آخر الكلمة "وزنا وتقفية ويكون ما في الأول مقابلًا في الثانية"²، أي إن كلمات أواخر الآيات لا تشتركان في الوزن والقافية فحسب، بل يجب أن تكون ما في الآية الأولى ضدًا، أو نقيض ما في الثانية، نحو: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾ {الانفطار، الآية 13 - 14}. تماثلت فاصلتا الآيتين ﴿نَعِيمٍ﴾ و﴿جَحِيمٍ﴾ في الوزن فَعِيلٌ والقافية وهي حرف "الميم" وتقابلتا من حيث المعنى فجحيم ضد نعيم، وكذلك ﴿الْأَبْرَارَ﴾ تقابل أو تناقض ﴿الْفُجَّارَ﴾ في المعنى، وبهذا فإن الفاصلة المرصعة لا تتشكل من تقابل كلمتين فحسب، بل من تقابل تركيب الآيتين³.

صفوة القول إن الفواصل القرآنية تتميز بالتشاكل والتماثل الصوتي، وذلك إما بتوافق أواخر الآيات في الحرف الأخير أو في وزن الكلمة، أو في كلاهما، فأكسبها إيقاعًا صوتيًا ونغمًا موسيقيًا محدثًا أثرًا طيبًا في نفوس المتلقين لكتاب الله عز وجل. سواء أكان قارئًا أم مستمعًا. ومالا شك من أن الفواصل القرآنية لم تكن زينة وحلية إيقاعية فحسب، بل جاءت لوظيفة دلالية؛ أي لتقوية معاني الآيات ومقاصد السور التي تنوعت مواضيعها بين التّهويل والتّعظيم والدعوة والوصاية، ووصف لخلق الإنسان والطبيعية، ووصف للمؤمنين والكافرين، ووصف لنعيم الجنة وجحيم النار... إلخ، وهذا لا بدّ

¹ - ينظر: البايبي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوارة الإيقاعية، ج2، ص208.

² - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الارنؤوط، ص622.

³ - ينظر: البايبي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصّوارة الإيقاعية، ج2، ص210-211.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

له من أن تتحد وتتضافر جميع الظواهر الصوتية من أجل تصويره وبيان معانيه في أسلوب متفرد مُعْجَزٌ.

3- التغيرات الصوتية للفواصل القرآنية خدمة للإيقاع :

كثيراً ما يصحبُ الوقف على الفواصل القرآنية بعض التغيرات الصوتية نتيجة بعض العوارض كقلب التاء المربوطة هاء ساكنة، الحذف... إلخ، وذلك أجل توافق وتناسب الفاصلة الموقوف عليها مع الفاصلة التي قبلها أو بعدها، وإما لمناسبتها لمعنى الآية، وغيرها من المواقف التي تطرأ عليها بعض التغيرات. ومن أهم التغيرات الصوتية الطارئة على فواصل "جزء عم" نذكر:

◀ هاء السكت:

● قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعَهَا الَرَادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصُرُهَا خَشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَنَا لَمْرُدُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) إِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (1)﴾ {سورة النازعات الآية 6-7-13}

● وقوله تعالى: ﴿هَلْ آتَيْكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (3) تَصَلِّي نَاراً حَامِيَةً (4) تُسْقِي مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5)﴾ {سورة الغاشية، الآية 1-5}

● و في قوله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾ {سورة الغاشية، الآية 8-16}.

وهذا التغيير أحد أحكام التجويد في حال الوقف على التاء المربوطة حيث تُقلب هاء ساكنة، وهذه الأخيرة تقع في آخر الكلمة لبيان حرف قبلها أو حركة الحرف الذي قبلها، وهي لا تكون إلا في حالة الوقف على الكلمة¹، كثيراً ما صادفنا هذا التغيير الصوتي في سور جزء عم مما أضفى عليه

¹ - مجيد محمد حريشة، هاء السكت بين القراء والنحويين، ص 17-18.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

توازنًا إيقاعيًا وانسجامًا صوتيًا. وهاء السكت أنسب للفواصل، فزيادة على أنها حلية لتحقيق الانسجام الصوتي والتوازن الإيقاعي، فإنها تحمل شحنة مفعمة بالتهات الذي يصيب المتعب تارة ويصيب الفرح من شدة فرحه تارة أخرى، فكلا الموفقين يُصاب فيهما بالإجهاد والإرهاق¹، فهي تمثل الموقف بايقاعها الحزين وهو ما لمسناه في الآيات المذكورة سابقا منها ما جاء معبرًا على شدة فرح المؤمن الصالح بجزائه.

◀ حذف حرف العلة آخر الكلمة

• قال الله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَسِرُّهُ﴾ (4) ﴿سورة الفجر، الآية 4﴾. عند القراءة نجد أنّ، ﴿يَسِرُّهُ﴾ لها وجهان؛ الأول بحذف حرف العلة " الياء المدية" دون سبب لحذفها ؛ لا جزم ولا نصب. إذ في حال الوصل تأتي بها، ولذا يرمزون لها في الرّسم العثماني بالرمز (َ) التي يصطلح عليها بالفاصلة الصغرى ومقدارها حركتان. وهذا الحذف العارض لكي تتناسب مع إيقاع فواصل ما قبلها من أواخر كلمات الآيات التي سبقتها ﴿الفجر﴾ و ﴿عشر﴾ و ﴿الوتر﴾.

وعليه تُعدُّ ظاهرة حذف حرف العلة من آخر الكلمة الواقعة آخر الآية من التغيرات الصوتية الطارئة على الفواصل القرآنية، وتأتي مراعاة للتشكيل الصوتي في الفواصل السابقة واللاحقة² فتتغير بنيتها بما يستدعيه الإيقاع.

◀ حذف ياء المتكلم:

في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (6) ﴿الكافرون، الآية 6﴾ في الآية الكريمة حذف ياء المتكلم في الفاصلة ﴿دين﴾ التي أصلها "ديني"، وهذا لتناسب وتجانس عند الوقف مع الفواصل

¹ - ينظر: السامرائي فاضل صالح، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، عمان، ط1، 2009، ص 169.

² - ينظر: السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص 87. و محمد رمضان البع، دلالة الأصوات في فواصل جزء عم-دراسة تحليلية-، مجلة جامعة الأقصى، (سلسلة العلوم الإنسانية)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة، فلسطين، مج:13، ع:2، 2009، ص 22.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

السابقة¹.

◀ تغيير بنية الكلمة

في قوله تعالى: ﴿وَطُورٍ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)﴾ {التين، الآية 2-3}، فلفظة ﴿سَيْنِينَ﴾ حدث فيها تغيير في بنيتها، حيث أنّ بنيتها الأصلية هي "سيناء"، وهو طور سيناء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.، وقد وردت الكلمة ببنيتها الأصلية في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِبْغٌ لِلْأَكْلِينَ (20)﴾ {المؤمنون، الآية 20}².

بناء على ما وقفنا عليه من مظاهر التغييرات على بنية ونهايات أواخر آي "جزء عم"، يتبين أنّ تلك التغييرات قُصد منها تحقيق تجانس وتناسب الإيقاع في خواتم الآي، فجاءت الفواصل في تتابع متناغم عكست مظهرًا من مظاهر الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، ووجهًا من وجوه بلاغته وحُسن نظم آياته وألفاظه.

4- الجمالية الدلالية لقوافي الفواصل القرآنية في "جزء عم":

مما لا شكّ فيه أنّ الأصوات تختلف لاختلافها في المخرج والصفة، وإن اشترك بعضها في أحدهما إلاّ أنّه كلّ حرف يمتاز عن الآخر بفروق صوتية ودلالية، ولو لا هذا الاختلاف لما اختلفت المعاني وتباينت، وهذا ما أكّده علماء العربية قديمًا وتبناه المحدثون، فتلك الدراسات على اختلاف عصورها ومشاربها أكّدت أنّ "الصّوت اللغوي ينطلق أساسًا من دلالاته على المعاني التي انتدب لبيانها والتعبير عنها وتصويرها. فالدلالة اللغوية منطلقٌ صوتي، والصّوت اللغوي منطلقٌ دلالي"³، ومن هذا المنطلق يتبين أنّ الأصوات أو الحروف في أواخر الآي لها وظيفة جمالية دلالية فضلًا على وظيفتها الجمالية

¹ ينظر: السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص 86-87. وماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، د.ط، د.ت، ص 607-608 <https://aqaedalshia.com/books/najjaryan>.

² ينظر: السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص 91. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، ص 601.

³ - ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، ص 235 <https://aqaedalshia.com/books/najjaryan>،.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

الإيقاعيّة، وهذا ما سنبيّنه فيما يلي من خلال إحصاء قوافي فواصل سور "جزء عمّ" وبيان مدى تلاؤم دلالاتها وتوافقها مع معاني السّور ومقاصدها من جهة، وتوافقها مع المضمون العام ل "جزء عمّ".

*إحصاء قوافي فواصل "جزء عمّ":

الفواصل										السورة	آياتها عدد
السين	الراء	الدال	الهاء	اليم	التاء	الثاء	الباء	الألف			
					ث						
									35	40	النّبيّ
						9		8	17	45	التّازعات
						1		0	07	42	عبس
4							4			29	التّكوير
							5			19	الانفطار
										36	المطففين
	1						5		06	25	الانشقاق
	1	6		1				1		22	البروج
	3							2	03	17	الطّارق
								8	01	19	الاعلى

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

						4	4				26	الغاشية
	4											
	5	0				2		1	1	04	32	الفجر
		6				0				1	20	البلد
										15	15	الشمس
									1		21	الليل
	2			0					8		11	الضحى
				1								
								2		02	08	الشّرح
											08	التّين
						3		1	9		20	العلق
	5										05	القدر
						7					08	البيّنة
										06	09	الزلزلة
	3	3								05	11	العاديات
					0							
					1	5					10	القارعة
	2										08	التّكاثر

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

											03	العصر
	2											
						7					09	الهمزة
											05	الفيل
							1				05	قريش
											06	الماعون
	3										03	الكوثر
		2									06	الكافرون
			1						02		03	النّصر
		1						4			05	المسد
		4									04	الاخلاص
		2						1			05	الفلق
6											06	النّاس
					2				5	104	المجموع	
0						9			189			
							7					

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

الفواصل												عدد آياتها	السورة
الشين	الطاء	الظاء	العين	الفاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون	الهمزة	الياء		
ش	ط	ظ	ع	فا	قا	كا	لا	م	ن	هـ	ي		
								01	04				
								01					
								01		13			
								03	08				
						02		03	08	01			
								09	27				
					04			01	05	03			
		01			01								
			01		04		02						
								2					
								02	03	02	02		
									03				

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

												21	الليل
												11	الضحى
					04							08	الشرح
		07	01									08	التّين
	02		03			02						20	العلق
												05	القدر
	01											08	البيّنة
	02		01									09	الزلزلة
												11	العاديات
	03										01	10	القارعة
		04	02									08	التّكاثر
						01						03	العصر
	02											09	الهمزة
					05							05	الفيل
							02	01			01	05	قريش
		05	01									06	الماعون
												03	الكوثر
		03	01									06	الكافرون

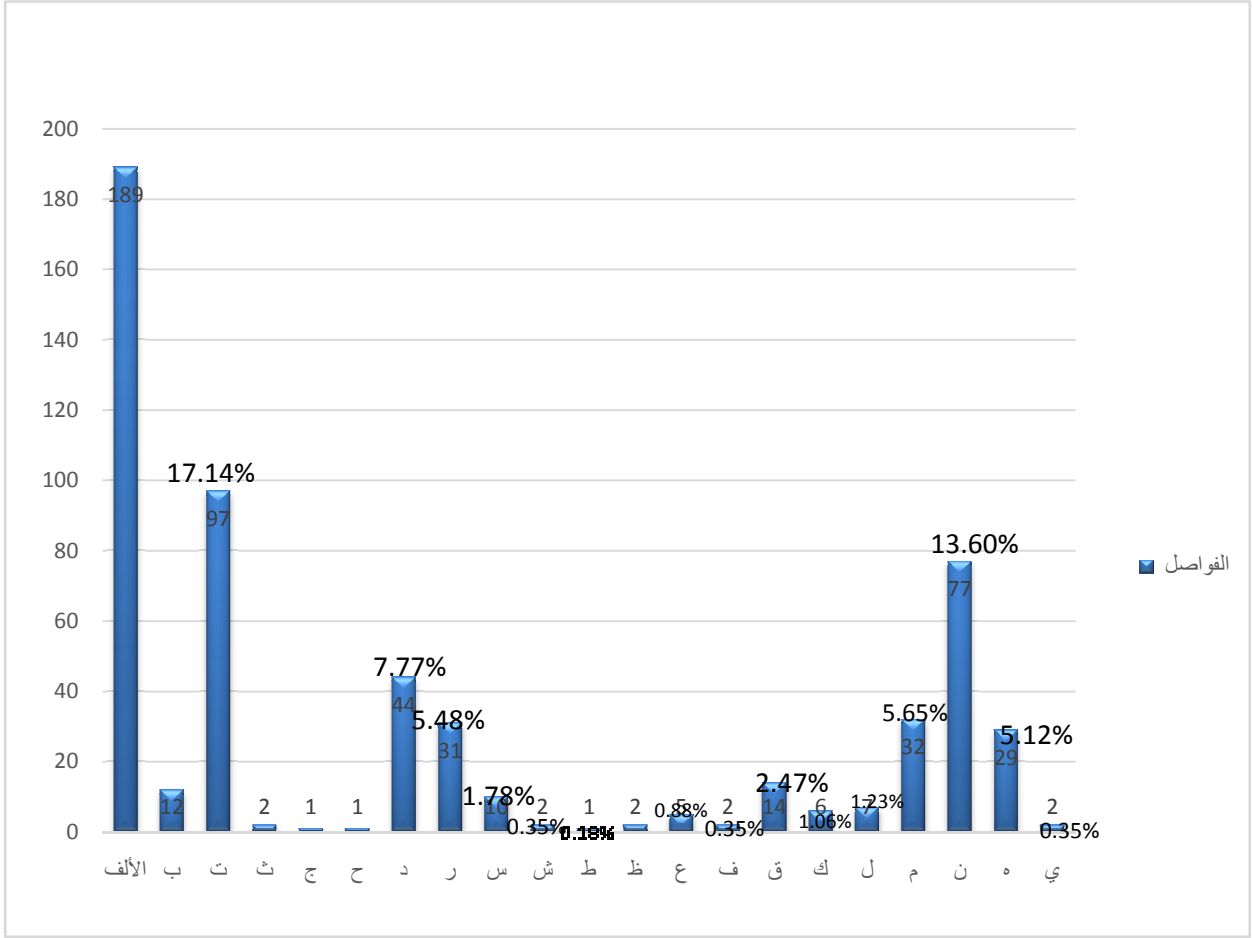
الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنيّة، التّكرار في "جزء عمّ".

												03	النّصر
												05	المسد
												04	الإخلاص
						02						05	العلق
												06	النّاس
02	92	77	23	07	06	14	02	05	02	01	02		المجموع

ي	02	0.35
هـ	29	5.12
ن	77	13.60
م	32	5.65
ل	7	1.23
ك	6	1.06
ق	14	2.47
فا	2	0.35
ع	5	0.88
ظ	7	0.35
ط	1	0.18
ش	2	0.35
س	10	1.78
ر	31	5.48
د	44	7.77
ح	1	0.18
ج	1	0.18
ثا	2	0.35
تا	97	17.14
ا	12	2.12
الالف	189	33.39
عدد التّكرار		
درجة الحضور %		

تمثيل النّتائج بأعمدة بيانيّة :

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".



أبانت عملية الإحصاء الممثلة في الجداول السابقة، والنسب المئوية الممثلة في الأعمدة البيانية أنّ "جزء عم" يحتوي على واحد وعشرين (21) صوتاً من مجموع الأصوات العربية كفاصلة قرآنية، جاءت موزعة على سوره، فكانت: (الألف)، (ب)، (ت)، (ث)، (ج)، (ح)، (د)، (ر)، (س)، (ش)، (ط)، (ظ)، (ع)، (ف)، (ق)، (ك)، (ل)، (م)، (ن)، (هـ)، (ي)، هذا وقد غلبت عليها الأصوات المجهورة. وكانت الأصوات الآتية: (الألف)، (ت)، (ن)، (د، م، ر) الأكثر وروداً في أواخر آي سور "جزء عم"، لتحظى بالنسب الأكبر محدثةً إيقاعاً موسيقياً متناعماً متناسباً مع موضوع السور، والمضمون العام لـ "جزء عم". وفيما يلي تحليلٌ للنتائج المتوصل إليها.

■ الألف:

لقد بلغ عدد تكرار "الألف" أكثر من ربع مجمل فواصل "جزء عم"، قدرت بـ 189 مرة، منها 104 "ألف ممدودة" و85 "ألف مقصورة"؛ أي بنسبة 33.39%. والألف صوت لينٌ مجهور،

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

عند النطق به " يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه"¹. فقد حظيت الألف المدية بأكثر نسبة تكرار في خواتم آي "جزء عم" من حيث ورودها كفاصلة قرآنية في جميع سوره؛ إذ نجد سوراً بأكملها خُتمت بألف المد كسورتي "الأعلى" (الألف المقصورة [ى]) و"الشمس" (الألف الممدودة [أ]).

فأضفت على نهايات الآيات إيقاعاً موسيقياً عذباً فريداً لا يتحقق مع الحروف الصحيحة الأخرى²، وفي هذا يقول سبويه (ت:181هـ) أن العرب: "إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ماينونّ وما لا ينونّ، لأنهم أرادوا مدّ الصوت"³. ومن هنا تكمن القيمة الإيقاعية لحروف المد، والتي كثر ورودها كفواصل في "جزء عم"، كان لها الأثر الطيب في نفس المتلقي بما يخدم ويتلاءم مع موضوعات آيات سور "جزء عم"، ف:⁴

- ✓ الدعوة إلى عبادة الله ووحدانيته وبيان رسالته.
- ✓ بيان قدرته وعلو ذاته وصفاته.
- ✓ وبيان أحوال وأهوال القيامة.
- ✓ الترغيب بالجنة والترهيب من النار.
- ✓ إثبات حقيقة يومي البعث والحساب.
- ✓ إكرام الله عبده بخلق الكون: بناء السماء، واستواء الأرض، ورفع الجبال، ونور الشمس وسكون الليل... إلخ.
- ✓ بيان العادات الجاهلية، وبيان خطئها وتأكيده، والدعوة إلى التحلي عنها.

وكل ذلك يستدعي الصبر وطول النفس، وامتداد الصوت دون انقطاع حتى يبلغ الصوت منتهاه إلى

¹ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص26.

² - كوليزاركاكل عزيز، دلالات أصوات الين في اللغة العربية، دار دجلة، ناشرون، الأردن، ط1، 2009ص112

³ - سبويه، الكتاب، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1982، ج4، ص204

⁴ - ينظر : الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ص494-514-523-525.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

أذن المتلقي، ويتسلل إلى قلوبهم، كما يفيد المدّ أيضًا في تأكيد النفي والتعظيم والتذكير¹، وهو ما لمسناه في المضمون العام لسور "جزء عم".

■ التاء:

تكرّر صوت التاء في فواصل سور "جزء عم" 97 مرّة بنسبة 17.14%، وقد جاءت 68 مرّة "تاء" مربوطة، و29 مرّة "تاء" مفتوحة. والتاء "صوت صامت مهموس انفجاري"² يحمل دلالة "الاضطراب في الطبيعة"³. ولعلّ صفة الهمس في "التاء" أكسبته دلالة الاستمرار⁴، بما أنّ حرف "التاء" صوت شديد (انفجاري) ينحبس النفس معه انحباسًا تامًّا في المخرجين طرف اللسان وأصول الثنايا⁵ فلا يمكن النطق به إلا بعد أن تُجرى فيه النفس بفتح المخرج في ستمّر خروجه لبيان صفة الهمس.

ولعلّ الدلالة نفسها لمسناها في آيات "جزء عم"، حيث أنّ جلّ الآيات التي كانت فواصلها "تاء" دلّت على التغيرات الكونية يوم القيامة، ومنه قوله تعالى في مستهلّ لسور، منها في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)﴾ {التكوير، الآية 1-7}، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)﴾ {التكوير، الآية 10-13}، وقوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)﴾ {الانفطار، الآية 1-4}. ومنها ما جاء في سورة الانشقاق قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1)﴾ {الانشقاق، الآية 1} وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3)﴾ {الانشقاق، الآية 3}.

¹ - ينظر: كوليزاركاكل عزيز، دلالات أصوات الين في اللغة العربية، ص 111.

² - محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 155.

³ - عبد الصبور شاهين، في التطوّر اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1985، ص 100.

⁴ - ينظر: مجيد هارون، جماليات الوقف والتبر والتنغيم في قراءات القرآن الكريم سورة الرحمن نموذجًا، ص 226.

⁵ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 23.

■ التّون:

جاءت التّون ثلاثاً من حيث التّرداد في فواصل سور "جزء عم" فُدر 77 مرّة ما يعادل 13.60 %، والتّون صوت لثويّ "جمهور متوسّط الشّدّة"¹، يدلّ على "التّعبير عن الصّميمة"²؛ أي الإثبات، وهو ما يتماشى مع المضمون العام لسور "جزء عم"، فقد ذكر الله عزّ وجلّ في بعض آياته ما يدلّ على الإثبات والإقرار والتّأكيد وتمكّن المعنى³، منها ما جاء في سورة المطفّفين، حيث تكرّرت "النّون" كفاصلة في سبعة وعشرين آية: قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَي النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4)﴾، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ (7) وَمَا أَدْرِيكَ مَا سَجِينٌ (8)﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الْآذِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءآيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13)﴾ كَلَّا بَلْ عَلَي قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ (15)﴾، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء تَكْذِبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرِيكَ مَا عِلِّيُونَ (19) كِتَابٌ مَّرْهُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَي الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23)﴾، وقوله تعالى: ﴿خِطْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلَيْتَنَا فِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ (26)﴾، وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28)﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَي الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ تُؤِوبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)﴾. وتكرّرت في سورة التين في سبع آيات: قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)﴾، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِيلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

¹ - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب د.ط، 1998، ص 160.

² - المرجع نفسه، ص 160.

³ - عبد الصبور شاهين، في التطوّر اللغوي، ص 102.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ⁶ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ⁷ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَكَمِينَ⁸ ﴿8﴾، إضافة إلى صفة الغنة لحرف " التون" أضفى على الفواصل جزساً موسيقياً زادها
حُسناً وجمالاً له الأثر الطيب على نفس المتلقي.

■ الدال:

تكرر صوت "الدال" في أواخر آي سور "جزء عم" 44 مرة بنسبة 7.77%، و"الدال" صوت
"أسناني لثوي انفجاري مجهور، وينطق بإصاق طرف اللسان بداخل الأسنان العليا ومقدمة اللثة"¹،
وهو صوت مجهور يدل في معناه على "مظاهر القساوة والصلابة"²، وأغلب آيات "جزء عم" التي
كانت فواصلها "حرف الدال" تحمل معنى القسوة والشدة على الكافرين كقوم ثمود وعاد وغيرهم من
المشركين ومنه قوله تعالى في سورة البروج: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قَتِيلَ أَصْحَابِ
الْأَخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَيَّ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ
(7)﴾ {البروج، الآية 2-7}، {، وقوله تعالى: ﴿الذِّينَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)﴾ {البروج، الآية 9}، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12)﴾ {البروج،
الآية 12}، ومنه أيضا في سورة الفجر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ
ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)﴾ {الفجر، الآية 6-14}

■ الميم:

ورد صوت "الميم" حوالي 32 مرة بنسبة 5.65%، الميم أحد حربي الغنة وهو صوت "مجهور

¹ - رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2006، ص106.

² - ينظر: مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1974، ص118. و مجيد
هارون، دلالة الأصوات المكرورة في تائية الشنفرى، مجلة إشكالات، المركز الجامعي تامنغست، قسم الدراسات الشعرية، الجزائر،
ع3، 2013، ص151.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنعيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

متوسط الشدة أو الرخاوة¹، دالاً على معنيين متضادين في الآن نفسه "على الانجماع"²، من الجمع والشمل والضّم، و"على الانقطاع والاستئصال"³ من الحسم والفصل "فكان كلام الله عز وجل جامعا للنعم، ومانعا وقاطعا وفاصلا وحاسما في حكمه على من كذب بنعمة"⁴، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾ {الانفطار، الآية 13-14}.

■ الرّاء:

صوت "الراء" قد تكرر 31 مرة بنسبة 5.48%. وهو صوت تكراري مجهور ينتج بتكرار ضربات اللسان تكرار سريعا⁵، فجاء متناسبا لما تضمنته سور "جزء عم" من تكرار وتنبية وتهديد وترهيب، حيث: خاطب الله عز وجل الناس في يوم الساعة وبيّن هولها، وتبّتهم بأنّ قيام الساعة أمر عظيم، كما نجد تذكير الله سبحانه وتعالى بعذاب الكافرين وفوز المؤمنين بالجنّات والتّعيم وكرّر ذلك في أكثر من آية منها: قوله تعالى في سورة الطّارق: ﴿إِنَّهُ عَلَيَّ رَجْعِهِ - لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾، وأيضا قوله تعالى فيسورة الغاشية: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24)﴾، ومنها ما جاء في سورة القدر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾، وقوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾. كما يدلّ "صوت الرّاء" على "الاستمرار والبقاء

¹ - المرجع السابق، ص 72.

² - عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ص 101.

³ - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي لحديث، دط، الإسكندرية، دت، ص 151.

⁴ - هارون مجيد، جماليات الوقف والتنعيم في القراءات القرآنية، ص 225.

⁵ - ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 140-143-150.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

والديمومة¹ وهو ما يتماشى أيضا ومضمون بعض سور وآيات "جزء عم" التي تتحدث عن استمرار أصحاب الجنة في نعيمها وخلودهم فيها، واستمرار أصحاب النار في حميمها وخلودهم فيها.

"الهاء"

نجد صوت "الهاء" قد تكرر تسع وعشرين (29) مرة في فواصل آي "جزء عم" نسبة 5.12%، و"الهاء" من الأصوات الحلقية "الرخوة"، المهموسة" والنطق بها يحدث حفيفا²، يشبه الحفيف الذي تصدره أوراق الشجر، حيث تندفع كمية كبيرة من الهواء الصادرة من الرئتين محدثا صوت الحفيف³، الذي ينتهي بمجرد خروج الهواء محملا بدلالة "التلاشي"⁴، والاختفاء، وفي أغلب الآيات وردت فيها ضميرا متصلا عائدا على الإنسان ومنها ما جاء في معنى التلاشي والاختفاء والفناء، كقوله تعالى في سورة عبس: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (21) ﴿عبس، الآية 21﴾ موت الإنسان واندثاره بعد حياته. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَحْبَيْهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ إِمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)﴾ ﴿عبس، الآية 34-37﴾، فرار الإنسان عن أهله وأصدقائه والانشغال بنفسه "تلاشي تلك العلاقات ويقول نفسي نفسي⁵. وقوله تعالى: ﴿الذِّئْبُ جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3)﴾ ﴿الهمزة، 2-3﴾، يجمع المال في الدنيا ظنا منه أنه سيخلد في دنياه⁶ لكن الأمر ليس كذلك بل مصيره الحطمة.

أما بقية الأصوات فلم ترد إلا في حالات قليلة في أواخر آي سور "جزء عم"، إذ قدرت بنسب ضئيلة مقارنة بالأصوات الأخرى، فكانت كالاتي: "القاف" بنسبة 2.47% و"الباء" بنسبة 2.12% و"السين" بنسبة 1.78% و"اللام" بنسبة 1.23% و"الكاف" بنسبة 1.06% و"العين"

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 150.

² - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 76.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص 76.

⁴ - عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ص 101.

⁵ - ينظر: السعدي، تفسير الكرمي الرحمان في تفسير كلام المتان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ص 911.

⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 934.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّنينيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

05 بنسبة "0.88%" و("الياء"، الفاء، الظاء، الشين، الثاء") بنسبة "0.35%"، و("الطاء"، الحاء"، "الجيم") وردت مرّة واحدة بنسبة "0.18%"، إلاّ أنّه كان لها جرسٌ جماليّ عذبٌ ووقع مؤثّرٌ في نفس السّامع.

صفوة القول لقدتميّزت فواصل "جزء عمّ" أنّ أغلبها أصوات مجهورة (ألف، ب، ح، د، ر، ط، ظ، ع، ق، ل، م، ن، هـ، ي)، ولعلّ هذا مردّه أنّ نسبة وضوحها عند الوقوف عليها كفاصلة قرآنية أكثر من الوقف على أصوات أخرى، وهو ما يعرف بـ "الوضوح السّمعي" ويقصد به: وصول صوت الحرف بصورة واضحة إلى أذن السّامع وفيه يقول رمضان عبد التّواب: "وليست كل الأصوات الإنسانيّة على السّواء في نسبة الوضوح السّمعي فبعضها أوضح من بعض".¹ وأكثر تميّزًا. كما أنّ كثرة استعمال الأصوات المجهورة يوافق الغرض العام لسور "جزء عمّ"؛ فالتذكير بقيام السّاعة وهولها، والدّعوة إلى عبادة الله ورسوله، وإثبات مننه، وتعظيم أسمائه وغير ذلك، يتّطلب الجهر والإعلان وقوّة الصّوت، فتأثّر نفس المتلقّي عند سماعها، فتبعث فيه الرّهبة والخشوع والتدبّر وتأمّل معانيها وإدراك مقاصدها فتناغم جمالها الصّوتي الإيقاعي وغرضها الدّلالي في نسق تعبيريّ مبدع.

❖ التّكرار:

يشكّل التّكرار الصّوتي أحد أهمّ التّلوينات الصّوتية التّطريزية والإيقاعية، لما له من جماليّة صوتيّة وتوقيعات نغميّة تحمل في طياتها إيجاءات مختلفة، والجمال الحقيقيّ لظاهرة التّكرار ينعكس في الأسلوب القرآني المعجز من خلال تكرار أصواته وألفاظه وعباراته، وما تضيفه تلك التّكرارات من إيقاعٍ متناغمٍ يؤثّر في نفس المتلقّي ممّا يجعله يقف متدبّرًا متأملًا باحثًا عن أسراره في آي القرآن ومدى مناسبتة لدلالاته، وهو ما يؤكّده "ابن الأثير" (ت: 637هـ)، قائلاً: "فاعلم أنّه ليس في القرآن مكرّر لا فائدة في تكريره؛ فإن رأيت شيئًا منه تكرر من حيث الظّاهر فأنعم نظرك فيه؛ فانظر إلى سوابقه

¹ - رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1997، ص 100.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

ولواحقه؛ لتكشف لك الفائدة منه¹. ومن هنا تبرز القيمة الجمالية الصّوتية والدّلائية للتّكرار في القرآن الكريم. وهو ما اجتهدنا أن نعرض له فيما يلي لبيان الجمالية الصّوتية والدّلائية لظاهرة التّكرار في "جزء عمّ" والتي اقتصرنا على نماذج من السّور للدراسة.

1 مفهوم التّكرار:

أ/لغة:

ورد مصطلح التّكرار عند ابن منظور في مادة (ك ر ر) بأنّه: الكرّ: الرجوع، ويقال كرّ الشيء وكرّره: أعاده مرّة بعد أخرى... ويقال كرّرت عليه الحديث وكرّرتّه إذا ردّدته عليه...²، وعليه فإنّ التّكرار لغة من الإعادة والتّكرار.

ب/اصطلاحًا:

عُدّ التّكرار "من محاسن الفصاحة"³ فيه يبرز المعنى ويستقرّ، وقد عرّفه "ابن الأثير" (ت: 637هـ) بقوله: "دلالة اللفظ على المعنى مرددا"⁴؛ أي الدّلالة على معنّى ما بتكرار الكلمة نفسها أكثر من مرّة، وهو ما ذهب إليه الزركشي (ت: 794هـ) الذي عرّفه بأنّه: "إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به"⁵، أي؛ إنّ التّكرار هو إعادة اللفظ أكثر من مرّة سواء أكان إعادة اللفظ نفسه أو الاتيان بمرادفه قصد تقرير المعنى وتثبيته ليترسّخ في ذهن السّامع أو القارئ ولا سيّما إذا كانا متباعدين في سلسلة الكلام. والمفهوم ذاته نلفيه لدى الشّريف الجرجاني (ت: 816هـ):

¹ - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده، مصر، دط، دت، ج2، ص160.

² - بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، مج:5، ص135.

³ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشّؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، السعودية، دط، دت، ج3، ص199.

⁴ - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص157.

⁵ - الزركشي البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ص10.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّنينيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

"عبارة عن الاتيان بشيء مرّة بعد أخرى"¹، والمحدثون حدوا حدو القدامى والمتأخّرين في تحديدهم لمفهوم التّكرار منها ما جاء لدى بدوي طبّانة(ت:1914م-1999م): "هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح، أو الذم أو التّهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التّوبيخ أو الابتعاد أو أي غرض من الأغراض"² الدّلالية الأخرى.

وعليه فقد أجمعت التعاريف على أنّ "التّكرار" هو إعادة اللفظ مرّات عدّة بهدف تأكيد المعنى وتثبيته. ومنه فإنّ "التّكرار" فضلاً على مزيّته في تأكيد المعنى وتثبيته، له مزيّته الصّوتية الإيقاعية نتيجة تكرار الألفاظ ذاتها مرّتين أو أكثر بذات المعنى، والتّكرار لا ينحصر في اللفظ فقط وإنما يشمل وحدات لغوية أخرى كتكرار الحروف والجمل، وكلّها لتحقيق فوائد عدّة كالتّعظيم والتّهويل والتّوبيخ والزّجر، والنّهي وغيرها، ووتأكيدها وتثبيتها لدى السّامع.

ومّا لا شكّ فيه أنّ القرآن الكريم لا يخلو من تلك الظّاهرة الصّوتية الإيقاعية التي أضفت عليه حليةً نغميةً عذبةً طيبةً، وهذا ما سنبيّنه من خلال دراسة "جزء عمّ" باستخراج صور التّكرار منه وبيان قيمتها الجمالية الإيقاعية وقيمتها الجمالية الدّلالية.

2 أقسام التّكرار وتجلياته في "جزء عمّ"

أ/تكرار الحروف

ويُعنى به تكرار حرف من الحروف في السّلسلة الكلامية، وقد ضمّنه الدّارسون ضمن "التّكرار الجزئي" ويُعنى به "تكرار جزء صغير في نطاق الكلمة أو الجملة أو المقطع"³، والنّصّ القرآني اتّخذ من الصوت المتكرر وسيلةً بلاغيةً لتصوير الموقف وتجيده، والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تميّز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد. وإنك لتجد القرآن الكريم يستخدم هذه الوسيلة البلاغية باقتدار رائع، وإعجاز معجز،

¹ - الشّريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، ص59.

² - بدوي طبّانة، معجم البلاغة، العربية، دار المنارة، جدة، ندار الرفاعي، الرياض، ط3، 1988 ص573

³ - مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، ص54.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

فالصوت المفرد يختار بعناية، وتصاحبه أصوات أخرى قد تكون متقاربة في المخارج إن احتاج الموقف ذلك، وقد تكون متباعدة المخارج إن كان التباعد أدل على المعنى، وأكثر تصويراً له.¹ فالقرآن الكريم برع في بيان بلاغته في تكرار الحروف باختلاف أجراسها ودلالاتها وجماليتها الإيقاعية وجمال التناسب المتناغم بينهما.

ومن صور تكرار الحروف في "جزء عم" نذكر:

● قال الله تعالى: ﴿وَسَيَّرَ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا²﴾ {النبأ، الآية 20}

تكرر صوت "السين" مرتين في الآية وهو صوت "أسناني مهموس رخو"²، مما أحدث نغمًا موسيقيًا مهموسًا خافتًا يكاد يختفي مع رخاوته الهشة³، وكلّ هذا اتحد وتناغم في تصوير اندثار الجبال، فبعدما خلقها الله عز وجل ﴿رُؤْيِي سَمِخَتْ﴾ {المرسلات، الآية 27}، جعلها ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا (6)﴾ {الواقعة، الآية 6}، سرابًا خفيًا تُرى من بعيد وكأنها جبال وهي ليست بجبال لتفتتها⁴ وتهششها واختفاء أثرها.

■ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ⁵﴾ {النازعات، الآية 6-7}

عند قراءة أو سماع الآيتين فإننا نسمع صوت "الراء" يتكرر ثلاث مرّات متتالية، فحتمًا سيُتصوّر لنا المشهد الرهيب المهول ليوم القيامة من اضطراب واهتزاز للكون، وتصوير تكرار النّفخة الأولى ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ وتبعها النّفخة الثانية ﴿الرَّادِفَةُ﴾⁵، فتهتّر نفس السّامع أو القاريء مع عظمة وقوّة هذا المشهد الذي يبقى يتردد على سمعه ويبقى يتفكّر ويتخيّل ذلك اليوم العظيم، فقد تناسب جرس "الراء" الذي تتتابع أثناء نطقه طرفا اللسان على اللثة تتابعًا سريعًا⁶ مما زاد من تصوير هذه

¹ - محمود أحمد نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1981، ص 346-347.

² - صالح سليم عبد القادر الفاخرجي، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 143

³ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 14، ص 314.

⁴ - ينظر: العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عم، ص 30.

⁵ - ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1983، ج 3، ص 231.

⁶ - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 171.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

الارتدادات والاضطرابات الكونية التي تهز الأرض والسماء. كما أنّ صوت "الراء" وليه مدّ بألف لينة في كلّ من ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ و﴿الرَّادِفَةُ﴾ منحته امتداداً طبيعياً مقدار حركتين فزاد من استمرارية النطق بصوت "الراء" لينقطع الهواء المارّ في الجوف مع بداية نطق صوتين شديدين مجهورين هما "الجيم" و"الدال" ¹تناسباً إيقاعياً ودلالياً مع "الراء" زادا في تعزيز المعنى وتقويته تصوير عظمة الموقف.

• قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5)﴾ {التكوير، الآية 5}

في الآية تكرار لصوتي "الحاء" و"الشين" مرّتين على التوالي، ممّا أضفى عليها نغماً موسيقياً ناهيك عن الإبداع في تصوير مشهد اجتماع الحيوانات من أليفة ووحشيّة وحشرات وتزاحمها ليقتصّر من بعضها بعض ثمّ يقول لها الله عزّ وجلّ كوني تراباً²، فتناسبت "الحاء" صوت مهموس احتكاكي³ والنطق به يحدث احتكاكا في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة إذ يضيق المجرى الهوائي... ويرتفع الحنك اللين⁴، وصوت "الشين" هو الآخر صوت مهموس احتكاكي، ومن صفاته "التفشي" وعند النطق به يحدث نوعاً من التوسّع والانتشار المناسب للمشهد، وممّا زاد في تناسب تصوير المعنى هو توالي الضمّات باجتماع الشفتين أسهم في بيان معنى الجمع والحشر⁵. ومنه فالتقاء الصوتين مع تكرارهما شكّل تناغماً إيقاعاً ودلالياً أسهم في تصوير مظهرًا من مظاهر يوم الحشر وترسيخ صورته في ذهن السامع أو القاريء.

• قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)﴾ {التكوير، الآية 17-18}

{18}

تُصوّر الآيتان إحدى الظواهر الكونية الربّانية وجمالاً من جمال الله في خلقه وهو التعاقب بين

¹ - ينظر: محمود نخلة، لغة القرآن في جزء عم، ص 348.

² - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ص 912.

³ - ينظر: رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص 80.

⁴ - بتصرف: محمود السعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 178.

⁵ - ينظر: محمود أحمد نخلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم، ص 349.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

الليل بإقبال أو إدبارظلامه والتّهار بقدم الصّباح بنوره¹، فقد تكرر صوت "السين" ثلاث مرّات وهو صوت مهموس رخو² يحمل في همسه إيقاعًا يعكس تلك الرّاحة والهدوء والسّكينة والسّتر مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نُومَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا (10)﴾ {النّبا، الآية 9-10}، ففي معنى ﴿عَسْعَسَ﴾ تكرر "عس" للدّلالة على إقبال وإدبار اللّيل بظلامه، و﴿تَنَفَّسَ﴾ أي أقبل الصّبح بنوره وضيائه وانتشاره وبداية نهار جديد ينتشر فيه النّاس في الأرض طلبًا للرّزق مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلْمَهَارَ مَعَاشًا (11)﴾ {النّبا، الآية 11}. فتكرر صوت "العين" محدثًا إيقاعًا موحيا بإقبال الظّلام الموحش بينما يصوّر لنا صوت "السين" ذلك الهدوء والاسترخاء والسّكينة للإنسان ليرتاح من شقاء وتعب النّهار، ثمّ أتبعه ب"سين" في ﴿تَنَفَّسَ﴾ لبيان قدوم نور وضيء الصّباح الهاديء الذي يبعث في نفس الإنسان الشّعور بالأمل والاستبشار بخيره ورزقه³. فتجلّت قدرة الله عزّ وجلّ في خلقه.

• قال الله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهُ (14)﴾ {الشّمس،

الآية 14 {

بيّن الله عزّ وجلّ في الآية كيفية هلاك قوم ثمود الذين طغوا وكذبوا برسالة النّبي صالح عليه السّلام، وعقروا النّاقة التي كانت لهم آية من الله عزّ وجلّ فصبّ عليهم الله أشدّ العذاب ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾، ومعنى "دمدم": ألزقه بالأرض وطحطحه⁴، ومنه الدّممة فهي تكرار العذاب بالإطباق⁵؛ أي أطبقته على الأرض حتّى إنترق بها ثمّ يكرّر العذاب مرّات عدّة. فتصوّر لنا هذا الإطباق واللّزق من خلال تكرار صوتي "الدال" مرّتين و"الميم" ست مرّات، وهما صوتان مجهوران

¹ - ينظر: ابن كثير، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 27، ص 111-113.

² - ينظر: محمود أحمد نخلة، لغة القرآن في جزء عم، ص 175.

³ - ينظر: فراكيس محمد، الدّلالة الصّوتية للصفات التي لا ضد لها في الخطاب القرآني، (نماذج مختارة من القرآن الكريم، مجلة الباحث، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر الجزائر، مج: 4، ع: 16، 2018، ص 12. وعمر السّلامي، الإعجاز الفّني في القرآن، مسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، 1980، ص 261.

⁴ - الرّازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، لبنان، دط، دت، مادة (د م م)، ص 88.

⁵ - ينظر: الرّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شليبي، ج 5 ص 333.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

و"الدال" شديد إنفجاريّ عكس شدة الإطباق ودويّ صوت الإلحاق، و"الميم" بغنته لعلّه يدلّ على الأصوات والصيحات المتعالية للقوم من شدة العذاب¹. فاجتماع "الدال" و"الميم" في كلمة "دمدم" أحدث إيقاعاً صاحباً معبراً عن فعلي الإطباق واللّزق بالأرض ممّا يجعل المتلقّي المتدبّر لهذه الآية يتفاعل مع الإيقاع المتولّد عن تكرار صوتي "الدال" و"الميم" وعندها يحدث التأثير في النفس فينتطبّع ذلك المشهد الرّهيب ويشعر حتمًا بهول وقوّته². كما صاحب هذا الإطباق والدويّ تكرار حرف "هاء" ستّ مرّات ولعلّ في جرّسه المهموس وضعفه دلالة على الضّعف والدّلة والمهانة لهؤلاء القوم بعد تجرّهم وتعتّتهم ومخالفتهم لأوامر نبيّهم.

• قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1)﴾ {الزلزلة، الآية 1}.

تبين الآية الكريمة أحد مشاهد يوم القيامة وهو يوم زلزلة الأرض وتحركها وتحطيم ظواهرها وخروج بواطنها، هذا اليوم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بالأمر العظيم في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ يُتْقَوُا رَبَّهُمْ إِنَّ زِلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَرٌّ عَظِيمٌ (1)﴾ [سورة الحج الآية 1]. والمتمّعن في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1)﴾ {الزلزلة، الآية 1}. والمستمع لإيقاعها القويّ المدويّ يُتخيل له ذلك المشهد العظيم المهول وشدة اهتزاز الأرض حين تقوم الساعة من خلال تكرار صوتي "الزاي" أربع مرّات و"اللام" خمس مرّات. ف"الزاي" جرّسه رحو مجهور³ و"اللام" جرّس مجهور لين⁴ ومخرجهما متقاربان نسبيًا ممّا ينشأ عن تكرار هذين الصّوتين "الزاي" و"اللام" في كلمة "زلزلة" صور تلك القوّة التي تهتّز بها الأرض، فمن خلال التّطق بهما متعاقبين يجعل اللّسان يتحرّك صعودًا ونزولًا فيشعر القارئ برجفة داخل الفمّ ممّا يجعله يتمّعن أكثر في الآية متأملاً ذلك المنظر الرّهيب، ناهيك عن إيقاعهما الصّاحب الذي يوحي بتلك الأصوات المدويّة من صراخ وتحطيم... إلخ.

¹ - محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 155.

² - ينظر: صالحة حسن محمد آل عيسى، التّكرار الصّوتي ودلالته في جزء عمّ، حوليات كليّة اللغة العربيّة، جامعة الأزهر، مج 26، ج 3، 2022، ص 2499-2500.

³ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 68.

⁴ - صالح سليم عبد القادر الفاجر جي، الدلالة الصّوتيّة في اللغة العربيّة، ص 143.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

بناءً على ما سبق ندرك تلك العلاقة التناسبية المتناغمة بين جرس الصوت والدلالة المحاكية له، ذلك أنّ دلالة الكلمة تتحدّد من طبيعة الأصوات التي تؤلّفها، فكلّ صوت يؤلّفها يمثّل جزءاً من دلالتها، وهو ما لمسناه في الآيات السابقة من تضافر بين الحرف وصفته في بيان دلالة الكلمة التي ألّفَت منه، وكلّما تكرّر الصوت نفسه ساهم أكثر في تصوير المعنى والمبالغة فيه¹ نحو: ﴿زُلْزِلَتْ﴾ ﴿زُلْزَلَهَا﴾ ﴿فَدَمْدَمَ﴾ ﴿عَسَعَسَ﴾ فيتجلّى المعنى ويتكرّر لتأكيدهِ فيترسّخ في نفس وذهن السامع أو القاريء، وتلك هي غاية التكرار الصوتي في القرآن الكريم عامّة و"جزء عم".

ب/ التكرار اللفظي:

يقصد ب"التكرار اللفظي" تكرار كلمة مرّتين أو أكثر في سياق لغويّ لغرض بلاغيّ دلاليّ ووجالية إيقاعية². ومن خلال دراستنا ل"جزء عم" العديد من مواضعه في "جزء عم"، الذي أضفى عليه إيقاعاً نغمياً مؤثراً نفسيّ تناسب مع معاني الآيات، ومن أمثلة نذكر:

• قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (4) ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ (5) {سورة
الهمزة، الآية 4-5}

تكرّرت كلمة ﴿الْحُطَمَةُ﴾ مرّتين في سورة الهمزة، وهيمن أسماء نار جهنّم، والحطمة من "الحطم": هو الكسر، وكسر الشّيء اليابس خاصّة كالعظم ونحوه³، وسمّيت الحطمة لأنّها تحطم الشّيء وتفتته، فأقسم الله في الآية الأولى: ﴿كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (4) بأنّ الهمّاز واللمّاز والمتكبر سيُطرح في الحطمة 4، ثمّ تكرّر في الآية الثانية: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ (5) لغرض التعظيم والتّفخيم لها والتّهويل لشأنها⁵، وقد تناسبت "الحاء المهموسة الرّحوة" 6 و"الطاء الشديدة

¹ - ينظر: محمود نخلة، لغة القرآن في جزء عم، ص 339

² - محمود نخلة، لغة القرآن في جزء عم، ص 350.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ط م)، مج 12، ص 137.

⁴ - ينظر: العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عم، ص 316

⁵ - ينظر: السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المتّان، تح: عبد الرّحمن بن معلّ اللّويحي، ص 934. ومحمد بن صالح

العثيمين، تفسير القرآن الكريم جزء عم، ص 316.

⁶ - ينظر: محمود السّعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي ص 178.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

الجمهورية المطبقة¹ مع دلالة التّحطيم والكسر الذي سيلقاه أصحاب النّار عامّة لأنهم وقودها مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (23) {البقرة، الآية 23}. فتناغمت أجراس الحرفين مع دلالة الحطمة فصوّرت المعنى ومشهد أهل النّار وهم فيها يوقدون، وزاد تأثير المشهد وتكرير حركيّة الحدث مع تكرار الكلمة² فيزيد معها تأثير السّامع وشعوره بالخوف من عذاب جهنّم والتّعوّذ بالله من عذابها وطلب العفو والمغفرة ويسأل الله الجنّة ويُفْلِحُ عمّا هو فيه إذا كان من الهمّازين واللمّازين وغير ذلك.

● قوله الله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ (1) وَمَا أَذْرَنكَ مَا الْقَارِعَةُ (2)﴾ {سورة القارعة الآية 1-2}. تكررّت كلمة: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ ثلاث مرّات على التّوالي في مستهلّ السّورة "فجاءت مدويّة صاحبة ملفتة للانتباه محدثة شعورًا بالخوف والارتعاد، ثمّ أعقبها سؤال التّهويل: ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ يجعل السّامع يتساءل، ثم أجاب بسؤال التّجهيل ﴿وَمَا أَذْرَنكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾... فهي أكبر من أن ندرك هولها³. وقد تناسبت ودلالة الكلمة مع أصوات حروفها "القاف" المجهور الشّديد و"العين" المجهور فكلاهما يوحى بشدّة الوقع والدّوي الصّاحب للقرع الذي تكون فيه النّاس متطايّرة متهافتة في النّار، والجبال العظيمة الشّامخات الرّاسيات تتحرّك خفيفة كالصّوف متفرّقة⁴، فتناغمت أجراس الحروف مع شدّة وقع ذلك اليوم العظيم وهول المشهد الذي صوّرته بدقّة⁵ عاكسة بلاغة وإعجاز القرآن الكريم. و تكرار اللفظ أحدث إيقاعًا موسيقيًا يقرع السّمع وتهمّز له النّفس وأكّد المعنى وأبقى أثرًا في نفس السّامع.

● وفي قوله تعالى في سورة النّاس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾

¹ - ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاحرجي، الدلالة الصّوتيّة في اللغة العربية، ص 143.

² - ينظر: صاحبة حسن محمد آل عيسى، التكرار الصّوتي ودلالته في جزء عم، ص 2507.

³ - ينظر: السيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 32، 2003، مع: ج 6، ص 26-30.

⁴ - ينظر: الرّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ج 5، ص 355.

⁵ - ينظر: صاحبة حسن محمد آل عيسى، التكرار الصّوتي ودلالته في جزء عم، ص 2507.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

جاءت سورة النَّاس ل"إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لأن يتعوذ بالله ربه من شرِّ الوسواس الذي يحاول إفساد عمل النبي صلى الله عليه وسلم وإفساد إرشاده للناس، ويلقي في نفوس الناس الإعراض عن دعوته" 1. وقد تكررت لفظة ﴿النَّاسِ﴾ خمس مرّات في إيقاع موسيقيّ رنان تميل له النفوس وتُنصت له الآذان، حيثُ وفي تكرار كلمة ﴿النَّاسِ﴾ دلالة على أنّ الإنسان هو المتحصّد من طرف الشيطان الذي يستغلّ لحظات ضعف الإنسان وغفلته فيوسوس له بحيل ومكائد ليشكّكه في دينه وفي إيمانه، ويجرّه إلى ارتكاب المعاصي ويتعدّد عن الطّريق المستقيم². وقد تكرّر صوت "السّين" المهموس الذي يدلّ على الخفاء والوسوسة التي يخافت بها الشّيطان ويزين للنّاس معصية الله عزّ وجلّ. فدلّ بجرسه الصّوتي الرّخو الهامس في تصوير حالة الهمس الخفي والاختباء، كما توحى بضعفه وهوانه أمام من يتصدّى لمكره بإيمانه القوي³.

ومن مواضعه أيضًا:

- قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرِيكَ مَا الطَّارِقُ (2)﴾ { الطّارق، الآية 1-2} حيثُ تكرّرت كلمة ﴿الطّارقِ﴾ مرّتين للتّعظيم والتّهويل⁴.
- وفي وقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حَلُّ هَذَا الْبَلَدِ (2)﴾ {البلد، الآية 1-2} حيثُ تكرّرت كلمة ﴿الْبَلَدِ﴾ مرّتين لتعظيم وتشريف مكّة⁵.
- ومنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)﴾ {القدر، الآية 1-2-3}، حيثُ تكرّرت كلمة ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ثلاث مرّات لتأكيد عظيم وشرف وقدر هذه اللّيلة المباركة الّتي نزل فيها القرآن الكريم⁶

¹- الطّاهر ابن عاشور، التّقريب لتفسير التّحرير والتّنوير، عُني به: محمد بن إبراهيم محمّد، دار ابن حزمّة، السّعودية، دط، دت، ج2، ص559.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص559.

³- ينظر: السيّد قطب، في ظلال القرآن، ج26-30، ص3848. ومحمود نحلة، لغة القرآن في جزء عمّ، ص347.

⁴- ينظر: أبو السّعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السّعود، ج9، ص140. والصّابوني محمد علي، صفوة التّفاسير، دار الضياء، قسنطينة، قصر الكتاب، البلّيدة، الجزائر، ط5، ج30، ص545.

⁵- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، ج7، ص567.

⁶- ينظر: أبو السّعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السّعود، ج9، ص182 و محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج30، ص585.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

- ومنه في قوله تعالى: ﴿ فَلَا إِفْتَحَمَ الْعَقَبَةُ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) ﴾ {البلد، الآية 11-12}. تكرار ﴿ الْعَقَبَةُ ﴾.
- ومنه التكرار الجملي نحو:

-قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (18) ﴾ {الانفطار، الآية 17-18} تكررت الآية للدلالة على التعظيم والتهويل ليوم الحساب والتكرار لتأكيد عظمتة وإقراره¹.

-قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) ﴾ {النبا، الآية 4-5} تكرر التركيب ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ وهو تهديد شديد ووعيد أكده بالتكرار للردع والزجر².

-قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) ﴾ {الشرح، الآية 5-6} تكررت الآية لتأكيد وتقرير³ أنّ العسر حتمًا سيتبعه يسر، فجاء التكرار مؤكّدًا ثانيًا بعد أداة التوكيد "إن"، وهذا فضلًا على مجيء ﴿ الْعُسْرُ ﴾ معرفة و﴿ يُسْرًا ﴾ نكرة وفي هذا تكرارًا لليسر وفي ذلك ما ذكره "القرطبي" (ت: 671هـ) في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" قائلاً بأنّ "من عادة العرب إذا ذكروا اسما معرّفًا ثم كرّروه فهو غيره، وهما اثنان؛ ليكون أقوى للأمل، وأبعث على الصبر، قاله ثعلب. وقال ابن عباس: يقول الله تعالى خلقتُ عُسرًا واحدًا، وخلقتُ يُسرَيْن، ولن يغلب عُسرٌ يُسرَيْن"⁴. وهو من مظاهر الجمال البلاغيّ الربّانيّ المعجز، ومن أسمى ألطاف الله عزّ وجلّ بخلقه وسعة رحمته وفضله ومنّه عليهم.

¹ - ينظر: الكرمانى محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن أسرار التكرار في القرآن الكريم، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، دط، دت، 247.

² - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، ج7، ص459.

³ - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، البيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، دت، ص321.

⁴ - ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج3، ص275. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج22، ص358.

ج/تكرار القلب الصوتي:

ويقصد به تكرار آيات وعبارات تأتي على نسجٍ صوتيٍّ موحدٍ ويكون بتكرار وزن التركيب ومن حيث الحركات والسكنات والطول والمدّ مما يعطيها جمالاً إيقاعياً له الأثر الطيب في نفس المتلقي¹، وله جمالٌ دلاليٌّ يكمن في بيان الدلالات وتأكيداتها وتثبيتها. والمتدبر في آي القرآن الحكيم سيلفتُ انتباهه تكرار عبارات تشترك في القلب الصوتي نفسه، ففي سور "جزء عم" فقد وردت كثير من الآيات وأجزاء من الآيات ذات القلب الصوتي نفسه، حيثُ اشتركت في الترتيب اللفظي والحركات والسكنات، أو اشتراك الكلمات في الوزن ذاته. ومن مواضعه "جزء عم" نذكر:

لقد تضمّنت الكثير من السور ك"التازعات" و"التكوير" و"الانفطار" و"الشمس" تكرار قوالب صوتية في نسقٍ تعبيريّ أعطت إيقاعاً موسيقياً عذباً، وهو يقوم على المحسنات البديعية نتيجة تكرار كلمات ذات الوزن الواحد، ومتشاكلة في الأصوات والحركات²، مما يؤثر في نفس السامع ويأخذه إلى التمعن أكثر في الآيات التي أتت على وزن واحد وتباينت في الدلالات والمقاصد. ففي سورة التازعات صيغت الآيات الأربعة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَالزَّرْعَتِ غَرْقاً (1) وَالنَّشِطَتِ نَشْطاً (2) وَالسَّيْحَتِ سَبْحاً (3) فَالسَّيْقَتِ سَبْقاً (4)﴾ على نمط صوتيٍّ واحد جاء على صيغة القسم صور لنا الله سبحانه وتعالى أعمال الملائكة يوم تقوم الساعة يجعل السامع أو القارئ يتخيّل المشهد، ويتتبع تلك الأحداث وكأنها أمامه، فجاءت تلك المشاهد في قوالب صوتية نغمية تحمل إيقاعاً مروّعاً ومهولاً يهزُّ النفس، ويجهّزها لما هو آتٍ، شيء أكثر هولاً ورعباً³.

ومثله في سورة "الانفطار" حيثُ تكررت ثنائيتان متقابلتان في القلب الصوتي هما: قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2)﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)﴾ في الآيات تصوير لمظاهر انقلاب الكون يوم القيامة، حيثُ تنغيّر

¹- ينظر: صالحه حسن محمد آل عيسى، التكرار الصوتي ودلالته في جزء عم، ص 2509.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 2509.

³ ينظر: السيد قطب، في ظلال القرآن، ج 26-30، ص 3810-3812.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

أحوال السماء والأرض والبحار والأرض، فجاءت تلك الصورة المفزعة لتلك التغيرات في سلسلة إيقاعات متكررة لتؤكد وتقرّر بتلك التغيرات من انقسام وانشقاق للسماء، وتساقط وتفترق الكواكب، وتفجر البحار، وانفتاح القبور وبعث الموتى¹. ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) ﴿ جاءت الآيتان على قالب صوتي واحد، فأحدث هذا التكرار إيقاعاً صوتياً متميزاً زاد من تأكيد الآيتين وتقريرهما في النفس، حيث ابتدأت الآيتان بأداة توكيد "إن" لتؤكد عاقبة صنفين متضادين من الناس هما ﴿الْأَبْرَارَ﴾ و﴿الْفُجَّارَ﴾ ليتقرر مصيرهما وهو ﴿نَعِيمٍ﴾ و﴿جَحِيمٍ﴾ على التوالي².

وفي السياق ذاته ماجاء في السور الأخرى من تكرار لتأكيد المعنى حسب سياق الآيات ومضمون السورة، نذكر منها بعض النماذج باختصار:

قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)﴾ {التكوير، الآية 1-13}.

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا (3) قَالَ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) {الشمس، الآية 1-7}

• قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)﴾ {الليل، الآية 5-10}

{10}

¹ ينظر: المرجع السابق ص 3846-3847.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 3851-3852.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (8) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿9﴾ {الزلزلة، الآية 8-9}
- قوله تعالى: ﴿وَالْعُدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ (1) فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا﴾ (2) فَأَلْمُعِيرِيَّتِ صُبْحًا﴾ (3) فَأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (5) {العاديات، الآية 1-5}

ومن مظاهر التكرار في "جزء عم" تكرار "كلمة" أو "تركيب" في عدّة سور مختلفة، وهذا ما يُدرج ضمن المشابهات في القرآن الكريم، ولكنّ هذا التكرار يفيد التأكيد ويجعل المتلقي أو القارئ يستحضر الموقف الذي ذُكرت فيه الكلمة أو التركيب، فيمكن أن تُذكر في موقف مشابه للموقف الأوّل، نحو: أهوال القيامة، الخلق، وصف أصحاب الجنة وأصحاب النار وغير ذلك، وبهذا التكرار حين لآخر في سورة من السور يزيد التأكيد وهنا تحصل الفائدة من التكرار وهو التقرير الذي لا يدع مجالاً للشك في نفس السامع. ولعلّ هذا قصده الزركشي (ت: 794هـ) عندما ذكر طول العهد في تعريفه للتكرار قائلاً: "إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به"¹. ومن نماذجه في "جزء عم" نذكر:

-تكرار الجذر "خَلَقَ" ومشتقاته

"تكرّر الجذر خلق" بمختلف مشتقاته في مواضع عدّة من "جزء عم" فقد ذُكر الفعل "خَلَقَ" في "جزء عم" ستة عشر مرة في ثلاثة عشر سورة بصيغ مختلفة منها ما حُصّ بالخالق عزو وجل: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ ﴿خَلَقَهُ﴾ ﴿خَلَقَهُ﴾ ﴿خَلَقَكَ﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقْنَا﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقْنَا﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ﴾. ومنها ما حُصّ بالمخلوق ﴿خَلَقًا﴾ ﴿خُلِقَ﴾ ﴿خُلِقَ﴾ ﴿خُلِقَتْ﴾ ﴿لَمْ يُخْلَقْ﴾ وكان جلّها في معنى "خلق الإنسان" إلا في موضع واحد ذكر في خلق الحيوان وفي موضع آخر في خلق كلّ شيء. نذكر منها:

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، ص 10.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنظيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

● قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8)﴾ {التبأ، الآية 8}، قال الله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَيْنَهُمَا (27)﴾ {النازعات، الآية 27}، قال الله تعالى: ﴿مِنْ آيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18)﴾ {عبس، الآية 18}، قال الله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19)﴾ {عبس، الآية 18}، قال الله تعالى: ﴿إِذْ خَلَقَكَ فَسَوَّيَكَ فَعَدَّلَكَ (7)﴾ {الانفطار، الآية 7}، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6)﴾ {الطارق، الآية 5-6}، قال الله تعالى: ﴿إِذْ خَلَقَ فَسَوَّى (2)﴾ {الأعلى، الآية 2}، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17)﴾ {الغاشية، الآية 17}، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا خَلَقَ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ (8)﴾ {الفجر، الآية 8}، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ {البلد، الآية 4}، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3)﴾ {الليل، الآية}، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)﴾ {التين، الآية 4}، قال الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ {العلق الآية 1-2}، قال الله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2)﴾ {الفلق، الآية 2}

وتكرار الفعل "خلق" "جز عم" مرده أنه يتناسب مع المضمون العام لسور جزء عم فكانت أغلب مواضيعه في خلق الإنسان من أول نشأته إلى أن صار يُكابد صعاب الدنيا، ومنه قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ {البلد، الآية 4} بين الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أن "الكبد" سنة الحياة الدنيا، والإنسان منذ رؤيته لنور الدنيا وهو يكابد الحياة: فبروز الأسنان، الخطوة الثابتة، التعلم، طلب الرزق، مجاهدة النفس على الطاعات، اجتناب المعاصي.... كلها مشقات وكفاح يواجهها الإنسان في حياته بين الله تعالى أيضا في مواضع أخرى عن خلق الإنسان في قوله: ﴿إِذْ خَلَقَكَ فَسَوَّيَكَ فَعَدَّلَكَ (7)﴾ {الانفطار، الآية 7} في الآية الكريمة عتاب من الله

¹-ينظر: السيد قطب، في ظلال القرآن، مج:6، ج26-30، ص3909. ومحمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم جزء عم، ص212-213.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

لعبده الضعيف بما يكفر به وهو الذي خلقه وعدّله وقومه¹ وقوله أيضا: ﴿الذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (2)﴾ {الأعلى، الآية 2}

ومنه أيضًا تكرار كلمة "الليل" ستّ مرّات في "جزء عم" وذلك في السور الآتية: "

قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17)﴾ {التكوير، الآية 17}.

قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ وَمَا وَسَقَ (17)﴾ {الانشقاق، الآية 17}.

قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَسْرَى (4)﴾ {الفجر، الآية 4}.

قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا (4)﴾ {الشمس، الآية 4}.

قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَغْثَىٰ (1)﴾ {الليل، الآية 1}.

قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2)﴾ {الضحى، الآية 2}.

ومنه أيضًا تكرار قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ﴾ في ستّ مواضع وعدّة سور هي: "الطارق"،

"البلد"، "القدر"، "القارعة" (مرّتين)، "الهمزة" وكلّها في سياقات مختلفة إلا أنّها أتت في إيقاع صوتي متجانس في جميع السياقات ولتأكيد معنى التعظيم والتّهويل. وغيرها من المواضع الكثيرة التي تكرّرت فيها الكلمات ذاتها في سياقات متباينة، اقتصرنا على بعضها للتوضيح.

-تكرار المرادف (تكرار معنويّ)

ويُقصد به تكرار مرادفات متجانسة في الأصوات لها المعنى ذاته أعطت جمالية صوتية ودلالية،

نحو:

-الطامة/الصّاحّة:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ (34)﴾ {النازعات، الآية 34} وقوله

تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33)﴾ {عبس، الآية 33} في الآيتين السابقتين تكرار معنويّ تمثّل في

كلمتين مترادفتين ﴿الطَّامَةُ﴾ و﴿الصَّاحَّةُ﴾ وهما من أسماء يوم "القيامة" و﴿الطَّامَةُ﴾ من الطمّ

¹- ينظر: السيّد قطب، في ظلال القرآن، ج 26-30، ص 3848. والسعدي، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المتّان، تح: عبد الرّحمن بن معلا اللّويح، ص 931.

الفصل الثاني: الجمالية الإيقاعية للتّغيم، الفواصل القرآنية، التّكرار في "جزء عمّ".

هو الكبس¹، وسميت بذلك لأنّه يوم يُطْمُ فيه كلّ شيء من المخلوقات وتُكسر، و﴿إِصْبَاحَهُ﴾ من الصّح وهي "الصّيحة العظيمة التي تصحّ الآذان"²، وسميت بذلك لصحابة الصّوت وقوّته³ في ذلك اليوم العظيم. وبالرّغم من تكرار لفظتين مختلفتين في التّأليف الصّوتي وفي موضعين متباعدين إلاأنّه كان لهما وزن واحد وإيقاع واحد عند سماعه يستحضر الأوّل ويستحضر معه تلك المشاهد الرّهيبة ومن خلاله تتأثّر نفس السّامع، فيقف متأثراً متدبّراً في ذلك اليوم العظيم من جهة، وناظراً في أمره وحاله، ففيها تذكير له بأنّه ذلك اليوم العظيم حقٌّ وأنّه آتٍ. ويوم القيامة في "جزء عمّ" ذكر بمردفات عدّة منها: القارعة، الزّلزلة، الغاشية، يوم الدين وكلّها محطّات وتكرار لتذكير النّاس للاستعداد له.

بالاستناد إلى ما سبق يمكن القول أنّ التّكرار بأنواعه "الصّوتي" و"اللفظي" و"تكرار القالب الصّوتي" و"تكرار المعنى" من التّطريزات الصّوتية الإيقاعية التي احتفى بها "جزء عمّ"، أكسبته حلاوة نغمية إيقاعية عذبة تنفعل معها نفس المتلقّي، و"التّكرار" في القرآن الكريم شأنه شأن التّطريزات الصّوتية الأخرى لا تقف جماليته على الإيقاع حسب بل له جمالية دلالية وفائدة عظيمة والتي تجلّت في تعدّد أغراضه كالتّأكيد والتّعظيم والوعيد والتّهويل وغير ذلك تبعاً لتعدّد القصص الموضوعات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في سور "جزء عمّ" فأغلب موضوعاته حول بيان العظمة والتّهويل والوعيد ومنها: خلق الإنسان والحيوان والطّبيعة، تعظيم شأن ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن، وتصوير أحداث يوم القيامة وغير ذلك. فجاءت تلك التّكرارات في نسق تعبيريّ ربّانيّ متكامل جمع بين جمال اللّغة والدّلالة والإيقاع كاشفةً سرّاً من أسرار إعجازه.

¹ ينظر: ابن منظور، ابن منظور، مادة (ط م م)، مج 12، ص 370.

² -ينظر: الفراء، معاني القرآن للفراء، ج 3، ص 234. و الكرماني محمود بن حمزة، أسرار التّكرار في القرآن الكريم، البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، ص 245. والعثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عمّ، ص 67.

³ -ينظر: الكرماني محمود بن حمزة، أسرار التّكرار في القرآن الكريم، البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، ص 245.

الفصل الثالث

جمالية الجناس والمماثلة والمخالفة

في "جزء عم"

"الجناس (Paronomasia)" و"المماثلة (Assimilation)" و"المخالفة (Dissimilation)" من الظواهر التطريزية الصوتية، إذ يعدّ "الجناس" أحد أساليب التعبير الفني والجمالي، التي تحقّق تجانساً صوتياً يُهتدى من خلاله إلى المعنى المقصود، وتعدّ ظاهرياً "المماثلة" و"المخالفة" من التيسيرات والتسهيلات الصوتية أعطت انسجاماً صوتياً، هروباً من الثقل والعسر إلى السلاسة والسهولة واليسر في النطق. وبهذا شكّلت تلك الظواهر الصوتية تجانساً صوتياً وإيقاعاً جمالياً في بنية النصّ القرآني.

❖ الجنس (Paronomasia)

يعدّ الجنس (Paronomasia) ظاهرة صوتية إيقاعية دلالية، وهو أحد أساليب التعبير الفني الجميل ومن فنون البيان التي تقع موقعا طيباً في النفوس¹، فهو وسيلة لبيان المعاني بأسلوب بلاغي فني بديع، ممّا أضفى على النصّ القرآني ميزة فنية جمالية، ونعمة إيقاعية عذبة بيّنت إعجاز وبعد المشركين على أن يأتوا بمثل آيه. وهو ما نصبوا إليه في هذا المبحث، محاولين الكشف عن أثر الجنس في تحقيق التّجانس الانسجام الصوتي والإيقاعي والدلالي في سور "جزء عم".

1- مفهوم الجنس (Paronomasia)

أ/لغة:

ورد مصطلح الجنس في "لسان العرب" في مادة (ج ن س) ب: "المجانسة والتّجنيس. ويقال: هذا يُجانس هذا أي يشاكله"². نستخلص ممّا جاء لدى "ابن منظور" (711هـ) أنّ الجنس في معناه اللغوي هو التّشابه والتّوافق الحاصل بين شيئين؛ كلمتين، شخصين... إلخ.

¹ - أحمد أبو زيد، التّناسب البياني في القرآن دراسة في النّظم المعنوي والصّوتي، كلية الآداب، الرباط، دط، 1992، ص 261.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج 6، مادة (ج ن س)، ص 43.

ب/ اصطلاحاً :

ورد مصطلح "الجناس" لدى "ابن المعتز" (ت: 296) في [باب التّجنيس] من مصنّفه "كتاب البديع" بأنّه "أنّ تجيء الكلمة بجناس أخرى في بيت شعر وكلام مجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"¹، وعليه فإنّ الجناس من منظور "ابن المعتز" (ت: 296) هو اشتراك لفظين في الأصوات من حيث النوع والترتيب، ونلاحظ أنّ "ابن المعتز" لم يذكر المعنى في تعريفه لا من وجه التشابه ولا من وجه الاختلاف، إلّا أنّ "عبد العزيز عتيق" (1906-1976) ذهب إلى أنّ "ابن المعتز" قد أشار إلى المعنى من خلال قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)² الذي أردفه إلى تعريفه قائلاً: "وقال الخليل الجنس... ما تكون الكلمة بجناس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتقّ منها... أو يكون بجناسها في تأليف الحروف دون المعنى"³.

ولعلّ بالتّمعّن في قول "ابن المعتز" (ت: 296هـ) وبالاستناد إلى بعض القرائن نجد أنّه دلّ إلى المعنى، ولعلّ مفهوم الجناس لديه هو تشابه كلمتين في اللفظ دون المعنى، وهذا لأمرين: أحدهما أنّه وقف على الكلام بالتّشابه في تأليف الحروف دون ذكرٍ للمعنى؛ إذ لو وجب التشابه في المعنى لذكره، ولكن عدم ذكره دلالة على الاختلاف فيه، والآخر لعلّ الاختلاف في المعنى في قول "ابن المعتز" (ت: 296هـ) نستشفّه لدأبو عبيدة بن سلام (ت: 234هـ) من خلال مؤلّفه [كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتهب في اللفظ واختلف في المعنى].

والمفهوم ذاته نجده لدى "ابن الأثير" (ت: 737هـ) في [باب الجناس] من مصنّفه "جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة" إلى أنّ الجناس والتّجنيس بمعنى واحد، وهو "اتّفاق

¹ ابن المعتز أبو العباس عبد الله، كتاب البديع، اعتنى به: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982، ص25.

² ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، لبنان، دط، دت، ص195-196.

³ بتصرف: ابن المعتز، كتاب البديع، اعتنى به: إغناطيوس كراتشكوفسكي، ص25.

الألفاظ واختلاف المعاني¹. وأما عن فائدته فذكر أنّها "تُحَدِّثُ بِالسَّمْعِ مِثْلًا إِلَيْهِ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَتَشَوَّقُ إِلَى سَمَاعِ اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَيْنِ، وَتَتَوَقَّعُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَيْنِ الْمَشْتَمَلِ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ اللَّفْظُ، فَصَارَ لِلتَّجْنِيسِ وَقَعٌ فِي النَّفْسِ وَفَائِدَةٌ"²، وعليه فإنّ الجناس أو التّجنيس هو اشتراك كلمتين في البنية الصّوتية الشّكليّة ذاتها، واختلافهما في المعنى فيكون لهما وقع حسن في نفس المتلقّي، يشدّ انتباهه، ويصرفه إلى تتبّع السّياق الذي وردتا فيه، ويُعمل فكره من أجل استخراج المعنيين المختلفين لذلك اللفظ.

وأما الصّفدي(ت:764هـ) فيُعرّفه بأنّه: "الإتيان بممثالين في الحروف أو في بعضها أو في الصّورة، أو زيادة في أحدهما أو بمتخالفين في التّرتيب أو الحركات، أو بمماثل يراد معناه ممثلاً آخر نظماً"³. فالجناس أو الجناس من منظور الصّفدي(ت:764هـ) هو تماثل كلمتين في الحروف وترتيبها، أو زيادة أحدهما عن الآخر في الحروف أو نقصانها مع اختلاف في ترتيبها وحركاتها مع شرط اختلافهما في المعنى. وفي السّياق ذاته نجد السيوطي(ت:911هـ) يوافق "ابن الأثير" (737هـ) في تحديد مفهوم التّجانس، قائلاً هو: "تشابه اللفظين في اللفظ"⁴؛ أي تشابه لفظين في الصّورة الشّكلية دون الإشارة إلى المعنى. مع تأكّيده للأثر النفسي للتّجانس من خلال إيراده لقول ابن الأثير(ت:737هـ)⁵.

كانت تلك المفاهيم غيضة من فيض ممّا جاء لدى بعض علماء العربيّة القدامى، أمّا في الدّراسات اللّسانية الحديثة لا تكاد تحيد عمّا جاء لدى القدامى، نذكر منهم على سبيل المثال لا

¹ - ابن الأثير، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة فيأدواتدوي البراعة، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط، د.ت، ص 91.

² - المرجع نفسه، ص 91.

³ - الصّفدي صلاح الدّين، جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط، 1، 1299 ص 19.

⁴ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيبالأرنؤوط، ص 598.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ص 598.

الحصر "عبد العزيز عتيق" (1906-1976) في كتابه: في البلاغة العربية- علم البديع. و "عبد الرحمن حبنكة الميداني" (1927-2004) في كتابه: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، و"علي الجندي" (1928-2009) في مصنفه: فنّ الجنس، وغيرهم. فهؤلاء بعد عرضهم لأراء القدامى حول مفهوم ظاهرة الجنس، أجمعوا على أنّ الجنس هو اتفاق كلمتين لفظاً واختلافهما معاً¹.

ومن خلال استقراء التعاريف السابقة يظهر لنا أنّ التّجانس أو الجنس من التّزيينات والتّلوينات اللّغويّة التي تعكس خصائص اللّغة العربيّة عامّة ولغة القرآن خاصّة، وهو يتجلّى في ورود لفظين متماثلين أو متشاكلين في الصّورة الشّكليّة مع إمكانية الاختلاف في ترتيب الأصوات والضّبط (شكلها أو الحركات) ولكنّهما يؤدّيان معنيين مختلفين.

2 مظاهر الجنس في "جزء عم" وأثره في الإنسجام الصّوتي:

تعدّدت أنواع الجنس الصّوتي تبعاً لمدى التّشابه والاختلاف في الحروف التي يتألّف منها اللفظين المتجانسين، سواءً أكان من حيث التّرتيب أم من حيث الزّيادة والنّقصان، فقد جعله العلماء صنفين هما: جناس تامّ، وجناس غير تامّ وكلّ من الصّنفين يتفرّع إلى أنواع، نعرضها فيما يلي ما وقفنا عليه من شواهد في "جزء عم" وما لم يوجد مثلنا له بشواهد من القرآن الكريم، الشّعور والنّثر للتّوضيح. أ/الجناس التّام: وهو الاتّفاق التّام بين اللفظين من حيث أنواع الحروف وعددها وترتيبها وضبطها، وهو ثلاثة أنواع: متماثل، ومستوفٍ، ومركّب².

¹ - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص196. و الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص185-186، وعلي الجندي، فن الجنس، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت، ص3-12.

² - ينظر: بيسوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المعالم الثقافية الأحساء، السعودية، ط2، 1998، ص279.

المتماثل: ويُنظر فيه إلتواء الكلم، وهو " ما كان ركناه؛ أي لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة بمعنى أن يكونا إسمين أو فعلين أو حرفين"¹، ومن نماذجه في "جزء عم" نذكر:

• قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)﴾ {المسد، الآية 1} ﴿سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3)﴾ {المسد، الآية 3}. جاء الجنس في الآية الكريمة بين اللفظتين: ﴿لَهَبٍ﴾ و﴿لَهَبٍ﴾؛ فكلتاها إسمان اشتركتا في الحروف (ثلاثة 3) ذاتها ترتيبًا وعددًا وضبطًا [فتحة - فتحة - كسرة (بالتنوين) (ل، هـ، ب)]، واختلفتا في المعنى فالأولى جاءت وصفًا لعم الرسول □، ومعناها النور والضياء في وجهه من الحسن والجمال، أمّا الثانية فمعناها لهيب نار جهنم حين يشتدّ الحريق.²

✓ المستوفي: ويُقصد به أن يكون طرفا الجنس من نوعين مختلفين؛ أي أن تكون إحدى الكلمتين اسمًا والأخرى فعلًا³؛ أي هو تماثل بين فعل واسم اشتركا في الحروف ذاتها من حيث العدد والترتيب. مثال: قول محمد بن كناسة الأسدي (ت: 207هـ) في رثاء ولده يحيى [الطويل]:⁴

سَمِيئُهُ يَحْيَى لِحْيَا، وَلَمْ يَكُنْ *** إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

وقع الجنس بين اللفظتين: يحيى (اسم) ويحيا (فعل)؛ فهما متفقتان لفظًا ومختلفتان نوعًا ومعنى⁵. ومنه: يزيد (فعل (زاد)) ويزيد (اسم علم)⁶، يسير (اسم: يأتي بمعنى: السهل وبمعنى: القليل) ويسير (فعل (سار)).

¹ - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 197.

² - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ج 7، ص 684-685.

³ - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 200.

⁴ - محمد قاسم المصطفى، محمد بن كناسة الأسدي حياته، شعره، نصوص باقية من كتابه: الأنواء، دط، ص 313.

⁵ - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 200.

⁶ - ينظر: الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ص 489.

جناس التركيب: يقصد به أن تكون إحدى لفظتيه مركبة، والأخرى مفردة¹. وهو على ثلاثة أضرب:²

-المتشابه: وهو ما تشابه ركناه؛ أي الكلمة المفردة والمركبة التي تماثلها لفظاً وخطاً نحو: قول أبي الفتح البستي (ت:400هـ) [المتقارب]:³

إِذَا مَلَكُكُمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ، *** فَدَعُّهُ، فَدَوَّلْتُهُ ذَاهِبَةً.

وقع الجناس بين اللفظتين ذَاهِبَةً (المركبة من؛ ذا: اسم موصول، وهِبَةً: كرم وجود) وذَاهِبَهُ (اسم فاعل بمعنى زائلة)⁴، وعليه فالكلمتان اتفقتا لفظاً واختلفتا نوعاً ومعنىً.

-المفروق: وهو ما تشابه ركناه؛ أي الكلمة المفردة والمركبة التي تماثلها لفظاً لا خطاً نحو: في قول "الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف" (ت:688هـ)⁵:

أَسْرِعْ وَسِرْ طَالِبَ الْمَعَالِي *** بِكُلِّ وَادٍ وَكُلِّ مَهْمَةٍ
وَإِنْ لِحَعَاذُلٍ... جَهُولٌ *** فُقُلَلُهُ: يَا عَدُوْلُ مَهْ مَهْ

تمثل "الجناس المفروق" بين الكلمة المفردة "مَهْمَةٌ" (بمعنى المفازة) والكلمة المركبة "مَهْ مَهْ" (اسم فعل أمر بمعن ناكف وأمسك)، حيث تشابحت اللفظاً واختلفتا خطاً ومعنىً.

-المرفوق: وهو ما يكون فيه أحد الركنين كلمة والآخر مركباً من كلمة وجزء من كلمة. نحو قول

¹ - ينظر: بيسوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص281.

² - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص202-204.

³ - أبو الفتح البستي، ديوان أبي الفتح البستي، تح: درية الخطيب ولطفي الصقّال، مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، 1989، ص40.

⁴ ينظر: الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ص489.

⁵ - ينظر:، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، ديوان الشاب الظريف، مطبعة النجف، العراق، دط، 1967، ص283.

الحريري (ت: 516هـ):¹

وَالْمَكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ *** لِتَقْتَنِي السُّؤْدَدَ وَالْمِكْرَمَهُ

جاء "الجناس المرفوع" بين المركب من كلمة "المكر" وجزء من كلمة "مه" والمفردة "المكرمه"

ب/الجناس غير التام: وهو الصنف الثاني من الجناس، وهو كل لفظين اختلفا في أحد الشروط الأربعة: تماثل الحروف، وعددها، وترتيبها، وضبطها من حيث الحركات والسكنات². ويأتي الجناس غير التام على وجوه عدة، وهي:

✓ اختلاف اللفظتين في الحروف، ويشترط ألا يكون الاختلاف في أكثر من حرف واحد³. وهو نوعان:

-جناس مضارع: وهو إذا جاء الحرفان المختلفان متضارعين أو متقاربين من حيث المخرج، سواء أكان الحرف في أول اللفظ أو وسطه أو آخره⁴، ومن أمثله ما ورد في جزء "عم" نذكر:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (7)﴾ {النازعات، الآية 6-7} وقع الجناس المضارع في الآيتين في اللفظتين: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ و﴿الرَّادِفَةُ﴾، حيث تألفت الكلمتان من الحروف ذاتها، واختلفتا في حرف واحد الذي يمثل عين الكلمة، وهو "الجيم" في

• ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ و﴿الدَّال﴾ في ﴿الرَّادِفَةُ﴾، فكل من " الجيم " و"الدال" متقاربان من حيث المخرج، فالأولى من وسط اللسان، والثانية من ظهر اللسان مع الثنايا العليا⁵. فشكّل هذا التقارب والتوالي في المخرج يتناسب مع توالي الأحداث؛ أي تتابع التفخيتين يوم البعث، حيث أن ﴿

¹ -، الحريري أبو محمد القاسم الحريري، مقامات الحريري، داربيروت، بيروت، د ط، 1978، ص 370.

² -ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 204 وعلم البديع دراسة تاريخية وبيسوني عبد الفتاح فيود، فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 283.

³ -ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 205

⁴ -بتصرف: المرجع نفسه، ص 205.

⁵ -ينظر: ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، مؤسسة قرطبة، ط 1، 2002 ص 15.

الرَّاجِفَةُ هي النَّفْحَةُ الأولى، و﴿الرَّادِفَةُ﴾ هي النَّفْحَةُ الثانية¹ فساهم هذا الاختلاف في الحرفين بإيقاعهما القويّ في تصوير ذلك التتابع، وعظمة وهول الأحداث.

• قال الله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27)﴾ ﴿وَفَكِهَةً وَأَبًّا (31)﴾ {عبس، الآية (27)- (31)}. نجد في الآية الكريمة أنّ الكلمتين ﴿حَبًّا﴾ و﴿أَبًّا﴾ تختلفان في الحرف الأوّل، ابتدأت الأولى ب"الحاء" وابتدأت الثانية ب"الهمزة"، وهما متقاربان في المخرج، "الهمزة" من أقصى الحلق، و"الحاء" من وسط الحلق². فأعطى هذا التقارب في المخرج سهولة في النطق فشكّل انسجاماً صوتياً له وقع حسنٌ في النفس.

• قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)﴾ {البلد، الآية 2-3}. نجد في اللفظتين ﴿الْبَلَدِ﴾ و﴿وَلَدَ﴾ أنّهما اشتركتا في عدد الحروف والترتيب والضبط، غير أنّهما اختلفتا في فاء الكلمة؛ أي في الحرف الأوّل "الباء" و"الواو" فجاءتا "بلد" و"ولد"، وكلّ من "الباء" و"الواو" يتقاربان في مخرجهما الشفوي³، فأعطى هذا التقارب بين الحرفين انسجاماً صوتياً وإيقاعاً موسيقياً له الأثر الطيب في نفس المتلقّي.

• قال الله تعالى: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ {العلق، الآية 1-2}. اشتملت الآية الكريمة على جناس مضارع، تتمثل في اللفظتين ﴿خَلَقَ﴾ و﴿عَلَقَ﴾، حيث تماثلت اللفظتين في حرفين واختلفت في حرف واحد، فجاء حرف "الحاء" في كلمة ﴿خَلَقَ﴾ مقابلاً لحرف "العين" في كلمة ﴿عَلَقَ﴾، و"الحاء" و"العين" متقاربان في المخرج، فكلاهما من منطقة الحلق؛ غير أنّ "العين" من وَسَطِ الحلق، و"العين" من أدناه⁴، ممّا ساهم هذا

¹ - ينظر: الفراء، معاني القرآن للفراء، ج3، ص231.

² - ينظر: ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، ص15.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص16.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص15.

التقارب في خلق الإئتلاف بينهما في النطق من جهة، وأضفى إيقاعاً وجرساً موسيقياً "يوقظ الذهن ويلفت الانتباه إلى حقيقة الخلق"¹ وعظمة الخالق.

● قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1)﴾، ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6)﴾ {الشمس، الآية (1)}- (6). في اللفظتين ﴿ضُحَاهَا﴾ و﴿طَحَاهَا﴾ جناسٌ مضارعٌ لاشتراكهما في نوع الحروف وترتيبها، واختلفتا في صوت واحد وهو فاء الكلمة، فنجد الضاد "في ﴿ضُحَاهَا﴾"، و"الطاء" في ﴿طَحَاهَا﴾، والحرفان متقاربان نسبياً في المخرج، حيث لا نشعر بثقل وتكلف في النطق بهما متتالين، مشكلاً بذلك تناسباً وتجانساً صوتياً ترتاح وتأنس له النفس.

● قال الله تعالى: ﴿لَا يَصْلِحُهَا إِلَّا أَشَقَى﴾ {اليل، الآية (15)} و﴿وَسَيَجَنَّبُهَا أَتَقَى﴾ {الليل، الآية (17)}. في الآية جناس مضارع بين الكلمتين ﴿أَشَقَى﴾ و﴿أَتَقَى﴾، فالكلمتان تختلفان في صوت واحد وهو "الشين" في ﴿أَشَقَى﴾ و"التاء" في ﴿أَتَقَى﴾، وتتفقان في البقية، والحرفان متقاربان نسبياً في المخرج، فلا نشعر بثقل وعسر في نطقهما متتابعين، فتناسبا في التتابع كما تناسبا للمعنى الذي اختيرا لأجله، فالشين في ﴿أَشَقَى﴾ تناسب المعنى الذي يحمل التيه الظلال في شقاء وتعاسة، وهي حال المكذبين لرسول الله □ والمعارضين لدين الله، أما "التاء" في ﴿أَتَقَى﴾ فناسب معنى الطاعة² والخضوع، وهو حال المؤمن الذي يؤمن بالله ورسول الله □ ويمثل لأوامره ونواهيه.

- جناس لاحق: وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج، سواءً أكانا في أول اللفظ أم في وسطه أم في آخره³. وقد ورد هذا النوع بكثرة في "جزء عم"، نعرض ما جاء منها في الجدول أدناه:

¹ - محمد السيد موسى، فن الجناس في القرآن، دار الكتب، ط1، 2000، ص93.

² - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ص927.

³ - بتصرف: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص205.

التحليل	الآية
تمثّل الجناس اللاحق في الكلمتين ﴿مَقْرَبَةٍ﴾ و ﴿مَثْرَبَةٍ﴾؛ إذ اختلفتا في الصّوت الثّاني، فجاءت الأولى ب"القاف" الذي مخرجه من أقصى اللّسان ¹ ، وجاءت الثّانية ب"التاء" الذي مخرجه من ظهر اللّسان وأطراف الثّنايا العليا ² ، فشكّل هذا التّباعدي إنخفاض الإيقاع ونزوله من أقصى اللّسان من الدّاخل إلى أدنى مخرج منها في اللّسان وهو طرف اللّسان.	﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَثْرَبَةٍ ﴿﴾ (16) {البلد، الآية 15-16}
تمثّل الجناس اللاحق في الكلمتين ﴿لِلْيُسْرَى﴾ و ﴿لِلْعُسْرَى﴾ اللّتان تألفتا من الحروف نفسها واختلفتا في صوت، "الياء" في الأولى الذي مخرجه من "وسط اللّسان"، و"العين" في الثّانية الذي مخرجه من "وسط الحلق" ³ ، حيثُ ساهم هذا التّباعد في تصويرها بين اللفظتين من فرق في المعنى.	﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (7) {اليل، الآية 7} ﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (10) {اليل، الآية 10}
في الآية الكريمة جناس لاحق في لفظتي ﴿تَقَهَّرَ﴾ و ﴿تَنَهَّرَ﴾؛ إذ تماثلت اللفظتان في ثلاثة أصوات من حيث النوع والعدد والترتيب، واختلفتا في صوت واحد، فجاءت الأولى ب"القاف" الذي يخرج من منطقة أقصى اللّسان، وجاءت	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقَهَّرْ﴾ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿﴾ (10) {الضحى، الآية 9-10}

¹ - ينظر: ابن الجزري، طيبة النّشر في القراءات العشر، ص 15.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

<p>الثانية ب"النون" الذي يخرج من طرف اللسان ولثة الثنايا العليا¹.</p> <p>أكسب صوت القاف لفظة ﴿تَقَهَّرٌ﴾. نعمة إيقاعية قوية تتناسب مع معنى الآية، حيثُ خصَّ الله عزَّ وجلَّ "القهر" لليتم وذلك لما تحمله من تجريح للمشاعر وتذليل، كون اليتيم يعيش ألم الفقد والحرمان العاطفي في ظلَّ غياب السند وهو الأب، فهو يحتاج إلى الرعاية والاهتمام، وحسن المعاملة والرأفة ومن فعل ذلك فاز بمرافقة النبي □ في الجنة مصداقاً لقوله □: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وقال بإصبعه السبابة والوسطى. وخصَّ صوت التون المهموس للسائل والفقير والمحتاج، كما أعطى هذا التباعد في المنخرج تصاعداً وانخفاضاً إيقاعياً أسهم في بيان المعنى.</p>	
<p>الكلمتان ﴿شَهِيدٌ﴾ و﴿شَدِيدٌ﴾ فيهما جناس لاحق، حيثُ اختلفتا في عين الكلمة؛ "الهاء" في ﴿شَهِيدٌ﴾، و"الدال" في ﴿شَدِيدٌ﴾، وهما صوتان متباعدان من حيث المنخرج، "الهاء" من أقصى الحلق، ومخرج "الدال" من ظهر طرف اللسان والثنايا العليا².</p>	<p>﴿وَإِنَّهُ عَلَيَّ ذَلِكُ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)﴾ {العاديات، الآية 7-8}</p>
<p>تشكَّل الكلمتان ﴿هُمَزَةٌ﴾ و﴿مُزَةٌ﴾ جناساً لاحقاً، فقد اشتركتا في ثلاثة حروف، واختلفتا في فاء الكلمة؛ "الهاء" في ﴿هُمَزَةٌ﴾،</p>	<p>﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1)﴾ {الهمزة، الآية 1}</p>

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 15.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

<p>و"الأم" في ﴿مُزَّة﴾. وهما صوتان متباعداً في المخرج، "الهاء" من أقصى الحلق، و"اللام" مخرجها من أدنى حافتي اللسان¹. فأحدثتا بتباعدهما إيقاعاً بالانتقال من أبعد مخرج إلى مخرج أدنى منه (طرف اللسان). ولعلّ هذا يسهم في بيان الفارق بين معنى الكلمتين.</p>	
---	--

ب/الجناس الناقص: وهو اختلاف اللفظتين في عدد الحروف²؛ أي زيادة إحداهما عن الأخرى في عدد الحروف. وهذه الزيادة نوعان³:

-زيادة إحدى اللفظتين عن الآخر بحرف واحد، ويأتي على ثلاثة أنواع:

■ **المردوف:** وهو زيادة حرف في أول إحدى الكلمتين. نحو؛ في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) إِلْدِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5)﴾ {الفلق، الآية (4)، (5)}. في اللفظتين ﴿الْخَنَّاسِ﴾ و﴿النَّاسِ﴾ جناس مردوف. بزيادة ﴿الْخَنَّاسِ﴾ عن الثاني ﴿النَّاسِ﴾ بصوت واحد هو "الخاء".

■ **المكتنف:** وهو زيادة حرف في وسط إحدى الكلمتين. نحو؛ في قوله تعالى: ﴿الْمُ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)﴾ {الفجر، الآية}. وقع الجناس في الآيتين الكلمتين "عاد" و"عماد"، اللتان اشتركتا في ثلاثة حروف، وزادت الثانية "عماد" عن الأولى "عاد" بحرف واحد وهو "الميم" غير أن الثانية زادت عن الأولى بحرف واحد وسط الكلمة وهو "الميم".

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 15

² - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 206. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 1993، ص 356.

³ - ينظر: المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص 356.

■ **المطرّف:** وهو زيادة حرف آخر إحدى الكلمتين. نحو؛ في قول أبي تمام (ت: 231هـ) يمدح "سليمان بن وهب (ت: 272هـ) : [الطّويل]¹

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ *** تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

فقد جاء الجناس المطرّف بين (عواصٍ) و(عواصم) بزيادة الثانية عن الأولى بحرف في آخرها وهو "الميم". وتمثّل أيضاً بين (قواضٍ) و(قواضب) بزيادة الثانية عن الأولى بحرف في آخرها وهو "الباء".
- **الجناس المديّل:** وهو زيادة إحدى اللفظيتين عن الأخرى بأكثر من حرف². ومنه في قوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) ﴿الفجر، الآية (9)- (10)﴾. جاء الجناس المديّل بين ﴿وَادِ﴾ و﴿أَوْتَادِ﴾ بزيادة الثانية عن الأولى بحرفين هما "الهمزة" و"التاء".

ج/ اختلاف اللفظتين من حيث هيئة الحروف الحاصلة؛ أي من حيث الضبط من الحركات والسكنات والنقط³. ويأتي على ضربين: محرّف ومصحّف⁴.

- **الجناس المحرّف:** اصطُح عليه بالمحرّف لانحراف إحدى اللفظتين عن الأخرى في الضبط؛ أي من حيث الحركات أو الشكّل، ولكنهما اشتركتا في الحروف ذاتها من حيث العدد والترتيب. وهاتان اللفظتان سواء أكانتا إسمين، أو فعلين، أو إسم وفعل. نحو: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ﴾ (72) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ (73) ﴿الصفّات، الآية (72)- (73)﴾. ففي الكلمتين ﴿مُنذِرِينَ﴾ و﴿الْمُنذِرِينَ﴾ جناس محرّف باختلافهما في الضبط حيث جاءت الأولى بكسر الدال وهي اسم فاعل وهي بمعنى الرّسل، أمّا الثانية فجاءت بفتح الدال وهي اسم مفعول وهي بمعنى

¹ أبو تمام حبيب بن أوس الطّائي، ديوان أبي تمام الطّائي فسّر ألفاظه وطبعه: محي الدين الخياط، نظارة المعارف العموميّة الجليلية، د.ط، د.ت، ص42.

² ينظر: المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص356.

³ ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص208

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص208-210.

الأقوام الذين أرسل إليهم الرُّسل لينذروهم¹.

-الجناس المصحف: وهو اتفاق كلمتين (ركني الجناس) في الحروف عدداً وترتيبها واختلفتا في النقط فقط. ومنه في قوله تعالى: ﴿الْعُدَيْتِ ضَبْحاً (1)﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحاً (3)﴾ {العاديات (1)- (3)}. تمثل الجناس المصحف في كلمتي ﴿ضَبْحاً﴾ و﴿صُبْحاً﴾، حيث اتفقتا في عدد الحروف وترتيبها واختلفتا في النقط، الكلمة الأولى ب"الضاد" المعجمة، والثانية ب"الصاد" المهملة، وهذا الاختلاف شكّل إيقاعاً موسيقياً وتجانساً بتوالي الكلمتين، أما من جهة المعنى فلا شك أنّ له تأثيراً في تغيير المعنى، حيثُ تغير من صوت نفس الخيول من سرعة العدو وقوته، وهذا في قوله تعالى: ﴿الْعُدَيْتِ ضَبْحاً (1)﴾ إلى معنى وقت الصباح في قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحاً (3)﴾².

د/جناس القلب: ويصطلح عليه ب"جناس العكس"، وهو اختلاف اللفظتين في ترتيب الحروف مع اشتراكهما في الحروف نفسها، وفي عددها³. ويأتي على أربعة أضرب:⁴

-قلب الكل: وهو إذا جاءت إحدى اللفظتين عكس الأخرى في ترتيب الحروف كلّها. نحو ما جاء في قولهم "حُسَامُهُ فَتُحُّ لِأَوْلِيَائِهِ وَحَتْفٌ لِأَعْدَائِهِ"، حيثُ جاءت "فَتْحٌ" مقلوب "حَتْفٌ". فجاءت الأولى بمعنى النصر والغلبة وجاءت الثانية بمعنى الموت والهلاك.

ومن ذلك أيضاً قول الشاب الظريف (ت: 688: هـ):⁵

ساقٍ يُرِينِي قَلْبُهُ قَسْوَةً *** وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسِي

¹ - ينظر: السعدي، تيسير الكرم الرحمان في تفسير كلام المتان تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص: 704-705.

² - ينظر المرجع نفسه، ص 932.

³ - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 211، وبيسوي عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 286، عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، بيروت، ط 1، 1983، ص 118.

⁴ - ينظر: المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص 356-357. وعبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص 211-214.

⁵ -، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، ديوان الشاب الظريف، ص 150.

جاء جناس قلب الكلّ بين الكلمتين "ساقٍ" و"قاسٍ".

-**قلب بعض:** وهو ما اختلفت فيه اللفظتان في ترتيب بعض الحروف. نحو: في قول "عبد الله بن رواحة" (ت: 8هـ) في مدح الرسول: [البسيط]¹

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا *** بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ

تمثل جناس "قلب بعض" بين الكلمتين "بُرْد" بمعنى الثوب، "بَدْر" بمعنى القمر عندما يكتمل في ليلة النصف من كل شهر. وفي السياق ذاته قولهم: "رَحِمَ اللهُ امرءًا أَمْسَكَ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ، وَأَطْلَقَ مَا بَيْنَ كَفَّيْهِ"، جاء جناس "قلب بعض" في الكلمتين "فَكَّيْهِ" و"كَفَّيْهِ"، حيث وقع القلب بين "الفاء" و"الكاف"، وجاءت الأولى بمعنى الفك الأعلى والفك السفلي للفم، وجاءت الثانية بمعنى كفيّ اليدين، والمعنى من القول أنه من الأخلاق التي يجب على المرء أن يتحلّى بها هي أن يمسك لسانه عن كل منكر من كلام سوء، وكذب، ونميمة، وغيبة... إلخ، وأن يكون كريمًا يتصدّق ويجود على المحتاجين بالمال ومن كل مامنّ الله عليه من نِعَمٍ وخير. ومنه أيضًا بين "صفيحة" و"صحيفة"... إلخ.

-**قلب معنح:** وهو مجيء إحدى اللفظتين في أول البيت والثانية في آخره كأههما جناحان للبيت. نحو: قول الشاب الظريف (ت: 688هـ):²

ساقٍ يُرِينِي قَلْبُهُ قَسْوَهُ *** وَكُلُّ ساقٍ قَلْبُهُ قَاسِي

فجاءت الكلمة "ساقٍ" في بداية صدر البيت، وجاء مقلوبها "قاسٍ" في نهاية عجز البيت.

-**قلب مستو:** ويُسمى أيضًا "المقلوب"، وهو أن تُقرأ الكلمتان من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين دون أن يتغيرا لا لفظًا ولا معنى. نحو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (33) ﴿الأنبياء، الآية (33)﴾. وقوله تعالى: ﴿لَا

¹ - وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، ط1، 1981، ص164.

² - شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، ديوان الشاب الظريف، ص150.

{يس، الآية (39)} . ففي قوله تعالى في كلتا الآيتين: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ جناس من نوع القلب المستوي ؛ إذ يمكننا قراءتها من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين: من كاف "كل" إلى كاف "فلك" والعكس من كاف "فلك" إلى كاف "كل" تبقى نفسها دون أن يتغيّر لا خطأ ولا معنى. ومنه أيضاً في سورة المزمل في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3)﴾ {المدثر، الآية 3} ، حيث يمكننا قراءتها عكسية؛ من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين دون أن تتغيّر لفظاً ولا معنًا.

هـ/جناس الاشتقاق: ويصطلح عليه "جناس الاقتضاب"، وهو اتّفاق اللفظتين في الحروف الأصلية مع التّرتيب، والاشتراك في أصل المعنى؛ أي اشتراك كلمتين في الجذر اللّغوي، واختلافهما في الضّبط الحركات والسّكنات¹. ومن صورته التي أحصيناها من "جزء عم" نوردتها في الجدول أدناه:

الآية	جناس الاشتقاق
﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (28)﴾ {النّبا، الآية 28}	في اللفظتين ﴿كَذَّبُوا﴾ و﴿كِذَابًا﴾ جناس الاشتقاق؛ لأنهما مشتقتان من أصل أو جذر لغوي واحد وهو "كذّب" على وزن "فعل". فجاءت كلمة ﴿كَذَّبُوا﴾ من "كذّب" على وزن "فعل" الذي يحمل دلالة "الكثرة". و﴿كِذَابًا﴾ على وزن "فعل" ² .
﴿وَالنَّشِيطِ نَشِطًا﴾ (2)﴾ {النّازعات، الآية 2}	جاء جناس الاشتقاق في الثنائيات ﴿النَّشِيطِ﴾ و﴿نَشِطًا﴾، ﴿السَّيِّحِ﴾ و﴿سَبْحًا﴾، ﴿السَّبِقِ﴾ و﴿سَبِقًا﴾؛ لأنّه كلّ ثنائية اشتقت كلمتها من جذر لغوي واحد على النحو الآتي: *﴿النَّشِيطِ﴾ و﴿نَشِطًا﴾ اشتقتا من الأصل "نشط" على وزن "فعل": فجاءت ﴿النَّشِيطِ﴾ اسم فاعل (فاعلات) على وزن "فعل" للدلالة على وصف من قام بالفعل، أمّا كلمة ﴿نَشِطًا﴾ جاءت مصدرًا على وزن "فعل".
﴿وَالسَّيِّحِ سَبْحًا﴾ (3)﴾ {النّازعات، الآية 3}	
﴿فَالسَّبِقِ سَبِقًا﴾ (4)﴾ {النّازعات، الآية 4}	

¹ ينظر: علي الجندي، فنّ الجناس، ص 114.

² -ينظر: الحملاوي أحمد بن محمّد بن أحمد، شذى العرف في فنّ الصّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، دار التّوفيقية للتراث، القاهرة، د ط، د ت، ص 26- 55.

<p>*﴿السَّيِّحَتِ﴾ و﴿سَبْحًا﴾ اشتقتا من الأصل "سَبَحَ" على وزن "فَعَلَ": فجاءت ﴿السَّيِّحَتِ﴾ اسم فاعل (فاعلات) على وزن "فاعل" للدلالة على وصف من قام بالفعل. وجاءت ﴿سَبْحًا﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَ".</p> <p>*﴿السَّيِّقَتِ﴾ و﴿سَبَقًا﴾ اشتقتا من الأصل "سَبَقَ" على وزن "فَعَلَ": فجاءت ﴿السَّيِّقَتِ﴾ اسم فاعل (فاعلات) على وزن "فاعل" للدلالة على وصف من قام بالفعل، أمّا كلمة ﴿سَبَقًا﴾ جاءت مصدرًا على وزن "فَعَلَ" ¹. وقد أعطت تلك الثنائيات إيقاعًا موسيقيًا عذبًا أضفى على الآيات جمالًا صوتيًا، كما كان لها الأثر في تأكيد المعنى وترسيخه.</p>	
<p>اشتقت اللفظتان ﴿يَذْكُرُ﴾ و﴿الذِّكْرِيَّ﴾ من جذر لغوي واحد "ذَكَرَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿يَذْكُرُ﴾ على وزن "يَتَفَعَّلُ" (تَفَعَّلَ) دلالة على الرغبة والاجتهاد في سبيل الحصول على الفعل. وجاءت ﴿الذِّكْرِيَّ﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَى". والأمر ذاته بالنسبة للكلمتين ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ و﴿ذَكَرَ﴾ اللتان تنتميان للجذر "ذَكَرَ" فجاءت الأولى ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ اسم مرّة على وزن "تَفَعَّلَ"، وجاءت الثانية ﴿ذَكَرَ﴾ فعل على وزن "فَعَلَ" ².</p>	<p>﴿أَوْ يَذْكُرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرِيَّ﴾ {عبس، الآية 4}</p> <p>﴿كَأَلَا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) ﴿ {عبس، الآية 11-12}</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿صَبَبْنَا﴾ و﴿صَبَابًا﴾ من جذر لغوي واحد "صَبَبَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿صَبَبْنَا﴾ فعلًا ثلاثيًا على وزن</p>	<p>﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا﴾ (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ</p>

¹ - ينظر: الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد، شذى العرف في فنّ الصّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 46. 55. وعبد الرحمن، التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د ط، د ت، ص 75.

² - ينظر: الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد، شذى العرف في فنّ الصّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 27. 67. وعبد الرحمن، التّطبيق الصّرفي، ص 73.

<p>"فَعَلَ". وجاءت ﴿صَبَأٌ﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَ". والأمر ذاته بالنسبة للكلمتين ﴿شَقَقْنَا﴾ و﴿شَقَا﴾ اللتان تنتميان للجذر "شَقَق" فجاءت الأولى ﴿شَقَقْنَا﴾ فعلاً ماضياً على وزن "فَعَلَ"، وجاءت الثانية ﴿شَقَا﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَ"¹.</p>	<p>﴿شَقَا﴾ (26) {عبس، الآية 25-26}</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿تَشَاءُونَ﴾ و﴿يَشَاءُ﴾ من جذر لغوي واحد "شاء" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿تَشَاءُونَ﴾ فعلاً مضارعاً (من الأفعال الخمسة) على وزن "تَفْعُلُونَ". وأيضاً جاءت ﴿يَشَاءُ﴾ فعلاً مضارعاً على وزن "فَعَلَ".</p>	<p>﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (29) {التكوير، الآية 29}</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿لِلْمُكذِبِينَ﴾ و﴿يُكذِبُونَ﴾ من جذر لغوي واحد "كذَّب" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿لِلْمُكذِبِينَ﴾ على صيغة اسم فاعل من غير الثلاثي، فأبدلت ياء المضارعة ميماً مضمومة، وكُسِر ما قبل الآخر (حرف الدال) للدلالة على وصف من قام بالفعل². وجاءت كلمة ﴿يُكذِبُونَ﴾ فعلاً مضارعاً (من الأفعال الخمسة) على وزن "يُفْعَلُ".</p>	<p>﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكذِبِينَ﴾ (10) الذِينَ يُكذِبُونَ بِيَوْمِ الذِينَ (11) {المطففين، الآية 10-11}</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿مَخْتُومٍ﴾ و﴿خِتمُهُ﴾ من جذر لغوي واحد "خَتَم" على وزن "فَعَلَ" فجاءت ﴿مَخْتُومٍ﴾ اسم مفعول على وزن "مَفْعُول" للدلالة على وصف من يقع عليه الفعل. وجاءت ﴿خِتمُهُ﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَ". والأمر ذاته بالنسبة للكلمتين ﴿فَلْيَتَنَافَسِ﴾ و﴿الْمُتَنَفِسُونَ﴾ اللتان تنتميان للجذر "تَنَافَسَ"، فجاءت الأولى ﴿فَلْيَتَنَافَسِ﴾ فعلاً مضارعاً مجزوماً على وزن</p>	<p>﴿يُسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (25) خِتمُهُ مُسَكًّا وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ (26) {المطففين، الآية 25-26}</p>

¹- ينظر: الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد، شذى العرف في فن الصِّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 46

²- ينظر: عبده الرَّاحجي، التَّطبيق الصِّرفي، ص 75-76.

<p>"يَتَفَاعَل" وظهرت عليه الكسرة لالتقاء الساكنين، وجاءت الثانية ﴿الْمُتَنَفِسُونَ﴾ اسم فاعل من غير الثلاثي، فأبدلت ياء المضارعة ميماً مضمومة وكُسر ما قبل الآخر (حرف الفاء) للدلالة على وصف من قام بالفعل¹</p>	
<p>اشتقت اللفظتان ﴿كَادِحٌ﴾ و﴿كَدْحًا﴾ من جذر لغوي واحد هو "كَدَح" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿كَادِحٌ﴾ اسم فاعلٍ على وزن "فَاعِلٍ" للدلالة على وصف من قام بالفعل، وجاءت كلمة ﴿كَدْحًا﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَ"².</p>	<p>﴿يَأْيُهَا أَلِإِنْسُنُ إِنْكَ كَادِحُ إِلِي رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ (6) {الانشقاق، الآية 6}</p>
<p>اللفظتان ﴿قِرِيٌّ﴾ و﴿الْقُرْءَانُ﴾ مشتقتان من جذر لغوي واحد هو "قَرَأ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿قِرِيٌّ﴾ فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول، وجاءت كلمة ﴿الْقُرْءَانُ﴾ مصدرًا على وزن "فُعْلَان".</p>	<p>﴿وَإِذَا قُرِيَتْ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (21) {الانشقاق، الآية، 21}</p>
<p>اللفظتان ﴿شَاهِدٌ﴾ و﴿مَشْهُودٌ﴾ مشتقتان من جذر لغوي واحد هو "شَهَد" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿شَاهِدٌ﴾ اسم فاعلٍ على وزن "فَاعِلٍ" للدلالة على وصف من قام بالفعل، وجاءت كلمة ﴿مَشْهُودٌ﴾ اسم مفعولٍ على وزن "مَفْعُول"³.</p>	<p>﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (3) {البروج، الآية 3}</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿يَكِيدُونَ﴾ و﴿كَيْدًا﴾ من جذر لغوي واحد "كَادَ (كَيْدٌ)" (بمعنى المؤامرة) على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿يَكِيدُونَ﴾</p>	<p>﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (15) {الطَّارِق، الآية 15}</p>

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 68. 75-76. 81.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 75-76، اولحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد، شذى العرف في فنِّ الصِّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 46.

³ - ينظر: عبده الرَّاجحي، التَّطبيق الصِّرفي، ص 75-76، 81.

<p>فَعَلًا مَضَارِعًا (من الأفعال الخمسة) على وزن "يَفْعَلُونَ" وجاءت كلمة ﴿كَيْدًا﴾ مصدرًا على وزن "فَعَلَ" ¹.</p>	
<p>اشتقت اللَّفْظَتَانِ ﴿مَهَلٍ﴾ و﴿أَمِهْلُهُمْ﴾ من جذر لغوي واحد هو على وزن "فَعَلَ" "مَهَلٌ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الكلمة ﴿مَهَلٍ﴾ فَعَلًا ثلاثيًا مزيدًا بحرف على وزن "فَعَلَ"، وجاءت ﴿أَمِهْلُهُمْ﴾ فَعَلًا ثلاثيًا مزيدًا بحرف على وزن "أَفْعَلَ".</p>	<p>﴿فَمَهَلٍ الْكُفْرِينَ أَمِهْلُهُمْ رُؤُودًا﴾ (17) {الطَّارِقُ، الآية 17}</p>
<p>اشتقت اللَّفْظَتَانِ ﴿نَيْسِرِكَ﴾ و﴿لَيْسِرِيَّ﴾ من جذر لغوي واحد هو "يَسَرَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت ﴿نَيْسِرِكَ﴾ فَعَلًا مضارعًا من الثلاثي المزيد بحرف "يَسَرَ" (فَعَلَ)، وجاءت ﴿يُسِرِيَّ﴾ مصدرًا على وزن "فُعَلَى" ².</p>	<p>﴿وَنَيْسِرِكَ لَيْسِرِيَّ﴾ (8) {الأعلى، الآية 8}</p>
<p>اشتقت اللَّفْظَتَانِ ﴿ذَكْرٍ﴾ و﴿الذِّكْرِيَّ﴾ من جذر لغوي واحد هو "ذَكَرَ"، فجاءت الأولى ﴿ذَكْرٍ﴾ فعل أمر على وزن "فَعَلَ" ومن الفعل الثلاثي المزيد بحرف "ذَكَرَ" على وزن "فَعَلَ"، وجاءت ﴿الذِّكْرِيَّ﴾ مصدرًا على وزن "فِعَلَى" ³.</p>	<p>﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرِيَّ﴾ (9) {الأعلى، الآية 9}</p>
<p>اشتقت اللَّفْظَتَانِ ﴿ذَكْرٍ﴾ و﴿مُذَكِّرٌ﴾ من جذر لغوي واحد هو "ذَكَرَ" من أصل "ذَكَرَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الأولى ﴿ذَكْرٍ﴾ فعل أمر على وزن "فَعَلَ"، وجاءت الثانية ﴿مُذَكِّرٌ﴾ اسم فاعل من غير الثلاثي.</p>	<p>﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (21) {الغاشية، الآية 21}</p>
<p>اللَّفْظَتَانِ ﴿يُعَذِّبُ﴾ و﴿الْعَذَابُ﴾ من جذر لغوي واحد هو "عَذَّبَ"،</p>	<p>﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾</p>

¹ - ينظر: الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد، شذى العرف في فنِّ الصِّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 46.

² - ينظر: المرجع السابق، ص 66.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 67.

<p>فجاءت الأولى ﴿يُعَذِّبُ﴾ فعلاً مضارعاً على وزن "يَفْعَلُ"، وجاءت الثانية ﴿الْعَذَابُ﴾ مصدرًا.</p>	<p>{24} ﴿الغاشية، الآية 24﴾</p>
<p>* اللفظتان ﴿تَأْكُلُونَ﴾ و﴿أَكَلًا﴾ مشتقتان من جذر لغوي واحد هو "أَكَلَ"، على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الأولى ﴿تَأْكُلُونَ﴾ فعلاً مضارعاً (من الأفعال الخمسة) على وزن "تَفْعَلُونَ"، وجاءت الثانية ﴿أَكَلًا﴾ مصدرًا على ووزن "فَعَلَ"¹.</p>	<p>﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ {21} ﴿الفجر، الآية 21﴾</p> <p>﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ {22} ﴿الفجر، الآية 22﴾</p>
<p>*. والأمر ذاته بالنسبة للكلمتين ﴿تُحِبُّونَ﴾ و﴿حُبًّا﴾ فهما مشتقتان من جذر لغوي واحد هو "حَبَبَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الأولى ﴿تُحِبُّونَ﴾ فعلاً مضارعاً (من الأفعال الخمسة) على وزن "تُفْعَلُونَ"، وجاءت الثانية ﴿حُبًّا﴾ مصدرًا على ووزن "فَعَلَ". * وأيضا بالنسبة للفظتين ﴿دُكَّتِ﴾ و﴿دَكًّا﴾ فهما مشتقتان من جذر لغوي واحد "دَكَّكَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الكلمة ﴿دُكَّتِ﴾ فعلاً ماضيًا مبنيًا للمجهول، وجاءت الثانية ﴿دَكًّا﴾ مصدرًا على ووزن "فَعَلَ"².</p>	<p>﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ {23} ﴿الفجر، الآية 23﴾</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿وَالِدٍ﴾ و﴿وَلَدٍ﴾ من جذر لغوي واحد هو "وَلَدَ" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الأولى ﴿وَالِدٍ﴾ اسم فاعل على وزن "فَاعِلٍ"³، وجاءت الثانية ﴿وَلَدٍ﴾ فعلاً ماضيًا.</p>	<p>﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (3) ﴿البلد، الآية 3﴾</p>

¹ - ينظر: عبده الرَّاجحي، التَّطْبِيقُ الصَّرْفِيُّ، ص 67.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 67.

³ - ينظر: الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد، شذى العرف في فنِّ الصَّرْفِ، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 55.

<p>اشتقت اللفظتان ﴿أَحْكَم﴾ و﴿إِحْكَمِينَ﴾ من جذر لغوي واحد هو "حَكَم" على وزن "فَعَلَ"، فجاءت الأولى ﴿أَحْكَم﴾ اسم تفضيل على وزن "أَفْعَل"، وجاءت الثانية ﴿إِحْكَمِينَ﴾ اسم فاعل¹</p>	<p>﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ إِحْكَمِينَ﴾ (8) ﴿التين، الآية 8﴾</p>
<p>اشتقت اللفظتان ﴿زُلْزِل﴾ و﴿زِلْزَالَهَا﴾ من جذر لغوي واحد هو "زُلْزِل" على وزن "فَعَّلَ"، فجاءت الأولى ﴿زُلْزِل﴾ فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول، وجاءت الثانية ﴿زِلْزَالَهَا﴾ مصدرًا على وزن "فِعَالَل"²</p>	<p>﴿ذَا زُلْزِلتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1)﴾ {الزلزلة، الآية 1}</p>
<p>جاء جناس الاشتقاق في الثنائيات ﴿أَعْبُدُ﴾ و﴿تَعْبُدُونَ﴾، ﴿عَبِدُونَ﴾ و﴿أَعْبُدُ﴾، ﴿عَابِدٌ﴾ و﴿عَبَدْتُمْ﴾؛ لأنه كل الثنائيات اشتقت كلماتها من جذر لغوي واحد وهو "عَبَدَ" على وزن "فَعَلَ"؛ * في ﴿أَعْبُدُ﴾ و﴿تَعْبُدُونَ﴾ جاءت ﴿أَعْبُدُ﴾ فعلاً مضارعاً على وزن "أَفْعُلُ"، وجاءت ﴿تَعْبُدُونَ﴾ فعلاً مضارعاً (من الأفعال الخمسة) على وزن "تَفْعُلُونَ". * ﴿عَبِدُونَ﴾ و﴿أَعْبُدُ﴾ جاءت ﴿عَبِدُونَ﴾ اسم فاعل على وزن "فَاعِلُونَ"، وجاءت ﴿أَعْبُدُ﴾ فعلاً مضارعاً على وزن "أَفْعُلُ". * ﴿عَابِدٌ﴾ و﴿عَبَدْتُمْ﴾، جاءت ﴿عَابِدٌ﴾ اسم فاعل على وزن "فَاعِلُ"، وجاءت ﴿عَبَدْتُمْ﴾، فعلاً ماضياً على وزن "فَعَلْتُمْ"³. وقد أعطت تلك الثنائيات إيقاعاً موسيقياً عذباً أضفى على الآيات جمالاً صوتياً، كما كان لها الأثر في تأكيد المعنى وترسيخه.</p>	<p>﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) ﴾ {الكافرون، الآية 2-3-4}</p>
<p>اللفظتان ﴿حَاسِدٍ﴾ و﴿حَسَدٌ﴾ مشتقتان من جذر لغوي واحد</p>	<p>﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدٌ﴾</p>

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 55.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 75، 76.

<p>هو "حَسَدًا"، فجاءت الأولى ﴿حَاسِدٍ﴾ اسم فاعل على وزن "فَاعِلٍ"، وجاءت الثانية ﴿حَسَدٌ﴾ فعلاً ماضياً.</p>	<p>{5} ﴿الفلق، الآية 5﴾</p>
<p>اللفظتان ﴿أَلَوْسَوَاسٍ﴾ و﴿يُوسُوسٍ﴾ من جذر لغوي واحد هو "وَسُوسَ" على وزن "فَعَّلَلٌ"، فجاءت الأولى ﴿أَلَوْسَوَاسٍ﴾ اسم فاعل على وزن "فَعَّلَلٌ"¹، وجاءت الثانية ﴿يُوسُوسٍ﴾ فعلاً مضارعاً على وزن "يَفْعَلُلٌ".</p>	<p>﴿إِلَهُ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ أَلَوْسَوَاسِ الْخَنَاسِ (4) إِلَذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ {5} {النَّاسِ، الآية 3-4-5}</p>

بناءً على دراستنا لظاهرة "التجانس" (Paronomasia) في "جزء عم" فقد جاءت أنواع الجنس بنسب متباينة في "جزء عم"، ومنها ما لم يُوظَّف، حيثُ كان "جناس الاشتقاق" الأكثر توظيفاً، ثم يليه "الجناس اللاحق" و"الجناس المضارع" من حيثُ الاستعمال، ثم "المثال"، و"المردوف"، و"المذيل"، و"المكتنف"، و"المصحَّف" فقد استعملوا مرّة واحدة، وأمّا "التركيب"، و"المفروق"، و"المتشابه"، و"المرفو"، و"المستوفي"، و"المطرّف"، و"المحرّف"، و"القلب بأنواعه الثلاثة: الكلّ وبعض، والمجنّح، والمستوي" فلم نجد لهم استعمالاً في "جزء عم". كما أنّه وجدنا أنّ "الجناس غير التّام" كان الأكثر توظيفاً من "الجناس التّام"، ولعلّ "الجناس غير التّام" أعطى إيقاعاً موسيقياً أكثر من "الجناس التّام" تجلّى في تكرار وهو جوهر الإيقاع² أصوات الجذر الواحد. فمثلاً في سورة الكافرون جاءت خمس مشتقات للفاعل "عَبَدًا"، وهي: ﴿أَعْبُدُ﴾ و﴿تَعْبُدُونَ﴾ و﴿عَبِدُونَ﴾ و﴿عَابِدٌ﴾ و﴿عَبَدْتُمْ﴾ ممّا أعطى تكرار أصوات الجذر "العين" و"الباء" و"الدّال" إيقاعاً منسجماً.

وجمالية "الجناس" لا تقف عند وظيفته الإيقاعية فحسب، بل تتعدّها إلى وظيفة دلالية وهي بيان المعنى وتأكيدُه، ففي "الجناس التّام" تماثل لفظتين في اللفظ واختلافهما معي يأخذ الفكر إلى التدبّر والتّمعّن في هذا الفارق بينها، والأمر ذاته نستشقه في "جناس الاشتقاق"، حيثُ لا يقف

¹ ينظر: الحملاوي أحمد بن محمّد بن أحمد، شذى العرف في فنّ الصّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، ص 53.

² البايبي أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوابة الإيقاعية، ج 2، ص 182

حُسنه عند تكرار ألفاظ من جذر لغوي واحد فحسب، بل تتعدى إلى تعزيز المعنى وتأكيده. فكلما تكرر لفظ من جنس الكلمة الأولى، كلما زاد بيان المعنى وتأكيده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَهَّلَ الْكُفْرِينَ أَمَّهُمْ زُؤِيداً (17)﴾ {الطَّارِق، الآية 17} فلو لم يرد المشتق الثاني ﴿أَمَّهُمْ﴾ واستبدل مثلاً بـ "أجلهم" لما كان لها المزية ذاتها والوقع نفسه، ومنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)﴾ {البلد، الآية 3}، فلو استبدلت كلمة ﴿وَلَدَ﴾ بـ"بَخَلَفَ" أو "أُنْجَبَ" لما كان لها القوّة ذاتها والحُسن ذاته.

كما تبين لنا أنه كثر استعمال مشتقات الجذر اللغوي "ذَكَرَ" في "جناس الاشتقاق" في مواقف عدّة، منها قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرِي (4)﴾ {عبس، الآية 4}، وقوله الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (12)﴾ {عبس، الآية 11-12}، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرِي (9)﴾ {الأعلى، الآية 9}، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21)﴾ {الغاشية، الآية 21}، وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرِي (26)﴾ {الفجر، الآية 26}. ولعلّ هذا يتوافق مع الغرض العام لـ "جزء عم"؛ إذ إنّ أغلب آيات سور "جزء عم" فيها تذكرة للناس بأن يتدبّروا ويتمعنوا في خلق الإنسان، والحيوان، والطبيعة والتذكير بيوم القيامة، ونعيم الجنّة، وعذاب النار... إلخ. والله عزّ وجلّ خاطب نبيّه محمد ﷺ بأن يرشد قومه يذكرهم بالله وبرسالته ويرشدهم إلى الطريق المستقيم¹.

صفوة ما يمكن قوله أنّ "الجناس" أحد المحسّنات البديعية اللفظية التي احتفى بها القرآن الكريم عامة و"جزء عم" خاصّة، وهو وسيلة تعبيرية تعكس إحدى صور الإعجاز البلاغي والصوتي للنص القرآني، حيث شكّلت ألفاظه ومعانيه "نسقا تصويريا يخاطب الحس ويأسر الوجدان"² لما تحمله من قيم دلالية، منها ماهو متآلف ومنها ماهو متباين، زادت في بيان المعنى وتأكيده، كما أعطت إيقاعاً موسيقياً عذباً، فجاءت الألفاظ المتشاكلّة منسجمة ومتجانسة بأسلوب فريد مُعجز.

¹ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللّوحي، ص 923.

² - محمّد السّيّد موسى، فن الجناس في القرآن، ص 10.

❖ المماثلة (Assimilation) والمخالفة (Dissimilation)

تخضع لغات العالم إلى ظاهرة التأثير والتأثر بين الأصوات اللغوية المتجاورة، مما يطرأ عليها جملة من التغييرات والتعديلات الصوتية قصد تسهيل وتيسير عملية التصويت؛ أي إنها عملية تهدف إلى تحقيق التناسب والتجانس بين الأصوات المتجاورة المماثلة والمتنافرة صفةً ومخرجاً لتجنب العسر والتثقل في النطق¹. ويصطلح على هذه التيسيرات والتغييرات الصوتية بالمماثلة (Assimilation)، والمخالفة (Dissimilation).

واللغة العربية لا تشدّ عن باقي اللغات فقد عرفت ظاهريّ المماثلة والمخالفة خلال مسارها التاريخي، والتي ظهر من خلال مراحل تطورها مصطلح "القوانين الصوتية" أو ما عرف عند أسلافنا العرب ب: "الأصول المطردة"². والتي حظيت بدراسات مستفيضة لدى علماء العربية قديماً وحديثاً، نظراً لما لها من أهمية في النظام الصوتي للغة العربية، والتي تعكس الحسّ اللغوي الذي جُبل عليه العربي وهو الميل إلى السهولة والخفة، واقتصاد الجهد في النطق.

ولغة القرآن الكريم لا تخلو من تلك الظاهرتين الصوتيتين، وهو ما يهمننا في هذه الدراسة التي نسعى من خلالها إلى إبراز مظاهر تلك القوانين الصوتية التيسيرية فيها، لما تضيفه من تجانس صوتي وإيقاع جمالي في ترتيل آي الذكر الحكيم. فمن خلال هذا المبحث نروم إلى الوقوف عند الألفاظ القرآنية في "جزء عم" التي خضعت لقانوني "المماثلة"، و"المخالفة".

1 مفهوم المماثلة (Assimilation)

تحدث المماثلة نتيجة "تأثر الأصوات اللغوية ببعضها بعض، عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتغيّر مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في

¹ - ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص30.

² - برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص26.

المخارج أو الصفات¹ فيسهل نطقها ويقلّ الجهد أثناء التلقظ بها.

وفي هذا الشأن يقول إبراهيم أنيس (1906-1977) "والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة والمشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج"²، ليتحقق الانسجام والائتلاف فيما بينها. فهي تعني ب"جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين"³ بغية تحقيق التسهيل والتيسير.

2- أنواع المماثلة:

تأتي "المماثلة" على صور عديدة بحسب نوع التأثير بين الصوتين المتماثلين ونختصر ما ذهب إليه اللسانيون المحدثون فيما يلي:⁴

- مماثلة كلية (total assimilation): تأثير صوت في صوت تأثيراً تاماً من حيث الصفة والمخرج، نحو: اثتردا ← تترد ← أترد، تأثير "التاء" في "الثاء" تأثيراً كلياً، من حيث الصفة والمخرج معاً.
- مماثلة جزئية (partial assimilation): تأثير صوت في صوت تأثيراً جزئياً؛ أي يمس بعض الخصائص (الصفة أو المخرج)، نحو: عنبر ← عمبر. تأثير "الباء" في "الميم" تأثيراً جزئياً، من حيث المخرج فقط.
- مماثلة تقدمية (progressive assimilation): تأثير الصوت السابق في الصوت اللاحق، نحو: ازتاد ← ازداد، تأثير "الزاي" في "التاء".
- مماثلة رجعية (regressive assimilation): تأثير الصوت اللاحق في الصوت السابق. شنباء ← شنباء، تأثير "الباء" في "التون".

¹ - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ص30.

² - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص106.

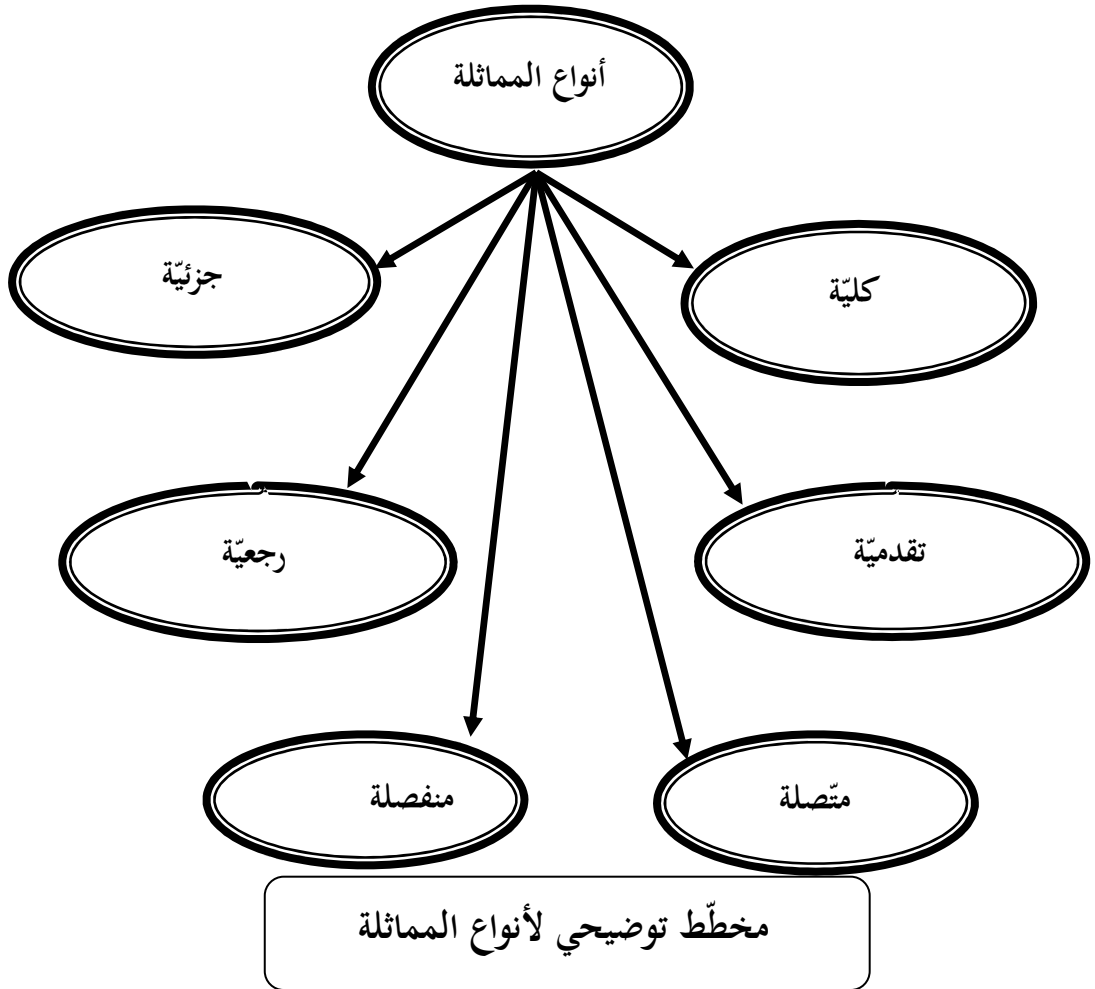
³ - ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص147.

⁴ - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص180-181. و رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص92-99. و رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ص31-47.

- مماثلة متصلة (متجاورة) (contiguous assimilation): إذا كان الصّوتان المتأثران متجاورين ولا يفصل بينهما فاصل.

- مماثلة منفصلة (متباعدة) (incontiguous assimilation): إذا كان الصّوتان المتأثران منفصلين، سواء أكان في كلمة واحدة أم في كلمتين.

نلخصها في المخطط الآتي:



ب/ تجليات المماثلة في "جزء عم"

تعددت صور المماثلة في جزء عم، وكثيرا ما تقاطعت مع بعض أحكام التجويد، نحو أحكام النون الساكنة والتنوين، ومن النماذج التي وقفنا عليها نذكر:

مماثلة كَلِيَّةٍ مَتَّصِلَةٌ

ومن صَوْرَها في "جزء عم" إدغام المتماثلين إدغاما تامًا عندما يكون الأول ساكن والثاني متحرك نذكر:

- قال الله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنِيهَا (27)﴾ {التَّازِعَات، الآية 27}.
- قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَءَاثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا (37)﴾ {التَّازِعَات، الآية 37}.
- قال الله تعالى ﴿الْنَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)﴾ {الطَّارِق، الآية 3}.
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9)﴾ {الطَّارِق، الآية 9}.
- قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾ {الطَّارِق، الآية 9}.

في الكلمات القرآنية الآتية حدث تأثير كليّ متّصل بين الصّوتين المتماثلين :

﴿أَشَدُّ﴾:الأصل فيها "أَشَدُّدُ".

﴿الدُّنْيَا﴾:الأصل فيها "ال دُذُنْيَا".

﴿الثَّاقِبُ﴾:الأصل فيها "ال ثثاقب".

﴿السَّرَائِرُ﴾:الأصل فيها "السن سرائر".

﴿الْجِنَّةِ﴾:الأصل فيها "الْجِنَّةِ".

مماثلة كَلِيَّةٍ رَجْعِيَّةٍ مَتَّصِلَةٌ

من نماذجها في جزء عم نذكر:

في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ (18)﴾ { التَّازِعَات، الآية 18 }

وقوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (6)﴾ {عَبَس، الآية 6}

وفي قوله أيضا: ﴿سَيَدَّكُرُ مَنْ يَخْشَىٰ (10)﴾ {الأعلى، الآية 10 }

حدثت في الكلمات الآتية: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ و﴿تَصَدَّىٰ﴾ و﴿سَيَدَّكُرُ﴾ مماثلة كَلِيَّةٍ رَجْعِيَّةٍ مَتَّصِلَةٌ

أصل الكلمات "تَزَكَّىٰ"، "تَصَدَّىٰ"، "سَيَدَّكُرُ" فأسكنت التاء للتخفيف "تَزَكَّىٰ"، "تَصَدَّىٰ"،

"سَيِّدُكَرُّ" ثم تأثرت، بفاء الفعل¹ فمائلته وأدغمت.

◀ مماثلة كَلِيَّة رَجْعِيَّة منفصلة:

من أمثلتها في "جزء عم" نذكر:

● قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1)﴾ {النَّبَأ، الآية 1}.

◀ الأصلفي ﴿عَمَّ﴾ هو [عَنْ مَا] تتكوّن من حرفين منفصلين؛ حرف الجر "عن" و"م"

الاستفهامية، فهو مماثلة كَلِيَّة رَجْعِيَّة منفصلة.

فحدث تأثير رجعي فأثر الصّوت اللاحق "الميم" على الصّوت السّابق "النّون" لتصبح "عمم"

فأدغم المتماثلين² وصارت "عم".

◀ وتتحلّى مظاهر المماثلة الكَلِيَّة الرّجعيّة المنفصلة في جزء عمّ فيأحكام النّون السّاكنة، ومنه ما

ورد في "جزء عم" نذكر:

● قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ (26) {النّازعات، الآية 26}.

● قال الله تعالى: ﴿يُسْقُونَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ (25) {المطففين، الآية 25}.

● قال الله تعالى: ﴿أَيْحَسِبُ أَن لَّنْ يُقَدِرَ عَلَيْنَا حُدَّ (5)﴾ {البلد، الآية 5}.

● قال الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (19)﴾ {الليل، الآية 19}.

● قال الله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (5) {المسد، الآية رقم 5}.

من أحكام النّون السّاكنة والتّنوين "الإدغام" إذ جاء بعدها أحد حروف الإدغام وهي مجموعة

في كلمة "يرملون" فيؤثر الحرف الثاني في النّون السّاكنة أو النّون التي تلحق التّنوين قبله تأثيراً كلياً

فيصيران حرفاً واحداً مشدداً؛ ولا يكون هذا النوع من التأثير إلا في كلمتين منفصلتين³ ويظهر هذا

¹ - رمضان عبد التّواب، التطور اللّغوي مظاهره علله وقوانينه، ص 38-39.

ينظر: الرّجّاح، القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شليبي، ج 5، ص

² - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنته من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 22، ص 5.

³ - ينظر: محمود بن رافت بن زلط، أحكام التّجويد والتّلاوة مؤسسة قرطبة، الهرم، ط 1، 2006، ص 18-21.

النوع من المماثلة أثناء الثلاوة ومن أمثله ما جاء في الأمثلة السابقة:

* ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾ تنطق: لميخشى، ﴿مِنْ رَحِيقٍ﴾ تنطق: مريحيق، ﴿أَنْ لَنْ﴾ تنطق: ألن، ﴿أَلَنْ يَّقْدِرَ﴾ تنطق: ليقدِر. وتنطق كاملة: اليقدِر، ﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾ تنطق: منعمة. ﴿حَبْلٌ مِّنْ﴾ تُنطق حبلم، والأصل فيه نطق التنوين (حَبْلُنْ مِنْ)؛ وعليه فإنَّ حَبْلٌ مُّسَدُّالأصل هو (حَبْلُنْ مِنْمَسَدٌ)
* ﴿مِّنْ مَّسَدٍ﴾ تُنطق مَّسَدٌ.

-مماثلة جزئية رجعية متصلة:

من مظاهر المماثلة الجزئية الرجعية المتصلة في "جزء عم" تمثلت في ظاهرة الإقلاب، نذكر:

- قال الله تعالى: ﴿فَأَنْبِئْنَا بِمَا حَبَّأَ (27)﴾ {عبس، الآية 27}.
- قال الله تعالى: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَمًا (12)﴾ {الشمس، الآية 12}.
- قال الله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14)﴾ {الشمس، الآية 14}.

ومن أحكام التَّحْوِيدِ أيضا ظاهرة الإقلاب "هي قلب التَّوْنِ السَّاكِنَةِ أو التَّنْوِينِ مِيمًا"¹ إذ يعدُّ أحد صور المماثلة في الكلمات الآتية: ﴿فَأَنْبِئْنَا﴾، ﴿إِنْ بَعَثَ﴾، ﴿بِذَنبِهِمْ﴾ حدث في الأمثلة السابقة تماثل جزئي رجعي متصل، حيث أثر صوت "الباء" اللاحق في الميم الساكنة التي تسبقه لتُقلب "ميمًا"²

- مماثلة كلية تقديمية متصلة

من أمثلتها في جزء عم قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5)﴾ {الليل، الآية 5}.

حدث في كلمة ﴿وَ اتَّقَى﴾ مماثلة كلية تقديمية، فأصل "اتقى" (أو تقى) على وزن "فتعل" من الجذر اللغوي (وقى)، حدث التقاء صوتين وهما "الواو" و"التاء"؛ بحيث انتقل صوت الواو (السابق) إلى صوت

¹ - المرجع السابق، ص 12-22.

² - ينظر: كن عطفية، المماثلة والمخالفة في جزء عم دراسو فونولوجية (رسالة ما جستير)، المشرف: مفتاح الهدى، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، الحكومية، مالانج، 2010، ص 51.

الناء (اللاحق) تأثير رجعي، فصارت تاءين الأولى ساكنة والثانية متحركة (أتقى) لتصبح أتقى.

استنادا إلى ذلك نستنتج أنّ ظاهرة "المماثلة" من صور التيسيرات النطقية التي سلكها العرب من أجل إعادة الاتزان للغم أثناء النطق وتقليل الجهد، إذ يصتعضى عليه النطق بصوتين متجاورين متماثلين صفةً ومخرجاً، أو متقاربين في الصفة والمخرج، فهو ينبذ ذلك التنافر بين الأصوات المتجارة ويأبى تلك المشقة في النطق، وهذا ممّا لا شكّ فيه ينمّ عن الحسّ اللغوي الذي فُطر عليه العربي. وأنّ تلك المماثلة لا تلحق الحروف جميعاً، وإنّما هي مقتصرة على تجاور أصوات معيّنة في ظرف أو تركيب خاص¹ وليست عامّة في جميع السياقات اللغوية الواردة فيها.

2 مفهوم المخالفة (Dissimilation):

تعدّ المخالفة أو المغايرة إحدى القوانين اللغوية الصوتية التركيبية، وهي "تأثّر صوت بصوت آخر تأثراً يفضي إلى التقليل من تشابهما أو انتفاء تشابهما"²، حيث يتجه فيها كلّ صوتين متشابهين متماثلين في الكلمة نفسها إلى مغايرة أحدهما إلى آخر لتحدث المخالفة بينهما³، وهذا التّغاير إمّا أن يشمل الصّفة أو المخرج أو يؤدّي إلى إقصاء الصّوت نهائياً⁴، وعليه فالمخالفة تهدف إلى التّباعد بين الصّوتين المتماثلين المتجاورين لتخفيف الثّقل الناتج عن النطق بالحرف ذاته على التوالي وهذا ما نلمسه لدى "فندرس" Joseph vendryes (1875 - 1960) في قوله: "ينحصر التخالف، وهو المسلك المضاد للتشابه، في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرّة واحدة وكان حقها أن تعمل مرّتين".⁵ لما فيه من تكلف وعسر وجهه عضلي نتيجة التّضعيف لتوالي الأمثال⁶.

¹ - ينظر: رمضان عبد التّوّاب، التّطوّر اللغوي مظهره وعلله وقوانينه، ص 29.

² - رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص 100.

³ - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص. 139.

⁴ - ينظر: جورج موان، معجم اللسانيات، تر: جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2012، ص 431.

⁵ - فندرس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، ص 94.

⁶ - ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 140. والتطوّر اللغوي: رمضان عبد التّوّاب، ص 64.

وصفوة القول أن المخالفة ظاهرة صوتية تعنى بتأثير صوتين متشابهين لإزالة التشابه بينهما، قصد التخفيف والتسهيل.

أ/تجليات المخالفة في جزء عم:

وقد آثرنا أن نختصرها بالتمثيل لمظاهرها مما استطعنا الوقوف عليه في "جزء عم"، ومن نماذجها نذكر:

- إبدال أحد المتماثلين المتواليين حرف علة في نهاية الكلمة، تخفيفاً لثقل التضعيف والتكرار¹. من نماذجه في "جزء عم" نذكر:

● " جَلَى": في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَمَهَا (3) ﴾ {الشمس 03}، وقوله تعالى: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) ﴾ {اليل، الآية 2}. الأصل فيهما هو "جَلَلَهَا"، و"جَلَلْنَا" على التوالي، فأبدلوا "اللام" الأخيرة ألفاً هروباً من توالي الأمثال².

● "لَطَى": في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) ﴾ {اليل، الآية 14}. الأصل فيها هو: تَلَطَّطْ، ثم أبدلت "الظاء" الثانية التي هي لام الفعل "فَعَلَّ" ألفاً لتخفيف ثقل توالي الأمثال³.

● "دَسَّهَا": في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا (10) ﴾ {الشمس، الآية 10}، وهو ماجاء لدى "ابن منظور" (711هـ) في مادة (دسس) بأن أصلها دَسَّسَهَا وأبدلت السين الثانية ألفاً كراهية التضعيف؛ أي توالي الأمثال، فتحوّلت بالمخالفة من: "دَسَس" إلى "دَسَى"⁴.

● "صَدَى": في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) ﴾ {عبس، الآية 6}، الأصل فيها "تَصَدَّدْ"، فقلبت لام الفعل ياءً مخالفة ل"الدال" لتسهيل النطق⁵.

- حذف تاء المضارعة عند الالتقاء مع تاء الوزنين "تَفَعَّل" و"تفاعل" هروباً من ثقل تجاور المثليين،

¹ - ينظر: برتيل المبرج، علم الأصوات، تح: عبد الصبور شاهين، ص 149.

² - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة، (جلى)، مج 14، ص 150-153،

³ - ينظر: المرجع نفسه، مادة (ل ظ ظ)، مج 7، ص 460،

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، مادة (د س س)، مج 6، ص 82. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 139.

⁵ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص د د)، مج 14، ص 456،

وقد حُذِفَت تاء المضارعة بدل تاء الوزن لأنها زائدة وغير أصلية¹. وقد جاء هذا النوع من المخالفة فيالقرءان الكريم، وفيما يلي نعرض ماوقفنا عليه في "جزء عم" :

● "تَلَطَّى" في قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14)﴾ {الليل، الآية 14}؛ أصلها "تَتَلَطَّى"

على وزن "تتفعّل"، فاستثقل توالي المثلين وهي "التاء" فحذفت تاء المضارعة لأنها ليست أصلية.

"تَنْزَلُ" في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ مَمْنٍ كَلِّ أَمْرٍ (4)﴾ {القدر، الآية 4}؛

أصلها "تَنْزَلُ" على وزن "تتفعّل"، فاستثقل توالي المثلين وهي "التاء" فحذفت تاء المضارعة لأنها ليست أصلية.

- حذف ضمير المتكلم الجمع "نا" مع الناسخ "إنّ" لتوالي ثلاث نونات "إننا" لتصبح "إننا"². وهي

كثيرة الورد في القرءان الكريم، أمّا ماجاء منها في "جزء عم" قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ لَيَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا (40)﴾ {النبأ، الآية 40}، ومنه

أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25)﴾ {عبس، الآية 25}، وأيضًا قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)﴾ {القدر، الآية 1}، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)﴾

{الكوثر، الآية 1}.

- حذف نون الرفع عند اتصال الفعل بنون التوكيد الثقيلة في صيغة "تتفعّلن" لتوالي الأمثال، حيث

الأصل فيها هو "تتفعّلونن" فتوالت النونات وهي نون الرفع ونون التوكيد المشددة، ثم حذفت "الواو"

الضمير لالتقاء الساكنين³. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (19)﴾ {الانشقاق،

الآية 19}. ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6)﴾ {التكاثر، الآية 6} وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ

لَتُسَلَّنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)﴾ {التكاثر، الآية 8}، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي

إِلْحَاطَةٍ (4)﴾ {الهمزة، الآية 4}. فالألفاظ "لَتَرْكَبُنَّ"، و"لَتَرَوُنَّ"، و"لَتُسَلَّنَنَّ"، و"لَتُنْبَذَنَّ" الأصل فيها:

¹ ينظر: رمضان عبد التّوّاب، التّطوّر اللّغويّ مظهره وعلله وقوانينه، ص 72-73.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

³ ينظر: رمزي منير بعلبكي، فقه العربيّة المقارن دراسات في أصوات العربيّة وصرّفها ونحوها على ضوء اللّغات السّامية، ص 117.

"لَتَرْكَبُونَّ"، و"لَتَرُونَنَّ"، و"لَتَسْمَلُونَنَّ"، و"لَتَنْبَدُونَنَّ" على التوالي.

ومنه ما أشار إليه اللسانيون المحدثون في أبحاثهم اللغوية التاريخية بأن "شمس" طرأ عليها قانون المخالفة، وذهبوا إلى أن الأصل فيها هو "شمس" ثم انتقلت إلى العربية "سمس" ثم خالفوا "السين" الأولى إلى "شين"¹، فأصبحت "شمس" وإذا صحَّ هذا فإن لغة القرآن الكريم تضمنت هذا النوع من المخالفة بين الأصوات. ومما جاء منه في "جزء عم" نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1)﴾ {الشمس، الآية 1}، وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ {التكوير، الآية 1}.

- الواو المتصدرة قبل واوساكنة متأصلة الواوية تُقلب همزة نحو:

"أولى" الأصل فيها "وؤلى"، وبالهمزة أخف في النطق². ومنهما جاء في القرآن الكريم في "جزء عم" حيث وردت بالهمز وذلك في سورٍ عدة منها في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)﴾ {التازعات، الآية 25}، وأيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18)﴾ {الاعلى، الآية 18}، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13)﴾ {الليل، الآية 13}، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4)﴾ {الصُّحَى، الآية 4}.

- تخفيف الهمزة الثانية عند التقاء همزتين نحو: "ءامنوا" الأصل فيها: "أمنوا" ولاستئصال التقاء المثليين حُفِّفَت الهمزة الثانية إلى ألف مد³. وقد جاءت على هذا الصورة في القرآن الكريم، ومما جاء في "جزء عم" نذكر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)﴾ {البينة، الآية 7} وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ (2)﴾ {العصر، الآية 2}، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ {التين،

¹ ينظر: رمضان عبد التَّوَّاب، التَّطَوُّر اللُّغَوِي مَظَاهِرُهُ وَعِلَلُهُ وَقَوَائِينُهُ: ص 57-58. ورمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص 100.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 64.

³ - ينظر: رمضان عبد التَّوَّاب، التَّطَوُّر اللُّغَوِي مَظَاهِرُهُ وَعِلَلُهُ وَقَوَائِينُهُ 68-70.

الآية 6}، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (11) ﴿البروج، الآية 11﴾، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (17) ﴿البلد، الآية 17﴾ وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (25) ﴿الانشقاق، الآية 25﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَابُوا جَزَاءٌ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَصْحَكُونَ﴾ (29) ﴿المطففين، الآية 29﴾، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ﴾ (34) ﴿المطففين، الآية 34﴾.

ومن ذلك أيضاً " أُنَّا " تقرأ بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء وتقرأ بالالف المقصورة تقريباً بين الألف والياء " أَي نَأ " من ذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَنَّا لَمُرْدُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (10) ﴿النازعات، الآية 10﴾، ومنه: "أنتم" تقرأ "أنتم" ومنه لقوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَيْنَهُمَا﴾ (27) ﴿النازعات، الآية 27﴾ ومنه "أوتوا" أصلها "أُتُوا" وسهلت الهمزة الثانية لنقل توالي همزتين، ومنه في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (7) ﴿الانشقاق، الآية 7﴾. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (10) ﴿الانشقاق، الآية 10﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ (4) ﴿البينة، الآية 4﴾ ومن صورته أيضاً في "أرأيت" تسهل وتحفف الهمزة الثانية "أرأيت"، في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عِبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (10) ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (11) ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ (12) ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (13) ﴿العلق، الآية 9-10-11-12-13﴾. وفي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِينَ يُكَذِّبُ بِاللِّدِينِ﴾ (1) ﴿الماعون، الآية 1﴾. ومؤكدها وفق الرواية التي إعتدناها وهي رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

استناداً إلى ما سبق نخلص إلى أنّ المخالفة Dissimilation الصوتية شأنها شأن المماثلة Assimilation، عبارة عن تعديلات صوتية لزيادة الفارق بين الأصوات المتماثلة المتجاورة هروباً من الثقل والعسر إلى السلاسة والسهولة واليسر في النطق. وقد تعددت مظاهرها في اللسان العربي، ولغة القرآن لا تخلو من ذلك. ومن خلال ما استطعنا الوقوف عليه من مظاهر المخالفة الصوتية التي

جاءت في "جزء عم" ندرك ما للمخالفة من مزايا جمالية وإيقاعية حيث تُعطي انسجامًا وتناغمًا صوتيًا وجرسًا إيقاعيًا منتظمًا، وهذا مما لا شك فيه يزيد من حُسنِ بنية الألفاظ وجمالها، وتناسب إيقاعها مما يكون له وَقْعٌ حَسَنٌ في أُذُنِ السَّامِعِ أو المِتلَقِّ فيستسيغها، وتطربُّ لها النَّفْسُ وتألّفها، وهذا لا رَيْبَ فيه يزيد من بيان معانيه ودلالات الآيات من ترغيب وترهيب، وأمر ونهي وغيرها، وإبراز مقاصدها فيتأثر مما يجعله يتدبّر ويتأمل في الآيات، وهذا لا شك فيه يقوده إلى العمل به بالامتثال لأوامره وتجنّب نواهيه.

خاتمة

إنّ تحديد الهدف ورسم الغاية يساعدان لبلوغ المرام، وقد حرصنا أن تكون الغاية من بحثنا الموسوم: جماليّات التطريز الصوّتي في القرآن الكريم "جزء عمّ" نموذجاً، خدمة لكتاب الله عزّ وجلّ على العموم، وجزء عمّ على وجه الخصوص، فخلصت الدّراسة إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

* "الجماليّة" في النّص القرآني ارتبطت بقضيّة الإعجاز، فعلماء العربيّة بحثوا وتتبعوا جماليّة القرآن من وجوه الإعجاز في عناصره اللّغويّة، فوجدوها محكّمة النّسج متناغمة الإيقاع في أسلوب بلاغيّ ربانيّ معجز، ولعلّ هذا يُسوِّغ لنا القول إنّ الجماليّة بمفهومها الحديث كاتّجاه لدراسة البنية اللّغوية والأسلوبية للنّصوص الفنيّة الإبداعية لبيان قيمها الجماليّة ليست تّجاًهاً غريباً جديداً، وإنّما هي تّجاه عربيّ قديم، وهذا باعتبار أنّ دراسة قضيّة الإعجاز في القرآن الكريم هي جزء من كشف القيم الجماليّة في النّص القرآني.

* "الجمال الصوّتي" في القرآن الكريم لدى علماء التّجويد يكمن في إتقان تحقيق الحروف من مخارجها الدّقيقة، وإعطاء كلّ حرف حقه من صفاته الأساسية التي لا تنفك عنه؛ من جهر وهمس وشدّة ورخاوة ولين واستعلاء واستفالة واطباق وانفتاح، ومستحقّه من صفاته العارضة؛ من غنة وتفخيم وترقيق وغير ذلك، وحسن ترتيله في تأني واستثناسٍ واطمئنان، تحضُّلُ به الفائدة من تدبّر وتمعّن. ولا يكون في تحسين الصّوت بالمقامات والألحان الغنائيّة المبتدعة من ترعيد وتطريب وتخزين، المخالفة لقراءة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

* مصطلح "التّطريز" يتمثّل في جملة الظواهر الصّوتية المقطعية وفوق المقطعية، وهو ذو قيمة صوتية موسيقية تصاحب سلسلة الكلام الخطيّة بشكل متناوب في مواضع معيّنة، تُدرك سمعاً عند ارتفاع الصّوت وانخفاضه، وشدّته أو قوّته وضعفه، وعند تكرار حروف تشترك في الصّفات والمخارج أو تتقارب أو تختلف، وفي الحركات الطويلة (المدّ)، وفي توالي وحدات لغوية متساوية المقاطع، وفي التّمائل والتشاكل بين الحروف المتقاربة في المخرج والصّفة، وفي اختلاف أجراس الحروف سواءً أكان في صفاتها الأساسية أم العارضة لها، وفي تكرار الحروف أو مقاطع بصفة منتظمة، وفي تنويعاً لنغمات

علوًا وانخفاضًا وغير ذلك، وبذلك فإنّ التطريز الصوتي يشمل جميع الظواهر الصوتية التي يتولد عنها إيقاعٌ موسيقيٌّ كالمقطع، النبر، التنغيم، الوقف، الفواصل، التكرار، الجناس المماثلة وغير ذلك. ومما لا شكَّ أنّ أسمى ما تتجلى فيه جمالية التطريزات الصوتية هو القرآن الكريم.

*"المقاطع" من التطريزات الصوتية في القرآن الكريم، مرتبطة بالطول تتنوع بين مقاطع قصيرة وطويلة وزائدة في الطول، ذات قيمة جمالية إيقاعية نتيجة توزعها وتقابلها المنتظم في السلسلة الكلامية، والمقاطع الصوتية فضلًا عن قيمتها الجمالية الإيقاعية لها قيمة دلالية، قيمة تتجلى في الشّحنات الدلالية لكلّ نوع من المقاطع الذي يتناسب مع الحالة الانفعالية للموقف أو السياق، والتي تتباين بين راحة وانسراح وانبساط، وضيقٍ وقلقٍ وتوترٍ، فتتكشف من خلالها المقاصد والغايات من أوامر ونواهي، وترغيب وترهيب وتحويل. ولذلك فهي ذات جانبين، جانبٌ جماليّ إيقاعيّ وجانبٌ جماليّ دلاليّ في النصّ القرآنيّ، وهذا ما تبين لنا خلال التحليل المقطعي لسور "جزء عم"، حيث وجدنا أنّ كلّ سورة تميّزت باستعمال أكبر نسبة لأحد أنواع المقاطع الصوتية، وذلك مرده إلى أنّ هذه الأخيرة تتناسب ومضمون السورة ومقاصدها، فالبنية المقطعية لسور "جزء عم" تتناسب مع موقف الذي نزلت فيه، وتتلاءم مع مضمونها ومقاصدها، والتي غلب عليها تصوير عظمة الله في خلقه للإنسان والحيوان، والنبات، والأرض والسماء والجبال والأنهار والبحار، وتصوير أهوال ومظاهر يوم القيامة، ووصف نعيم أصحاب الجنة، وصف عذاب أصحاب النار ودار الجحيم... إلخ.

*"النبر" ملمح صوتي تطريزي فوق مقطعي يقع خارج البنية التركيبية للكلمة أو الجملة، وهو الضغط والارتكاز على أحد مقاطع الكلمة، فيقوى ارتفاعه ومدّة النطق به، فتكسبه طاقة أو قوّة تصويت زائدة في النطق تزيد طولاً في النطق وارتفاعاً في الإيقاع ووضوحاً في السمع يميّزانه عن باقي المقاطع المجاورة له، وقد تنوع "النبر" في سور "جزء عم" بين نبر الكلمة ونبر الجملة وتوزعت مواقعه في مواطن عدّة من السور والنبر لا تقتصر زينته الصوتية في كونه ملمحاً موسيقياً فحسب بل تتعدى إلى جمالية دلالية، حيث كان له فضلٌ في بيان دلالات الألفاظ والجمل وأمن اللبس.

*"الوقف" من التطريزات الصوتية في القرآن الكريم، له جانب فيّ يتجلى في جماليته الصوتية الإيقاعية عند الوقف على نهاية الكلمة، سواءً أكان الوقف على رؤوس الآي أم على أيّ كلمة من الآية، ومظاهره كثيرة في "جزء عم" تمثلت في مدّ العوض، والمدّ العرض للسكون، والوقوف على الحرف المتحرك بالسكون حيثُ تبرز صفته أكثر التي تعتبر بدورها ملمحًا صوتيًا موسيقيًا كالحروف المقلقلة، وحروف الغنة الميم والتون، والحروف المهموسة والرّحوة وغير ذلك، والوقوف على التاء المربوطة بهاءٍ. وجانب جماليّ دلاليّ متعلّق بالمعنى من حيثُ تمامه من عدمه، وتمثّل في مراعاة المعنى والإعراب (المعنى النّحوي) وتعلّق بعضهما ببعض، فتنوّعت أنواعه بين وقف "تام" و"كاف" و"حسن" و"قبيح"، حيثُ غلبت الأنواع الثلاثة الأولى في "جزء عم"، أمّا "القبيح" فجاء في موضعين فقط، فتناغمت جماليته الصوتية الإيقاعية وجماليته الدلالية في نسق نغمي متكامل.

*"التنغيم" ملمح تطريزيّ صوتيّ وصورة من صور الجمال الموسيقيّ والإيقاعيّ في القرآن الكريم عامّة و"جزء عم" خاصّة، صوّر لنا مواقف الأحداث القرآنية المتوارية خلف تراكيبه النّحويّة بنغماته الموسيقيّة، تأخذ فكر السّامع إلى تخيل تلك المشاهد القرآنية فيعيش موقفها وسياقها كأها تحدث أمامه، وحليته الموسيقيّة استمدّها من تنوّع أصوات الحروف، وتطويل المدود، ونغماته الصّاعدة والهابطة ليؤدّي بذلك وظائف دلالية مختلفة. وهذا ما تجلّى في "جزء عم" بفضل تلك النغمات الموسيقيّة تنوّعت الأساليب من استفهام وتعجب وتقرير، وانكشف تباين أغراضها بين "إنكار" و"نهي" "أمر" و"تمني" و"تعظيم" و"استغاثة" و"تهكّم" وغير ذلك فانكشف ما أشكل على السّامع من مقاصد ودلالات، كما نقل لنا مواطن الفرح والاستبشار، ومواطن الحزن والحسرة والنّدم وغير ذلك، فجاء التنغيم لاستنطاق تلك المواقف المتوارية في التراكيب اللّغويّة للنصّ القرآني.

* "الفواصل القرآنية" من التطريزات الصوتية الإيقاعية الدلالية تتميز بالتشاكل والتماثل الصوتي، وذلك إمّا بتوافق أواخر الآيات في الحرف الأخير أو في وزن الكلمة، أو في كلاهما، فأكسبها إيقاعًا صوتيًا ونغمًا موسيقيًا محدثًا أثرًا طيبًا في نفوس المتلقّين لكتاب الله عزّ وجل. سواءً أكان قارئًا أم مستمعًا. والفواصل القرآنية لم تكن زينة وحلية إيقاعية فحسب، بل جاءت لوظيفة دلالية وهي

تقوية معاني الآيات ومقاصد السور التي تنوعت مواضيعها بين التهويل والتعظيم والدعوة والوصاية، لخلق الإنسان والطبيعية، ووصف للمؤمنين والكافرين، ووصف لنعيم الجنة وجحيم النار وغير ذلك، فلكلّ فاصلة ملمحها الموسيقي وجماليتها الإيقاعية؛ فإذا كانت الفاصلة صوتاً فهي تكتسب جماليتها الإيقاعية والدلالية من صفاتها، لأنه كل صفة من الصفات تُعدّ ملمحاً تطريزياً كالشدّة والجهر والهمس والقلقلة والغنة واللين... إلخ. فكانت أغلب فواصل "جزء عم" أصوات مجهورة (ألف، ب، ح، د، ر، ط، ظ، ع، ق، ل، م، ن، هـ، ي)، وهو ما يوافق الغرض العام لسور "جزء عم"؛ فالتذكير بقيام الساعة وهولها، والدعوة إلى عبادة الله ورسوله، وإثبات مننه، وتعظيم أسمائه وغير ذلك، يتطلب الجهر والإعلان وقوة الصوت، فتأزّ نفس المتلقّي عند سماعها، فتبعث فيه الرهبة والخشوع والتدبّر وتأمل معانيها وإدراك مقاصدها، أما إذا كانت عبارة عن مقطع تكتسب جماليتها الإيقاعية من تتابع وزن الكلمة بانتظام، فتناغم جمالها الصوتي الإيقاعي وغرضها الدلالي في أسلوب ربّاني متفرد مُعجز.

* التكرار "من التطريزات الصوتية في القرآن الكريم، وقد تعدّدت صورته في "جزء عم" كتكرار حرف في كلمتين متتاليتين أو أكثر حيث تناسب تناسباً متناغماً مع معنى الآية والمشهد الذي تصوّره كتكرار "الراء" في ثلاث كلمات متوالية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (6) تتبّعها الرادفة (7) ﴿النزعات﴾. وتكرار حرف "الزاي" في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (1) ﴿الزلزلة﴾ ومما تميّز به "جزء عم" تكرار اللفظ نحو: "لَيْلَةَ الْقَدْرِ"، "الْقَارِعَةُ"، "الْحُطَمَةُ"، "النَّاسِ"، وجاء أيضاً التكرار في "جزء عم" على شكل قوالب صوتية نحو: قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقاً﴾ (1) وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطاً (2) وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحاً (3) فَالسَّيِّقَاتِ سَبْقاً (4) ، وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَبَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)﴾ ، ومنه ما تكرّر في جمل : نحو قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (18)﴾ ، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)﴾ ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)﴾ ، ومن صور التكرار في "جزء عم" تكرار جزر لغوي واحد بمشتقات مختلفة، نحو كلمة ﴿خَلَقَ﴾ حيث تكررت باشتقاقها ستة عشر مرّة (16) في

كامل الجزء، وهذا تناسب مع مضمونه حيثُ تكرّرت فيه بيان عظمة الله في خلق الإنسان والحيوان والطبيعة وكلّ هذه المخلوقات أمرها بيده عزّوجلّ. ومنها ما تكرّر بالمعنى، نحو: ﴿لَطَامَةٌ﴾ و﴿الصَّاحَّةُ﴾، فأضفى التكرار بأنواعه في "جزء عم" صورة جمالية صوتية إيقاعية فكان له الأثر الطيب في نفس السامع فتنشّد إلى سماعه وبتمييز العلاقة بين كلماته وتدبّر دلالته.

* "الجناس" من التطريزات الصوتية التي احتفى بها "جزء عم"، وهو أحد المحسنات البديعية اللفظية، وسيلة تعبيرية تعكس إحدى صور الإعجاز البلاغي والصوتيل لنص القرآني، حيثُ شكّلت ألفاظه ومعانيه نسقاً تصويرياً يخاطب الحسّ ويأسر الوجدان تناغمت جماليته الإيقاعاته الموسيقية العذبة وقيمها للدلالة التي زادت في بيان المعنى وتأكيد، فجاءت الألفاظ المتشاكله منسجمة متجانسة بأسلوب فريد معجز. وقد كان "جناس الاشتقاق" الغالب في الاستعمال، وتجلّى حسنه وجماله الإيقاعي في تكرار ألفاظ من جذر لغوي واحد، وجماله الدلالي في تعزيز المعنى وتأكيد. فكلما تكرّر لفظ من جنس الكلمة الأولى، كلما زاد بيان المعنى وتأكيد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَهَلِ الْكٰفِرِينَ اَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا (17)﴾ {الطّارق، الآية 17} فلو لم يرد المشتقّ الثاني ﴿اَمْهَلُهُمْ﴾ واستبدل مثلاً بـ "أجلهم" لما كان لها المزية ذاتها والوقع نفسه، ومنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)﴾ {البلد، الآية 3}، فلو استبدلت كلمة ﴿وَلَدَ﴾ بـ"بَخَلَفَ" أو "أُنْجَبَ" لما كان لها القوّة ذاتها والحسّن ذاته.

وقد تكرّر في سور "جزء عم" مشتقات الجذر اللغوي "ذَكَرَ" في "جناس الاشتقاق" نحو: ﴿يَذَكِّرُ﴾، ﴿الذِّكْرِيُّ﴾، ﴿تَذَكِّرَةٌ﴾، ﴿ذَكَرَ﴾، ﴿ذَكَرَ﴾، ﴿مُذَكِّرٌ﴾ في آيات عدّة منها {عبس، الآية 4-11-12. الأعلى، الآية 9. الغاشية، الآية، 21. الفجر، الآية 26.}، وهذا يتناسب مع المضمون العام لـ "جزء عم"؛ إذ إنّ أغلب آيات سور "جزء عم" فيها تذكّرة للناس بأن يتدبّروا ويتفكّروا في عظمة الخالق التي تتجلّى في خلق الإنسان، والحيوان، والجبال والسّماء رفعها بغير عمد، وسوّى الأرض وجعل الجبال أوتاداً لها، والتذكير بيوم الدّين وأهواله، وبجزاء الكافرين

المكذّبين المحمدين بأنهم في النار خالدون، وجزاء المؤمنين الأبرارالذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم في عليين في جنة النعيم خالدون لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

* "المماثلة" Assimilation من التطريزات الصوتية التي أكسبت النص القرآني حلية وزينة زادت في بيان جماله الصوتي والتي تمثلت في مجموعات يسيرات النطقية التي تلحق الحروف المتماثلة صفةً ومخرجًا، والمتقاربة صفةً أو مخرجًا ضمن سياقات لغوية معينة؛ إذ لا تلحق الحروف جميعًا، وإنما هي مقتصرة على تجاور أصوات معينة في مواقع خاصّة، كإدغام المتماثلين المتجاورين، والتقريب بين الحرفين كصيغة "افتعل". ومن أهمّ ملامح الجمال الصوتي للمماثلة في القرآن الكريم عامّة و"جزء عم" خاصّة باعتباره مدوّنتنا في هذه الدراسة، تمثلت في أحكام التّون الساكنة والتّنين وذلك في ثلاثة أحكام: الإدغام (الإدغام بغنة في أربعة حروف مجموعة في (ينمو)، والإقلاب (تقلب ميمًا بغنة عند الباء)، والإخفاء (إخفاؤها بغنة مع خمسة عشر حرفصا (ص-ذ-ث-ك-ج-ش-ق-س-د-ط-ز-ف-ت-ض-ظ) أمّا الحكم الرابع الإخفاء مع حروف الحلق (أ-ه-ع-ح-غ-خ) فيه غنة ولكن دون زيادة في زمنها، وأحكام الميم الساكنة وذلك في حكّمين هما: الإدغام (في مثلها أي في الميم وتطويل زمن الغنة)، والإخفاء (إخفاؤها عند الباء بتطويل زمن الغنة)، أمّا الحكم الثالث الإظهار يكون بغنة دون تطويل زمنها. وهكذا وجدنا أنّ صفة الغنة الأكثر بيانًا للجمال الصوتي من الصفات الأخرى هذا من جهة، ولأنّ القرآن الكريم زاد في زمنها أي في تطويل العُنن ولاسيما عندما تكون "النون" و"الميم" مشدّتين وهذا ما زاده جماليًا وتفردًا عن سائر الكلام.

*المخالفة Dissimilation من التطريزات الصوتية، التي أسهمت في الجمالية الصوتية في القرآن الكريم، كونها عبارة عن تعديلات صوتية لزيادة الفارق بين الأصوات المتماثلة المتجاورة هروبًا من الثقل والعسر إلى السلاسة والسهولة واليسر في النطق، مزايا جمالية وإيقاعية حيث تُعطي انسجامًا وتناغمًا صوتيًا وجرسًا إيقاعيًا منتظمًا، وهذا ممّا لا شكّ فيه يزيد من حُسن بنية الألفاظ وجمالها، وتناسب إيقاعها ممّا يكون له وقعٌ حسنٌ في أذن السامع وتطربُّ لها النفس وتألّفها، وهذا لا ريب فيه يزيد من بيان معانيه ودلالات الآيات من ترغيب وترهيب، وأمر ونهي وغيرها، وإبراز مقاصدها يجعله يتدبّر

ويتأمل في الآيات، وهذا لا شكّ فيه يقوده إلى العمل به بالامتثال لأوامره وتجنّب نواهيه.

*تضافرت التطريزات الصوتية في نسق متناغم متكامل، متعالقة فيما بينها في تكوين البنية اللغوية والدلالية والإيقاعية للنص القرآني، أكسبته تناسباً وتوازناً إيقاعياً وأبانت عن وجه من وجوه الإعجاز فيه ألا وهو الإعجاز الصوتي، ولأنّ القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه وما اجتهدنا في تقديمه يبقى غير كافٍ في الإحاطة بحقيقة أسرار الصوتية التي لا تنتهي، ولذا يبقى مجال البحث فيه مفتوحاً وربما ظهور حقائق جديدة للإعجاز القرآني واكتشاف عناصر صوتية أخرى ستثبتها الدراسات الصوتية مستقبلاً.

المحقق

❖ فرش " جزء عم" (برواية ورش عن نافع).

سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۗ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۗ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۗ (16) إِنَّ يَوْمَ الْأَفْصَلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۗ (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطُّغْيَانِ مَبَآئِجًا (22) لِبِئْسَ مَا فِيهَا أَحْقَابًا ۗ (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا ۗ (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۗ (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۗ (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۗ (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۗ (35) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۗ (36) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۗ (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۗ (38) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۗ (39) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ كِتَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا ۗ﴾ (40)

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسُّبِّحَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعَهَا الِّرَادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَنَا لَمْرُدُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) إِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14) هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثٌ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْجَى (18) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرِيهِ آيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (26) ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنِيهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَيْهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا (31) وَالْجِبَالَ أُرْسِيهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَمِكُمْ (33) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (36) فَأَمَّا مَن طَغَى وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (37) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (38) وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (39) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (40) ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا (41) فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (42) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهِيهَا (43) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشِيهَا (44) كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحِيهَا (45)﴾

سورة عَبَسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ
الذِّكْرَى (4) أَمَا مِنْ إِسْتَعْجِلِي (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدِّي (6) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي (7) وَأَمَا مَنْ
جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ
ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ
(16) قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19) ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسْرَهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ انشَرَّهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26)
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفُكْهَةً
وَأَبًّا (31) مَتَّعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِمْ (32) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَحْبَتِيَّةٍ وَبَنِيَّةٍ (36) لِكُلِّ إِمْرَةٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ (38) ضَاكِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (42)﴾

سورة التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا
الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
(7) وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ
كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ
(14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا

تَنفَسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَحَبَكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَفِيحَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29) ﴿

سورة الأنفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ (17) ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)﴾

سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٍ (8) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (9) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الذِّينِ (11) وَمَا يُكَدِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13)﴾

يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَي الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا أَجَاهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَي الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيَةً (6) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينَةٍ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا (11) وَيَصَلِّي سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلِي إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) ﴿١٥﴾ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (19) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَيَّ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) ﴿٥٦﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ (16) هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (20) بَلْ هُوَ فَرْدٌ أَوْ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)﴾

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النُّجُومُ الثَّاقِبُ (3) إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَيَّ رَجْعَةٌ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُوَيْدًا (17)﴾

سورة الاعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى (8) فذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى (9) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (13) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)﴾

سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنَى مِنْ جُوعٍ (7) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16) ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21) لَأَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ (14) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْهِ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ (15) فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي (16) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْهِ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ (17) فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِي (18) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (19) وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (20) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (21) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (22) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (23) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (24) وَجِءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ (25) يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى (26) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (27) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (28) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا (29) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (30) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (31) فَادْخُلِي فِي عِبْدِي وَإِذْخُلِي جَنَّتِي (32)﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا

بِالْمَرْحَمَةِ ^ط (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُيْمَنَةِ ^ط (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ^ط (19)
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَةٌ ^ط (20) ﴿

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّيَهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّيَهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَيْهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّيَهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيَهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيَهَا ^ط (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمدمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّيَهَا ^ط (14) فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ^ط (15)﴾

سُورَةُ الْيَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ^ط (4) فَمِمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ^ط (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ^ط (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ^ط (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ^ط (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ^ط (16) وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى (17) الَّذِي يُوتَى مَالَهُ يَتَزَكَّى ^ط (18) وَمِمَّا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ^ط (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى ^ط (21)﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3) وَلَا خِرَةَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (8)﴾

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (8)﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ (6) أَن رَّبَّاهُ إِسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَهِي رَبُّكَ الرَّجُوعِي (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرِي (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه (15) لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (16) نَاصِيَةٍ كُذِبَتْ خَاطِيَةً (17) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (18) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (19) كَلَّا لَا تَطْعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿ (20)﴾

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتِبَ الْقِيمَةُ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)﴾

(7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿8﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْجِي لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا (6) لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ (7) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (8) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (9)﴾

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) ﴿٥﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿11﴾﴾

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴿1﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿2﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿3﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿4﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿5﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿6﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿7﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿8﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿9﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿10﴾﴾

سُورَةُ النَّكَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿الْهَيْكُمُ النَّكَاتُ (1) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)﴾

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (1) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ (2) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) إِلَٰذِے جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (6) أَلَيْسَ تَطَّلَعُ عَلَى الْأُفْدَى (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9)﴾

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)﴾

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ (4) وَعَآمَنَهُمْ مِّن خَوْفٍ (5)﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحِضُّ عَلَي طَعَامِ الْمَسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (6)﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ نَوَّابًا (3)﴾

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)﴾

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
(4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾

❖ التعريف بـ "جزء عمّ":

" جزء عمّ " هو الجزء الثلاثون من أجزاء القرآن الكريم، وهو الجزء الأخير، يحتوي على سبع وثلاثين سورة، وعدد آياته خمس مائة وأربعة وستين آية (564)، وألفين وأربع مائة وثلاثة وعشرين كلمة (2423). أكثر سورته مكيّة، حيث يتضمّن:

- أربع وثلاثون سورة مكيّة وهي: " التّبا " – " التّازعات " – " عبس " – " التّكوير " – " الانفطار " – " المطفّفين " – " الانشقاق " – " البروج " – " الطّارق " – " الأعلى " – " الغاشية " – " الفجر " – " البلد " – " الشّمس " – " الليل " – " الضّحى " – " الشّرح " – " التّين " – " العلق " – " القدر " – " العاديات " – " القارعة " – " التّكاثّر " – " العصر " – " الهمزة " – " الفيل " – " قريش " – " الماعون " – " الكوثر " – " الكافرون " – " المسد " – " الفلق " – " التّاس " .
- ثلاث سورٍ مدنيّة، وهي: " البيّنة " – " الزّلزلة " – " النّصر " .

✓ تضمّن أوّل منازل من القرآن الكريم على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وهي الآيات الخمس الأوائل من سورة " العلق "، قوله تعالى: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾، إيدان بيداء الرّسالة و الدّعوة.

✓ تضمّن آخر سورة نزلت من القرآن الكريم، وهي سورة " النّصر " قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)﴾ وهي إيدان نهاية الرّسالة ونعي الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

✓ تضمّن سورة عظيمة تعدّل ثلث القرآن الكريم، ألا وهي سورة الإخلاص، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصّمدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (2) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾.

✓ معظم سورته نزلت عقب بعضها؛ سورة الشمس نزلت بعد سورة القدر، وسورة القدر نزلت بعد سورة عبس.

✓ تمتاز جميع سور عمّ بالوحدة في الموضوع، والإيقاع. وقصر آياتها وتنوع أساليبها.

❖ أهم خصائص وموضوعات "جزء عم"¹

لقد حلّص السيّد قطب (ت:) في كتابه " في ظلال القرآن " في الجزء السادس في باب [الجزء الثلاثون - من سورة النبأ إلى سورة الناس] الطّابع الخاص الذي غلب على هذا الجزء من أجزاء القرآن الكريم، وجعل سورته وحدة - على وجه التقريب - في موضوعها وأبجائها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام حيث ركّز على حقائق معيّنة، وعلى قلّتها فهي عظيمة القدر، ثقيلة الوزن، وعلى إيقاعات معيّنة يلمس بها أوتار القلوب، وعلى مشاهد معيّنة في الكون والنفس، وعلى أحداث معيّنة في يوم الدين يوم الفصل، مع تكرارها الموحى بأمر وقصد.

- ركّز تصوير مشاهد هذا الكون وآياته في كتابه المفتوح.

- ركّز على تصوير مشاهد القيامة العنيفة: الطامة، الصّاخة، القارعة، الغاشية...
ركّز على تصوير مشاهد الحساب والجزاء من نعيم وعذاب في صور تفرع وتدهل وتزلزل كمشاهد القيامة الكونيّة وضخامتها وهولها.

الحديث عن نعيم أهل الإيمان وعذاب أهل الكفر.

¹ - ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003، مج:6، ج:29-30، ص3801، 3800.

التّعريف بالقارئ الشيخ " محمود خليل الحصري



❖ مولده ونشأته:

هو " محمود خليل الحصري¹ (1335هـ - 1917م / 1401هـ - 1980م)، وُلد الشيخ " محمود خليل الحصري" بقرية شبرا النملة مركز طنطا بمحافظة الغربية، وُلد في أول ذي الحجة 1335هـ الموافق للستّاع عشر من شهر سبتمبر 1917 م. وهو أحد أشهر قُرّاء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، أتمّ حفظ القرآن الكريم هو ابن الثامنة من عمره في دار الكُتّاب بالمسجد الأحمدي بطنطا، انضمّ إلى المعهد الديني في طنطا في سنّ الثّانية عشر، ثمّ تعلّم القراءات العشر بعد ذلك في الأزهر الشريف، ونال شهادة علوم القراءات العشر عام 1958م.

¹ - ينظر: معجم كبار القراء في مصر، عبد الحميد دشو، مكتبة نور الإيمان، منبج، ط1، 2016، ص11-12-13 والقرآن بصوت مصر معجم القراء المصريين، أبو طالب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2016، ص303-308

❖ محطات في حياته:

- اعتُمدَ قارئًا بالإذاعة المصريّة عام 1944م.
- عُيِّنَ مؤدِّنًا في مسجد سيدي حمزة في طنطا عام 1948م.
- كُلفَ بالإشراف الفتيّ على مقاريء محافظة الغربية عام 1949م.
- عُيِّنَ قارئًا للمسجد الأحمدي بطنطا عام 1950م.
- عُيِّنَ قارئًا للمسجد الحسيني بالقاهرة عام 1955م.
- عُيِّنَ مفتشًا للمقاريء المصريّة عام 1957م.
- عُيِّنَ وكيلاً لمشيخة المقاريء المصريّة عام 1958م.
- عُيِّنَ مراجعًا ومصحِّحًا للمصاحف بقرار مشيخة الأزهر الشّريف عام 1909م.
- عُيِّنَ بالقرار الجمهوري شيخًا لعموم المقاريء المصريّة عام 1961م.
- عُيِّنَ نائبًا لرئيس لجنة مراجعة المصاحف وتصحيحها بالأزهر الشّريف عام 1962م، ثمّ رئيسًا لها بعد ذلك.
- عُيِّنَ مستشارًا فنيًا لشؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف عام 1966م.
- عُيِّنَ خبيرًا بمجمع البحوث الإسلاميّة لشؤون القرآن الكريم، وهيئة كبار العلماء بالأزهر الشّريف عام 1967م.
- انتُخبَ عضوًا في المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي عن محافظة القاهرة قسم الموسيقى عام 1968م.

❖ مؤلفاته:

- أحكام قراءة القرآن الكريم.
- القراءات العشر من الشّاطبيّة والدّرة.
- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.
- الفتح الكبير في الاستعاذة والتّكبير.

- أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر.
- مع القرآن الكريم.
- قراءة ورش عن نافع المدني.
- قراءة الدّوري عن أبي عمرو البصري.
- نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب.
- السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر.
- حسن المسرة في الجمع بين الشاطبية والدرة.
- المنهج الجديد في علم التجويد.
- رحلاتي في الإسلام.

وله العديد من المصاحف المسجلة صوتياً بروايات مختلفة وكان له فضل السبق في ذلك، نذكر

منها:

- أول من سجّل المصحف المرتل في أنحاء العالم برواية حفص عن عاصم، عام 1961م.
- أول من سجّل المصحف المرتل في أنحاء العالم برواية ورش عن نافع، عام 1964م.
- سجّل المصحف الشريف بروايتي قالون والدّوري، عام 1968م.
- أول من سجّل المصحف المعلم في أنحاء العالم بطريقة التعليم، عام 1969م.

زار الشّيخ " محمود خليل الحصري" العديد من دول العالم، وكان سبباً في هداية الكثيرين للدين الإسلامي، فقد أسلم العشرات من الفرنسيين بعد أن سمعوا كلام الله في تلاوته للقرآن الكريم عام 1965م. كما لقّن الشهادة لثمانية عشر رجلاً وامرأة أمريكيين أشهروا إسلامهم على يديه، بعدما سمعوا تلاوته القرآن الكريم عام 1975م.

كان في آخر أيامه حريصاً على تشييد مسجد ومعهد ديني ومدرسة تحفيظ بمسقط رأسه،

وقد أوصى في خاتمة حياته بثُلثِ أمواله لخدمة القرآن الكريم وحُفظه، والإنفاق أعمال الخير وكافة وجوه البرّ.

❖ وفاته:

وتُوفِّي رحمه الله تعالى السّادس عشر من محرم 1401هـ الموافق للرّابع والعشرين من شهر نوفمبر 1980م. فقد قضى الشّيخ " محمود خليل الحصري " رحمه الله حياته (59 سنة) مع مدارس القرآن الكريم تعلّمًا وتعليمًا منذ سنّ الرّابعة إلى سنّ الثّالثة والستّين.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

• إبراهيم أنيس،

1. الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، مصر، دط، دت.

2. موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952.

• ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله

3. جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ودوي البراعة، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط، د.ت. 1985.

4. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده، مصر، دط، دت، ج2.

5. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح: نوري القيسي وآخرون، منشورات جامعة الموصل، دط، دت.

6. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، كلية الآداب، الرباط، دط، 1992.

7. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1997.

8. الأزهرى خالد بن عبد الله بن أبي بكر الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، تح: محمد بركات، ط1، 2002.

9. أيمن رشدي سويد، أبحاث تجويدية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، سوريا، دط، 2006.

10. الباقلاّني أبو بكر، إعجاز القرآن، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

• البايبي أحمد،

11. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ج1.

12. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ج2.

13. البحري أبو عبادة الوليد بن يحيى، ديوان البحري، تح: حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت، مج2.

14. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2009، (كتاب التوحيد 97/ باب 51-53/ رقم الحديث: 7544).

15. بدوي طبانة، معجم البلاغة، العربية، دار المنارة، جدة، ندار الرفاعي، الرياض، ط3، 1988.

16. برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد لتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.

17. بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الانماء القومي، لبنان، دط، دت.

18. بيسوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، دار المعالم الثقافية الأحساء، السعودية، ط2، 1998.

19. البيضاوي ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، دت.

• أبو تمام حبيب بن أوس الطائي،

20. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، مج: 3.

قائمة المصادر والمراجع

21. ديوان أبي تمام الطائي، فسر ألفاظه وطبعه: محي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلية، د.ط، د.ت.
- تمام حسان،
22. اللغة بين المعيارية والوصفية عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001
23. اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دت، 1994.
24. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1990.
25. الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ج1.
26. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، مادة(جمال).
27. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكرن مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت.
- ابن الجزري محمد بن محمد ،
28. التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985.
29. طبية النشر في القراءات العشر مؤسسة قرطبة، ط1، 2002.
30. النشر في القراءات العشر، تح: السالم محمد محمود الشنقيطي، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، دط، دت، مج:1.
- ابن جني أبو الفتح عثمان،
31. الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ج3.
32. ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، ج1.

قائمة المصادر والمراجع

33. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الحديث، القاهرة، دط، دت، مادة (ط ر ز)،
34. الحريري أبو محمد القاسم الحريري، مقامات الحريري، دار بيروت، بيروت، دط، 1978.
35. حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998.
36. حسين جمعة، جماليّة الخبر والإنشاء دراسة جماليّة بلاغيّة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005.
37. الحصري محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 2002.
38. الحملاوي أحمد بن محمّد بن أحمد، شذى العرف في فنّ الصّرف، تح: وائل أحمد عبد الرحمن، دار التّوفيقيّة للتّراث، القاهرة، دط، دت.
39. ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط.
40. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدوليّة، الأردن، السعديّة، دط، دت.
41. الدّاني أبو عمرو عثمان بن سعيد، المكتفي في الوقف والابتداء، تح: جمال الدين محمد شرق، دار الصحابة للتّراث طنطا، دط، 2006.
42. الرّازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، لبنان، دط، دت، مادة(د م م).
43. الرّماني أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، دت.

44. رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- رمضان عبد التواب،
45. أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2006.
46. التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.
47. فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999.
48. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1997.
49. ابن الرمي، ديوان ابن الرومي، شرحه: أحمد حسن سبيح، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2002، ج1.
50. الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج5.
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله،
51. البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الديباضي، دارالحديث، القاهرة، دط، 2006.
52. البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط، دت، ج3.
53. السامرائي فاضل صالح، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، عمان، ط1، 2009.
54. السجاوندي أبو عبد الله محمد بن طيفور، كتاب الوقف والابتداء، تح: محسن هاشم درويش، دار المنهاج، عمان، الأردن، ط1، 2001.
55. السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
56. أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ج9.

قائمة المصادر والمراجع

- سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،
57. الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م،
ج2.
- 58. الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2،
1982، ج4.
- 59. السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2،
2009.
- سيّد قطب،
60. في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ-2003م، ج1-4.
- 61. في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003، مج:6، ج26-30.
- 62. ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، دارالكتب العلميّة، لبنان، ط1،
2000، مادة(ج م ل)، ج10.
- 63. ابن سينا أبو علي الحسين بن علي، الشفاء- المنطق- الخطابة: تح: محمد سليم
سالم، مراجعة: إبراهيم مدكور، وزارة المعارف العموميّة، المطبعة الأميريّة، القاهرة، (د.ط)،
1954م، ج4.
- السيوطي جلال الدين،
64. الإتيقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت لبنان،
2008.
- 65. الإتيقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد، السعودية، دط"دت، ج3.
- 66. التّحبير في علم التّفسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001.
- 67. الدرّ المنثور في التّفسير المأثور، دار الفكر، لبنان، دط، 2011، ج8.

قائمة المصادر والمراجع

68. الشَّريف الجرجاني، معجم التَّعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.
69. شمس الدِّين محمد بن عفيف الدِّين سليمان التلمساني، ديوان الشَّاب الظَّريف، مطبعة النجف، العراق، دط، 1967.
70. شيخ عثمان حسني، حق التَّلاوة، دار المنارة، السعودية، ط13، 1998.
71. صابر حسن محمَّد أبو سليمان، عمدة البيان في تجويد القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، ط.1، 1997.
72. الصَّابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، قصرالكتاب، البليدة، الجزائر، ط5، ج30.
73. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللُّغة العربية، المكتب العربي لحديث، دط، الإسكندرية، دت.
74. الصفدي صلاح الدِّين، جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ط، 1، 1299هـ.
75. الصوافي سعيد بن راشد، الوقف والابتداء أثرهما في المعاني القرآنيَّة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع96، السنة 29، 2014.
76. أبو طالب محمود، القرآن بصوت مصرمعجم القراء المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2016.
77. الطَّاهر ابن عاشور، التَّقريب لتفسير التَّحرير والتَّنوير، عُني به: محمد بن إبراهيم امحمد، دار ابن حزيمة، السعودية، دط، دت، ج2.
78. الطويل أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله، فن الترتيل وعلومه، مجمع الملك فهد ومركز الملك فيصل، الرياض، ط.1، 1999.

79. عبد الحميد دشو، معجم كبار القراء في مصر، مكتبة نور الإيمان، منبج، ط1، 2016.
- عبد الصّبور شاهين،
80. في التطوّر اللّغوي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1985.
81. المنهج الصّوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصّرف العرب، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط.د، 1980.
82. عبد العزيز أحمد علّام، عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، دط، 2009.
83. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، لبنان، دط، دت.
84. عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في بلاغة القاضي عبد الجبار وأثره في الدّراسات البلاغيّة، دار الفكر العربي، د ط، د ت.
85. عبد القادر حسين، البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم جزء عمّ، دار غريب القاهرة، دط، 1998.
86. عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983.
87. عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، دار النهضة العربيّة، بيروت، د ط، د ت.
88. العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم جزء عمّ، أعدّه: فهد بن ناصر السليمان، دار الثرايا للنشر، ط2، 2002.
89. العربي عميش، خصائص الإيقاع الشعري بحث في الكشف عن آليات تركيب لغة الشّعر، دار الأديب، دط، 2005.
90. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، دت.
91. عصام أبوسليم، البنية المقطعيّة في اللّغة العربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، الأردن، ع: 33، 1987.

قائمة المصادر والمراجع

92. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، دط، 2000.
93. علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت.
94. عمر السّلامي، الإعجاز الفئّي في القرآن، مسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، 1980.
95. عمر محمّد عمر باحاذق، شرح رسالة بيان إعجاز القرآن، دار المأمون للتّراث، بيروت، ط1، 1995.
96. العيتاني عبد الرحمن بن سعد الله، المفيد في علم التّجويد، مؤسسة الرّيان ناشرون، بيروت، ط1،
97. عيد سعد يونس، التّصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، ريم، القاهرة، ط1، 2006.
98. غانم قدوري الحمد، الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد (سلسلة علوم القراءات 5)، دار عمار، عمان، ط2، 2007م،
99. ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، دت، ج6.
100. أبو الفتح البستي، ديوان أبي الفتح البُستي، تح: دريّة الخطيب ولطفي الصّقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، 1989،
101. 2011.
102. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ج3
103. الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج2 (صوت)،

قائمة المصادر والمراجع

104. فضل حسن عباس، وإعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس، عمّان الأردن، ط2، 1997م
105. فندرس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، دت.
106. فوزي الشايب، أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.
107. الفيروز ابادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي التّجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط3، 1996.
108. الفيومي أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، دت، مادة (ط ر ز).
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ،
109. الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1940، ج10.
110. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2006، ج22.
111. الكاتب لحسن بن أحمد بن علي، كمال أدب الغناء، تح: غطاس عبد الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1970.
112. ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط، 1، 1431 هـ، ج7.
113. الكرمانى محمود بن حمزة، أسرار التّكرار في القرآن الكريم، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، دط، دت.
114. كريم زكي حسام الدّين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الانجلو مصريّة، مصر، ط2، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

115. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000.
116. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999.
117. كوليزاركاكل عزيز، دلالات أصوات الّين في اللّغة العربيّة، دار دجلة، ناشرون، الأردن، ط1، 2009.
118. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000.
119. محمد السيد موسى، فن الجناس في القرآن، دار الكتب، ط1، 2000.
120. محمد شاعري، المختصر المفيد في قواعد التّجويد، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 2002.
121. محمد الصّادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، شركة القدس، القاهرة، دط، دت.
122. محمد قاسم المصطفى، محمد بن كناسه الأسدي حياته، شعره، نصوص باقية من كتابه: الأنواء، دط، دت.
123. محمد محمد داود، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، دط، 2001.
124. محمود أحمد نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1981.
125. محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التّجويد والتّلاوة مؤسّسة قرطبة، الأندلس، ط1، 2006.
126. محمود السّعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية بيروت، دط، دت.
127. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، طبعة جديدة، دت.
128. مجيد محمد حبريشة، هاء السّكت بين القراء والتّحويين، الفضيل للنّشر والتّوزيع، ليبيا، ط1، 2011.
129. المدني السيّد علي صدر الدّين بن معصوم، أنوار الرّبيع في أنواع البديع، تح: شاعر هادي شكر، مطبعة التّعمان، ط1، 1969، ج5.

قائمة المصادر والمراجع

130. المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1993.
131. المصريين أبي الإصبع، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، تحفنى محمد شرق، المجلس الأعلى للشؤون الإصلاحيّة، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، د ط، دت، ج2.
132. مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه: درويش الجويدي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط3، 2003.
133. مصطفى مندور، اللّغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، الإسكندريّة، مصر، دط، 1974.
134. منّاع القطن، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، دط، القاهرة، دت.
135. ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2. ج3. ج5. ج6. ج7. ج8. ج11. ج12. ج14.
136. ابن المعتز أبو العبّاس عبد الله، كتاب البديع، اعتنى به: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982.
137. الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج1.
138. النّحاس أبو جعفر، القطع والائتلاف، تح: عبد الرّمان ابن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، كلية التّربيّة، قسم الدّراسات الإسلاميّة، السّعوديّة، ط1، 1992.
139. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، دط، 2008.
140. هالة محجوب خضر، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006.
141. الهذلي أبو القاسم بن عقيل، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط1، 2007.
142. وليد قصّاب، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، ط1، 1981.

قائمة المصادر والمراجع

ثانياً: الكتب المترجمة:

1. برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تح: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، د ط، د ت.
2. جان كنتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التّونسيّة، تونس، د ط، 1966.
3. جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال، تر: محمد مصطفى بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د ط، 2010.
4. جورج موانان، معجم اللسانيات، تر: جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2012.
5. دنيس هويسمان، علم الجمال (الأستطيقا)، تر: أميرة حلمي مطر، طريق العلم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د ط، 2015.
6. كليفرود ليح، ليليان فرست، جونسن، رثفن، موسوعة المصطلح التّقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983، مج: 1.
7. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.

ثالثاً: المجلّات والدّوريات:

1. البايبي أحمد، مفهوم التّطريز: الرّحالة بين اللغات والثّقافات والحقول المعرفية المختلفة أو من علم الموسيقى إلى الدّراسات الصّوتية الحديثة، مجلة ورقات، مختبر الأبحاث المصطلحية والدّراسات التّصية كليتة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ظهر المهرار، فاس، المغرب، ع: 6، 2021.
2. رشيدة بودالية، دلالة المقطع الصّوتيّ في الخطاب القرآنيّ، مجلة معارف، جامعة آكلي محند أولحاج، قسم العلوم القانونيّة، البويرة، الجزائر، ع: 23، السنة: 12، 2017، ص: 215.

1. سامي عوض، دور التّنغيم في تحديد معنى الجملة العربيّة، عادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميّة، جامعة تشرين، كلية الآداب العلوم الإنسانيّة، م:28، ع:1، 2006.
2. سناء طاهر محمد، دلالة المقطع الصّوتي في سورة الفلق، حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، جامعة الموصل، مج: 20، ع: 11، 2013.
3. صالحه حسن محمد آل عيسى، التّكرار الصّوتي ودلالته في جزء عمّ، حوليات كليّة اللغة العربيّة، جامعة الأزهر، مج 26، ج3، 2022.
4. عبد القادر بن فطة، أصالة التّنغيم في القرآن الكريم، مجلة حوليات التراث، جامعة معسكر، الجزائر، ع: 18، 2018.
5. فراكيس محمد، الدّلالة الصّوتية للصفّات التي لا ضد لها في الخطاب القرآني، (نماذج مختارة من القرآن الكريم، مجلة الباحث، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر الجزائر، مج:4، ع:16، 2018.
6. فرهاد عزيز محيي الدّين، التّنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسيّة، مجلة جامعة كركوك، الدراسات الإنسانيّة، كركوك، مج:10، ع12010،
7. محسن سليمان سعيد، ودلالة المقاطع الصوتيّة في الحجاج القرآني آيات (73-98) من سورة مريم نموذجاً، مجلة الجامعة العراقيّة، العراق، ع52، ج2.
8. محمد رمضان البع، دلالة الأصوات في فواصل جزء عمّ-دراسة تحليلية-، مجلّة جامعة الأقصى، (سلسلة العلوم الإنسانيّة)، كليّة الآداب، الجامعة الإسلاميّة -غزة، فلسطين، مج:13، ع:2، 2009.
9. محمّد عيشوية، الوقف القرآني وأثره في المعنى الإنساني، مجلة العلوم القانونيّة والاجتماعيّة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، مج:7، ع:3، 2022.

قائمة المصادر والمراجع

10. مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، مجلة جامعة ذي قار، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ع: خاص، م5، 2010.
11. هارون مجيد، دلالة الأصوات المكرورة في تائية الشنفرى، مجلة إشكالات، المركز الجامعي تامنغست، قسم الدراسات الشعرية، الجزائر، ع3، 2013.

• رابعا: الرسائل العلميّة:

1. العُماني أبو محمد الحسن بن علي، المرشد في الوقف والابتداء، تح: محمّد بن حمود بن محمّد الأزوري، إشراف: محمّد بن عمر بن سالم بازمول (رسالة ماجستير)، المملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة أمّ القرى كليّة الدّعوة وأصول الدّين (فرع الكتاب والسّنة، 1423 - 2003.
2. كن عطفية، المماثلة والمخالفة في جزء عمّ دراسو فونولوجية (رسالة ماجستير)، إشراف: مفتاح الهدى، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة العلوم الإنسانيّة والثقافية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، الحكومية، مالانج، 2010.
3. هارون مجيد، جماليات الوقف والتنغيم في قراءات القرآن الكريم سورة الرحمن أمّودجا، (أطروحة دكتورا، إشراف: عميش العربي، جامعة السّانيا، كلية الآداب واللّغات والفنون، وهران، 2013 - 2014.

خامسا: الكتب الأجنبيّة:

1. Dubois et Autres :Dictionnaire de Linguistique Larousse, Paris, (édition1) 1994.

سادسا: مقالات من مواقع للأترنت:

1. إمراة الحسنى، أنواع التنغيم في سورة الزمر (دراسة تحليلية صوتية في تقويم مرتل عبد الرحمن السديس)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2010.

<https://ebook.univeyes.com/>

الحصري محمود خليل، التنغيم في القرآن الكريم، مقطع صوتي من الموقع الإلكتروني:

2. <https://www.youtube.com/watch?v=aV4ReERXzqA>

قائمة المصادر والمراجع

سناء حميد البياتي، التنعيم في القرآن الكريم دراسة صوتية، مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق، مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، جامعة كامبرج، 2007، 01-01-2024. 21.00 سا.

<https://ebook.univeyes.com/>.

3. شعبان محمد إسماعيل، القراءات أحكامها ومصدرها، سلسلة دعوة الحق، وزارة عموم

الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1402 هـ. <https://arabicpdfs.com>

4. العثيمين، محمد بن صالح، فتاوى الحرم المكي - 7 - 02a- أهل الحديث والأثر، الموقع

الإلكتروني <https://alathar.net>، تاريخ الزيارة: 02/15 /2024، الساعة 01:20.

5. ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، د.ط، د.ت

<https://aqaedalshia.com/books/najjaryan>

6. ماهو جزء عم 0215/2024، 15 سا <https://mawdoo3.com>

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة.....

المدخل:

جمالية التطريز الصوتي في القرآن الكريم عرض مفهوماتي

1 مفهوم الجمال (Beauty) والجمالية Aesthetic

7-6	أ/ لغة.....
7	ب/ اصطلاحا.....
	2 الصوت (Sound).
12	أ/ لغة.....
13-12	ب/ اصطلاحا.....
14	3-الجمال الصوتي في القرآن الكريم.....
	4 التطريز الصوتي (Prosodic)
17	أ/ لغة.....
19	ب/ اصطلاحا.....
19	• عند القدامى.....
23-22	• عند المحدثين.....

الفصل الأول:

الجمالية الصوتية للمقطع والنبر والوقف في جزء عم

-المقطع (Syllabe)

28	1/ مفهوم "المقطع" (Syllabe).....
28	أ/ لغة.....

قائمة المصادر والمراجع

29	ب/اصطلاحا.....
30	2 أنواع المقاطع.....
32	3 قواعد التقطيع الصوتي.....
33	4 بنية المقاطع الصوتية ودلالاتها في جزء عم.....
44	١-النبر(Stress).....
	1 مفهوم النبر(Stress)
45	أ/لغة.....
46	ب/اصطلاحا.....
47	2 قواعد تحديد النبر.....
	-الوقف .
59	1/مفهوم الوقف.....
59	أ/ لغة.....
60	ب/ اصطلاحا.....
61	2/ الفرق بين الوقف والقطع والسكن.....
61	3/ علامات الوقف.....
63	4/ أقسام الوقف.....
63	-الوقف الاضطراري.....
63	- الوقف الاختياري (الامتحاني).....
66	- الوقف الانتظاري.....
66	- الوقف الاختباري.....
6	أ/ الوقف التام.....

69 ب/ الوقف الكافي
72 ج/ الوقف الحسن
74 د/ الوقف القبيح

الفصل الثاني:

الجمالية الإيقاعية-التنغيم، الفواصل القرآنية، التكرار في "جزء عم".

التنغيم (Intonation)

80 1- مفهوم التنغيم (Intonation).
80 أ/ لغة
80 ب/ اصطلاحاً
84 2- وظائف التنغيم في القرآن الكريم
84 أ/ الوظيفة الانفعالية التعبيرية
88 ب/ الوظيفة التركيبية
90 ج/ الوظيفة الدلالية
92 3- أنواع درجات التنغيم في " جزء عم"
102 الفاصلة القرآنية
103 أ/ لغة
104 ب/ اصطلاحاً
105 2 مظاهر الفواصل القرآنية وجمالياتها الإيقاعية في " جزء عم"
105 أ/ المتوازنة
107 ب/ المطرّفة
109 ج/ المتوازنة

- 110د/المرصعة.
- 1113- التغيرات الصوتية للفواصل القرآنية لأجل الإيقاع.
- 111-هاء السكت.
- 112- حذف حرف العلة آخر الكلمة.
- 112-حذف ياء المتكلم.
- 113- تغيير بنية الكلمة.
- 1134 الجمالية الدلالية لقوافي الفواصل القرآنية في "جزء عم".
- 114إحصاء قوافي فواصل "جزء عم".
- التكرار.
- 1271 مفهوم التكرار.
- 128أ/لغة.
- 128ب/اصطلاحًا.
- 1292 أقسام التكرار وتجلياته في "جزء عم".
- 130أ /تكرار الحروف.
- 134ب/التكرار اللفظي.
- 138ج/تكرار
القالب
الصوتي.

الفصل الثالث: جمالية الجناس والمماثلة والمخالفة

في "جزء عم"

❖ الجناس (Paronomasia).

- 1471- مفهوم الجناس (Paronomasia).

147	أ/لغة.....
147	ب/ اصطلاحا.....
150	2 مظاهر الجناس في "جزء عمّ" وأثره في الإنسجام الصّوتي.....
150	أ/الجناس التّام.....
150	المتماثل.....
151	المتوفي.....
152	جناس التركيب.....
152	المتشابه.....
152	المفروق.....
152	المرفوع.....
153	ب/الجناس غير التّام.....
153	جناس مضارع.....
155	جناس لاحق.....
158	جناس ناقص.....
158	المردوف.....
158	المكثف.....
159	المفروق.....
159	الجناس المذيل.....
159	الجناس المحرّف.....
160	الجناس المصحف.....
160	جناس القلب.....

160 قلب الكل
161 قلب البعض
161 قلب مجنح
161 قلب مستوٍ
162 جناس الاشتقاق
	المماثلة (Assimilation)، المخالفة (Dissimilation) .
171 1 مفهوم المماثلة (Assimilation)
172 أ/ أنواع المماثلة
173 ب/ تجليات المماثلة في " جزء عم "
177 2 مفهوم المخالفة (Dissimilation)
177 أ/ تجليات المماثلة في " جزء عم "
184 خاتمة
192 الملحق
214 قائمة المصادر والمراجع
231 فهرس المحتويات

الملخص:

يتميز "النص القرآني" بنسج إيقاعيٍّ جماليٍّ عذبٍ، تضافرت فيه عديد الملامح التطريزية الصوتية لتشكيل بنية منسجمة متكاملة ضمن نسق رباعيٍّ معجز، تتهدى به الأنفس وتجد راحتها وأنسها. وقد شغل الجمال الصوتي للقرآن الكريم العلماء قديماً وحديثاً قصد كشف أسرار نظمه ووجوه إعجازه. وهذا ما ساقنا للخوض في الدراسات الصوتية القرآنية محاولين إماطة اللثام عن هذا السرِّ ولو بالنزر القليل فجاءت دراستنا تحت عنوان: "جماليات التطريز الصوتي في القرآن الكريم" جزء عمّ نموذجاً، و غرضنا من هذا البحث الوقوف على الوشائج التي تنسج العلاقة بين جمالية الصوت والإيقاع والدلالة القرآنية، محاولين إبراز دور الملامح التطريزية من مقطع صوتي ونبر ووقف وتنغيم وفواصل قرآنية وتكرار وجناس ومماثلة ومخالفة في "جزء عمّ" لما لها من أهمية في بيان جماليته الصوتية الإيقاعية النغمية وصولاً إلى الدلالية، وبيان أثرها على نفس متلقي النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: الجمالية، التطريز، الصوت، مقطع صوتي، نبر، وقف، تنغيم، فواصل قرآنية، تكرار، جناس، مماثلة ومخالفة، جزء عمّ.

Le résumé:

Le « texte coranique » se caractérise par un magnifique tissage rythmique, dans lequel de nombreux éléments de prosodie vocale se combinent pour former une structure harmonieuse et complémentaire au sein d'un motif divin miraculeux, à travers lequel les âmes se sentent calmes et trouvent leur réconfort. La beauté vocale du Saint Coran a occupé les anciens érudits et les contemporains, afin de découvrir les secrets de sa composition et les aspects de son miracle. C'est ce qui nous a amené à nous plonger dans les études vocales coraniques, en essayant de découvrir ce secret, même si un petit peu. Notre étude qui intitule : « L'esthétique de la prosodie vocale dans le Saint Coran, Juz'e Amma, un exemple ». Notre objectif dans cette recherche est d'identifier les liens qui tissent la relation entre l'esthétique du son, du rythme et la sémantique coranique, en essayant de mettre en évidence le rôle des caractéristiques prosodiques des syllabes, de l'accent, de la pause, de l'intonation, des Fasilas coraniques, la répétition, l'allitération, la similitude et la dissemblance dans « Juz'e Amma » en raison de leur importance dans l'explication de son esthétique vocale, rythmique et tonale, conduisant à la sémantique et expliquant son impact sur l'âme du destinataire du texte coranique.

Les mots-clés : esthétique, prosodique, son, syllabe, accent, pause, intonation, Fasilas coraniques, répétition, allitération, similitude et dissemblance, Juz'e Amma.

Abstract:

The holyquran is characteris it unitys by a grent aesthetic and rhythmic these latir are integrally met to froma holy saphaticated pattern.Ancient scholars were intereated in studying the sophisti cated holy patterns of quran thus recently many seccets were revealed there for this stady aims to expase some of these secrets. Th theme of this stady is"The aesthetics of vocal Prosodic in the Holy Qur'an, Juz Amma, is an example." Our purpose in this research is to identify the connections that weave the relationship between the aesthetics of sound, rhythm, and Qur'anic significance, trying to highlight the role of the prosodiy features of audio syllables, stress, pauses, intonation, Quranic fassila, repetition, and **Assimilation** and **Dissimilation** "Juz Amma" because of its importance in explaining its vocal, rhythmic, and melodic aesthetics, all the way to semantics, and explaining its impact on the soul of the recipient of the Qur'anic text.

Keywords: Aesthetic, Prosodic, sound, **Syllabe**, stress, pause, intonation, Quranic fassila, repetition, **Paronomasia**, **Assimilation** and **Dissimilation**, Juz Amma.